وقف محمد بك أيوب بجامعه

هذا كتاب متن الشفا
في قدر المصطفى
صلى الله عليه
وسلم

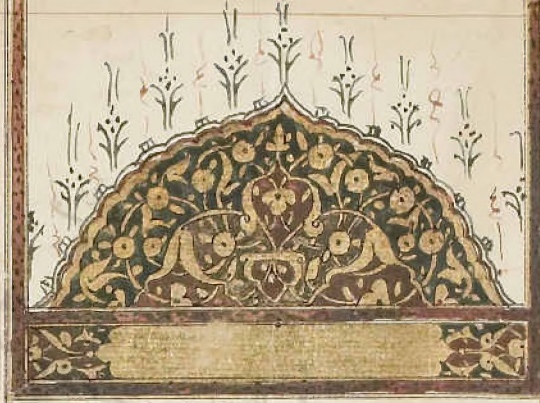

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاشهى • المختص بالملك الاعز الاحمى • الذي لا توند منتهى • ولا يراه مرئي • الظاهر لا تعيلا وقهرا • والباطن لمد سالا عدما • ووسع كل شيء رحمة وعلما • واسبغ على اوليائه نعما • وبعث فيهم رسولا من انفسهم اعربا وعجما • واز كاهم محتدا ومنمى • وارجحهم عقلا وحلما • واوفرهم علما وفهما • واتواهم يقينا وعزما • واشدهم بهم رافة ورحما • زكاه روحا وجسما • وحباه نبيا ووصيا • واتاه حكمة وحكما • وفتح به اعينا عميا • وقلوبا غلفا • واذانا صما فامن به وعزره • ونصره من جعل الله في مقدم السعادة قدما • وكتب له وصدق عن ايانه من كتب الله عليه الشقاء حتما • ومن كان في هذه امي فاوفى الاخرة اعجلي • صلى الله عليه وسلم صلاة تنمي وتنمي وعلى الرسل تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين • والطف لي ولك بما الطف به لاوليائه المتقين • الذين شرحهم بتزلدسه • واوحشهم من الخليقة بنا نسه • وخصهم من معرفته • ومشاهدة عجايب ملكوته وانا ر قدرته • بما ملاء قلوبهم حبوه • وولد عقولهم في عظمته حيره • فجعلوا هم به واحدا ولهيره في الدارين غيره • فهم بمشاهدته كما له وجلاله يتنعمون • وبين انا رقدرته وعجايب عظمته يتردون • وبالا نقطاع اليه والتوكل عليه يثقون • فهيبن بصادق قوله تعالى الله شهد انه هم يخوضهم يلعبون • فانك كررت علي السوال في مجموع يتضمن التعريف بقدر

المصطفى

المصطفى صلى الله عليه وسلم • وما يجب له من توقير واكرام • وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر • او قصر في حق قدر منصبه الجليل قالا منه لطفر • وان اجم لك ما الاسلاف بنا • وابينه بتنزيل صور وامثال • فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا • وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا • وارقيتني لما كلفتني مرتقا صعبا ملا قلبي رعبا • فان الكلام في ذلك يستدعي تحرير اصول وتحرير فصول • والكشف عن غوامض وغوايل من علم الحقايق مما يجب للنبي ويضاف اليه • او يمتنع او يجوز عليه • ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وهي اعلى ما منه فج يجري فيها القطا • وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تعتمد بعلم علم • ونظر سديد • ومدا حض تزل عما الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد • لكني لما رجوته لي وللدين في هذا السوال والجواب من نوال وثواب • بتعريف قدر الجسيم وخطره العظيم • وبيان خصايصه التي لم يجتمع قبل في مخلوق ومايجب ان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق • ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا • ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه • ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد بن ابو عمر المقرى ثنا ابو محمد بن عبد الله المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الاشعث ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه الجم الله بلجام من نار • وبوب القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض • اختلستها على استعجال لما المرء من صده بشغل البدن والبال • بما طوقه من تقاليد المحنة التي ابتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض وتعذل وترد بعد حسن التفقه بوجه الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله وهمه كله فيما يجد غدا او بيده محله • فليس شيء سوى حضرة النعيم وعذاب الجحيم ولكان عليه بحق بصيته واستنفاذ محبته وعمل صالح يستزيده • وعلم نافع يفيده او يستفيده • جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا • وجعل جميع اسعدادنا لمعادنا وتوفر حظوظنا واعيانا لما يحبه آمين •

وبين يديه تعالى زلفى وبخطيئاته ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتخبت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة القسم الاول في تعظيم الحق الاعلى قولا وفعلا وبيان
وجوه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في تنزيه تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب
الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرائه جميع الفضايل
الدينية والدنيوية فيه تسعا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات
والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا
القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام وبيان وجوب
القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني
في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم
امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم
الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وتفضيله وفيه عشرة فصول القسم
الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية
ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب وباب نصرة
هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما
تورده فيه من انكت البينات وهو حاكم على ما بعده والمحق من
عرض هذا الكتاب وعده وعند التقصي لموعده والمنصف عن عهده
لم يشرق صدره بالعدد والعين وليشرق قلب المومن باليقين
وتملا انواره جوانح صدره ويتدبر العاقل الذي حق قدره ويتحصر
الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينية
ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب
الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من

تقصه

تقصه او سبه عليه السلام ويقتسم الكلام فيه في بابين الباب الاول
في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم تكذيبه وموجباته ومنقصته وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه
بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين الذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله وملايكته وكتبه والنبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها
يتنجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة
وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس
ويشف صدور قوم مومنين وليصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا الدسواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خاض بادني لمحة من
فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام ولا تقيد من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة وتزلل الاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه وشهد به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه وخص العباد على التزامه وتقليد اجابه
فكان جل جلاله هو الذي تفضل وابتدا ثم ظهر وزكى ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه الجزا الاوفى فله الفضل بدا وعودا والحمد اولى
وآخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب
الكريمة والفضايل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها من
ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى علم جميعة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا احدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قرا ة
مني عليه قال نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا نا ابو بكر علي البغدادي قال نا ابو علي
السنجي قال نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ

قال ثنا اسحاق بن منصور قال ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا
ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ايحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا **الباب الاول** في ثنا الله تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره له بد **اعلم** ان في كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره
وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان مغزاه وجمعنا
في ذلك عشرة فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك مجيء
المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال الشرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراءة
الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل رحمه الله اعلم الله
تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفون نسبه ويحققون مكانه ويعلمون صدقه واماناته والا يتهموه
بالكذب وتزل النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو
عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه
من انفسهم وافهمهم وافضلهم على قراءة الفتح وبهذه نهاية المدح
ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه
على هدايتهم وكرشدهم واسلامهم وشدة مايعنتهم ويضرهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بهم بينهم قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمايه رؤف رحيم وعلمه في الاية الاخرى قوله
تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية
وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا
وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال
ابن الكلبي كتبت للنبي عليه السلام خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما
عليه اهل الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال

من نبي

من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا وقال جعفر بن محمد علم المخصوص خلقه عن
طاعته نفسهم ذلك لكي يعلموا انهم لا يبلغون الصفو من خدمته فنام بينهم
وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بنعته الرحمة فكان كونه رحمة وجميع
شانه وصفاته رحمة على الخلق فمن اصاب شيا من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للما
بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة **وحكي**
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شي فقال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل على بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد
الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك اما وقيت سلاما
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات والارض ضرب مثل نور محمد اذ كان
مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وهو له لكان من بها يعني
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلام محمد كهذه الذرية
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في المراد
في غير هذه الموضع نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله

بادنه وسوا جامنيا ومعنى هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال
سهل بنور النبوة • وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نظهر
قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها كما اراد وقيل والتعلي وقيل
عصمناك ولولا ذلك لاثقلك الذنوب ظهر لك حكاه السمرقندي ورفعنا
لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا
الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل هذا تقدير
من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وتشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهدايه ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه ونقله لسير كفاحا لما
كانت عليه بظهوره وبنه على الدين كله وحطه عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه الناس ما نزل اليهم ونوه عليه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابن سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف تدربي
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال
ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكر احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين
ابن علي الجياني الحافظ فيما اجاز به وقرانه علي الغسانية عنه قال ثنا
ابو عمر النميري قال ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة قال
ثنا ابو داود السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان ع
قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختار هاتين التي هي للعطف والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثل الحديث الاخر خطبا خطب عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من
التسوية وذهب غيره الى انما كره له الوقوف على يعصهما وقوله الى
سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على
الله تعالى ام لا فاجاز بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخص الضمير
بالملائكة وقد روا الاية ان الله وملائكته يصلون وقد روي عن
عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الاية بين روي انه قال لما نزلت هذه الاية
قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته بطاعتهما وقد
اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله عز وجل صراط الذين ع
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن
زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام • وقيل
شهادة التوحيد • وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله

لا تحصوها قال نعته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآية عن اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا الذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه **الفصل الثاني** في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية من وبا من رتب الاخوة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته بنفسه بابلاغهم الرسالة ومن حضا بصحبه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يستدي به الحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قول للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه واجعل سيرته والحق شريعته واهدي امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخاملة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة

واولف

واولف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة وهجرته بالمدينة وملكه بالشام امته الحامدون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال المرتضى ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين وقال لولا ان الجانب لو كان فظا غليظا لانفضوا من حوله فجعله الله سمحا سهلا طلقا براطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي اباح الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفي قوله في الآية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم كذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول امم ما جاءنا من نبي ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم بتكليم الله الانبياء وبتبليغهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه المرتضى وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسابق المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه اياه هو ورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى يا ايها النبي اذا نبئت لهذه قال ابو محمد مكي قبل هذا اذا نبئ كلام يعترض اصحاب الله واعراب الله وقال عون بن عبد الله

اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عاتك الله يا سليم الخلب لم اذنت لهم قال داود النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم خيف عليه ان يبتش قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله
ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه تعالى اياه ويرده ما يقتطع دون معرفة
غايته نياط القلب قال نقطعه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم عاتب بهذه الاية وما شاء من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم
اعلمه الله انه لو لم يا ذن لهم لعفا عنهم وانه لا حرج عليه في الاذن
لهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرياض بن مام الشريعة خلقا ان يتاديه باداب القران في قوله
وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الاداب الدينية والدنيوية وتتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال
من رب الارباب المبغض عن الكل المستغني عن الجميع وتبصر ما فيها من
الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب واتى بالعفو قبل ذكر الذنب
الا كان تهذيب وقال تعالى ولولا ان بثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا لجلالة الزلات وعاتب الله
بينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر
ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه لتى اشاعته براءته وفي طي تخويفه تامينه
وكرامته وهذه تولة تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه
حزن فجاه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم ليعلمون
انك صادق فانزل الله هذه الاية فتى هذه الاية منزع لطيف اما خذ
من تسلية تعالى له عليه السلام والطائفة في القول بان قوله عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له محترفون بصدقه قوله واعتقاده قد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا النقل بوار ما اقسم بسبعة الكذب

ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون فجاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم
اذ الجحد انما يكون من علم الشي ثم انكره للقول وحده وايمانا واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا شد عذاه وانسبه كما ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله ولقد
كذبت رسل من قبلك الاية ثم قول اكيد يونك بالتحقيق فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء لا يكذبونك بحجاي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يجدونك بقلوبهم
ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا يثبتونك اني الكذب وقيل
لا يصفونك بالكذب وتما ذكر من خصايصه وبراه الله تعالى به ان الله تعالى
خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هذا الا بالرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل
يا ايها المدثر الفصل الرابع في اسمه تعالى يعظم قدره قال
الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واضاله
ثم العين من العمر وكانها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد
وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه غاية التعظيم وغاية البر والشرف
قال ابن عباس ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت
الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران
الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابن محمد
الكلبي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما
ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر
الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسما الله تبارك وتعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس
يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض يا اخي عامر
يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان
قيل ما وجه اتيانه صلى الله عليه وسلم وضع فيه انه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم وليكن فيه اقسم عطف القسم لا حزن عليه وان كان ليعسى
اجتهاده حتى جاهم لحرصه بعده بتحقيق رسالته والشهادة بهدايته افسم

الله تعالى بلسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوجيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من اياته اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تبارك وتعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تفخيمه وتحقيقه على تاويل من قال انك يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد حزوجل منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت يا محمد حلال وحل ان ما فعلت فيه على التفسير والمراد بالبلد عند هو لا مكة وقال الواسطي اي تحلف لنا بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك مينا بعيني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وتاكيده يصحح قوله حل بهذا البلد ونحوه قول بن عطاي في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنا الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد قال اراد ادم فهو عام وقال هو ابراهيم وما ولد فنبي ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به في موضعين وقال الله تعالى السرة لان الكتاب قال بن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعظم شانها وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله الشتري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهم السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه انا الله اعلم جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه شرفه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال بن عطاي في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم القران وقيل هو اسم لله تعالى وقيل هو جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال والنجم قلب محمد هوى اشرح من الانوار وقال انقطع عن غيره لله وقال بن عطاي في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان الفضل الخامس في قسم تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل اسمه

والضحى

والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة قال القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله لرسوله وتنويهه به وتفخيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له بما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة للنبوة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال بن اسحاق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال جمل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى هذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الاثار في الدارين والزيادة قال بن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض اذ النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران اكرم علي منها ولا ارضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من الايه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه اليه من هدايته الناس به على اختلاف التفاسير ولما اله له فاغناه بما اعطاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وبيتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاوالك اليه قيل المعنى المجيد لك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا واوي بك بتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير فعلمه في حال صغره وعيلته وبيته وقيل معرفته بعد ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شوفه به بنشره واشاعة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة

والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة قال القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله لرسوله وتنويهه به وتفخيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له بما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة للنبوة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال بن اسحاق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال جمل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى هذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الاثار في الدارين والزيادة قال بن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض اذ النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران اكرم علي منها ولا ارضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من الايه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه اليه من هدايته الناس به على اختلاف التفاسير ولما اله له فاغناه بما اعطاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وبيتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاوالك اليه قيل المعنى المجيد لك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا واوي بك بتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير فعلمه في حال صغره وعيلته وبيته وقيل معرفته بعد ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شوفه به بنشره واشاعة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة

منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد الله محمد عليه السلام
وقال جعل هو كتاب محمد وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه
السلمي نقضت هذه الايات من فضله وشرف العدد ما يقف دونه العدد
واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتقريبه عن الغوي وصدقه فيما تلى
وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى
ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهاء به الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد بدء على
مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء فلما كان ما اشتغل عليه السلام
من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا يحيط به العبارات ولا
تستقل بجمل سماع اذناء العقول من عند تعالى بالايماء الكناية الدالة على
التعظيم تعالى وحي الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام تشبيه اهل
النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ من انواع ايراد
الايجاز وقال الله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اخبرت
الافهام عن تقبيل ما اوحي وتاهت الاحلام في تغيير تلك الايات
الكبرى قال القشيري القاضي ابو المظفر واشتملت هذه الايات على
اعلام الله تعالى بتركيه جملة عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا
المسري فتركي فؤاده ولسانه وجوارحه وتركي قلبه بقوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس اي قوله وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي ممكن المنزلة من ربه عز وجل
رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجميع الاوصاف نعت على هذا له وقال غيره هو جبريل صلى الله
عليه وسلم تتوجه الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه
وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم
ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو بخيل بالدعاية والله اكبر بحكمه

ويعمل وهذه لمحمد عليه السلام يا تعالى وقال الله تعالى فاعلم الايات
انتم تعالى بها اقسم به من عظيم قدره على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
ما لخصه العقدة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا
خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الادب في المجاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير
منقطع لا يباعده عدو ولا يعين به عليه تعالى وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما تفضل من هباته وهداه اليه واكد ذلك بتيمم للتحميد
حين في التاكيد تقول وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى
عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الخبير المحسن الجواد الحميد الذي
ليس للخير وهدي البهم اثني على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما انعم
قوله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من
عقوباتهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعدد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شتايبه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرته الله له اتم من نصرته لنفسه ورده
تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في حمته عليه السلام مورد الشفقة والرأفة
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمايه
عليه السلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل
هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض لقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى ترك الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت

قال ثنا ابو داود الخاط قال حدثنا ابو محمد الهوي ثنا ابراهيم بن خريم الشاشي قال ثنا عبد الله بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى فلم يجد رجل ورفع الاخرى قال الله تعالى طه اي يا طالا رض ما انزل عليك القرآن لتشقى ولا خفا بالي هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلتا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل وجعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك الاية قال ابن السائب فقد ذكر الله تعالى ما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلم ان من تاهب على ذلك حمل به ما حمل بنبيه ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه بما اخبره به عن الامم السالفة وما قالوا لانبيائهم من قتله وختمهم بصبر وحمله على ذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اولهم الذي ذلك ثم طيب لقلبه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثل قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك وتحفظك سلام الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى ۞

الفصل السابع فيما خص الله تعالى به نبيه في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن الغابسي استخص الله محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ايا ه يريد وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل لم يبعثه لقومه

واخذ ميثاقهم ايا ببيوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما بعث الله نبيا من اول من بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويامر قومه وكذا عن السدي ومنادة بن ابي نضرة فضلت فضلا من غير وجه واخذ قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لي كلام يحيى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وابي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وابي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباق النار بعد ان يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فحقق ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال الشعر تدي في هذا تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن تامل ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه تعالى يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى الشعر تدي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه وممن اتبعه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل الهاء تعود على نوح عليه السلام **الفصل الثامن** في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وملايكته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

وفيهم من بقي من المؤمنين لو تزلوا وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون الآية فلما خاجر
المؤمنون نزلت وما كان الله ليعذبهم الله وهم يصلون الى وهذا من
اين ما يقتضي مكانته صلى الله عليه وسلم ودفاعه العذاب على اهل مكة بسبب
كونه فيهم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم بسبي منهم وان منهم ارضهم ديارهم
واموالهم وفي الآية ايضا تاويل احسن حدثنا الفاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الحسن
الصيرفي في حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب
المروزي ثنا ابو عيسى الخاقاني ثنا سفيان بن وكيع ثنا بن نمير عن اسماعيل
ابن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي سعدة عن ابي موسى عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي
امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وتحوه قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي
فيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله
عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش ودامت سنته باقية فهو باق
فاذا اميت فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية بان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه
وقد حكي ابو بكر بن فورك ان بعض الفعلا نا ذل قوله صلى الله عليه وسلم
وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته
وامره الملائكة بذلك الى يوم القيمة اي والصلاة من الملائكة استغفار
ومما لهم دعاء من الله تعالى رحمة وقيل يصلون بمعنى يكون وقد فرق
النبي صلى الله عليه وسلم بين صلاة الله عليه وبين لفظ الصلاة والبركة
وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تغيير حروف
كمستقيس اذا كان من كان اي كفاية الله تعالى لنبيه قال الله تعالى
اليس الله بكاف عبده والهادي ايه قال ويهديك صراطا مستقيما
وآيا نا يبيده قال وايدك بنصره والمبين عصمته له قال والله

يعصمك

يعصمك من الناس والصلاة عليه كما ان الله وملائكته يصلون على
النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية اي وليه وناصره
المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي والمؤمنون
على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى تؤيد بها الله فوق ايديهم تضمنت هذه
الايات من فضله وانشائه عليه وكرم منزلته عند الله تعالى ونعمه لديه ما يقصر
الوصف عن الاتيان اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما فضله من الفتح
المبين بظهوره وغلبته على عدوه وعلوكلمته وشريعته وانه مغفور له غير
مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد فتح مكة وقال الجمهور ما فتح الله
انك مغفور له وقال مكي جعل المنة شيئا للمغفرة وكل من عنده لا الله
غير منة بعد منة ونضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل يخضع
من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته يخضع متكبري عدوه له وفتح أهم البلاد
عليه واجبها اليه ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة
والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة
والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما له بعد وفي برهم العظيم
والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة وانعامهم
وعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الآية فعدد مناقبه وخصائصه وخص به من شهاده تعالى امته
لنبيه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لاهل
الثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محررا من
الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه
اي يجلوه وقيل ينصروه وقيل ينا لغون في تفخيمه ويوقروه اي تعظموه
وقرا بعضهم تعزروه بتاءين من العز والاكرام والاظهر ان هذا في حق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه فمذا راجع الى الله تعالى قال
ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة اتم مختلفة من
المنح اليقين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة ومن اعلام المحبة وتمام
النعمة وهي من اعلام الاخلاص والاختصاص والهداية وهي من اعلام
الولاية والمغفرة تبريه من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة

والهداية وهي الدعوة الى الشهادة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه الاحاله حبيبه واقتضى كرامته وشرح بشرايع عزه وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى مازاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا يسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل نواياها وقيل منته وقيل عقدة وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من عند قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه وسببه ولا تاثير في قدرة البشر لتوصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك فتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العرفي ومقابلة اللفظ بما سبقه اي ما قتلتموهم اذ تقتلونهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصبا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وان بالاثم الفصل العاشر فيما اظهره الله على كفه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وخاصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه وسنا هدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بعد قوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله تعالى به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تخزيهم لهلكه وخلوصه منجيا في امره وتاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه ه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير

في قصة

في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر اعلم ان الله سما عطاءه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المنبر الوحيد او الذي لا خير فيه وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور ذوات الطوال الاولى والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك يا محمد القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثنا لها محمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبيا وسميت القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني آل حاميم يستفتح كرمات المهدي والرحمة والنبوة والشفاعة والولاية والعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضي القاضي رضي الله عنه فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم ليؤمنوا وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى هو الذي ايدك بالمومنين من التعسير وان واجعلها لهم قال اهل التفسير ايدك بالمومنين من التعسير اي ما انفقه بنو هم من اموالهم مما فاض عليهم كما يفيض حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وان واجعلها لهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم تعبدة تكرمة له وخصوصية ولا يحل له ان يتزوج في الاخرة وقد قري وهو اب لهم ولا يقراء الان لما تقدمه المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق لهم في الازل كما اشار الواسطي اي انها اشارة الى احتمال الزوجة تلقي تحريمها موسى صلى الله عليه ما

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل
قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري ديني
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يجمد
فاعله ويثاب في الله تعالى ثم هي على قسمين ايضا منها ما يختلص
لاحد الوصفين ومنها ما يمتزج وقد احتل فاما الضروري المختص
فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال
خلقته وجمال صورته وقوة اعضائه وصحة قوامه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضائه وكاعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه وملبسه
وملبسه ومسكنه ومكسبه ومنكحه وماله وجاهه • وقد تلحق
هذه الخصال الاخيرة بالاختيارية اذا قصد بها التقوي وعونه البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقد بين الشرع قدرها
واما المكتسبة الاختيارية فسايرالاخلاق الجبلية والاداب الشرعية
من الدين كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والقوة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة • واضدادها وهي التي
يتجانبها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضها لا يكون فيه فيكسبها ولكنه
لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان
شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق غريزية اذا اجريدها وجد
بعالي والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها ونقصد لها •
فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا
الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر
اما من نسب او جمال او قوم او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره وتقرب باسمه الامثال ويتقدم له بالوصف بذلك في الغلوب
اثرة عظيمة وعظمة وهو منذ عصور خوال رحم بواد ذا ظفرت بعظيم

قدره

ل
ل

قد من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اني ما لا يا خذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا يحاط بكسبه ولا بحيلة الا بتخصيص كبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاستوا والرويه والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولوا الحمد والبشارة
والنذارة والدعوة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطا الرضا والسوال والكوثر وسماع القول
واقامة الحجة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر وتنزل السكينة والتاييد بالملايكة والنبيا
والكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعا
الى الله تعالى وصلاة الله والملايكة والحكم بين الناس بما اراك الله
ووضع الاصر والاغلال عنهم والعصم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم وفتح الله من بين اصابعه
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وكلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا الاكمه والابرص
من الناس الى ما لا يجويه محتمل ولا يحيط بجمله الا ما سحد ذلك هو
ومفضله جلا الله عنه والى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي يضيق
دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم فصل ان قلت
اكرمك الله لاخصائي بالنظر بالجملة الذي صلى الله عليه وسلم اعلا الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد هديت بي لتفاصيل
خصال الكمال فما هذا جيلة شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم لتفصيلا فاعمل نور الله قلبي وقلبك وضاعف بي هذا
النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير
مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حايزا لجميعها محيطا بشتات تفاصيلها
دون خلاف بين نقلة الاخبار له لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اما الصورة وما لها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جاءت
الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة به لذلك من حديث علي وانس ومالك

وابي هريرة وانس بن مالك وعايشة ام المومنين وبن ابي هالة وابي جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وبن عباس ومعرف بن سويد وابي الطفيل
والعدايين خالد وحزم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه
وسلم كان ازهر اللون ادعج اجلى اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنا
افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية ضليع الصدر سوى البطن والصدر
واسع الكتد عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل البايين ولا بالقصير المتردد
ومع ذلك لم يكن بما شيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه
وسلم رجل الشعر اذا افرقها تفرق عن مثل سنا البرق وعن مثل
حبك النهام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس ثغرا ليس
بطهم ولا مكلثم تتماسك اعضاء البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت
من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن
سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال
لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث بن
هالة يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في
آخر وصفه لمن سأله عنها ومن لم يخالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث بسط
بسنته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت
ما جاء بها وجملة ما فيه كفاية في المقصد الي المطلوب ان شا الله وحشا

نكت حديث

هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه هنالك ان شا الله

فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه وتراهته
عن الاذا وعوبات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصايص لم
توجد في غيره ثم منها ما يتعلق بالشرع وخصال الفطرة العشر
وقال بن الدبيثي في نظافة جسده حدثنا سفيان بن العاصي وغيره واللفظ
قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي

ثنا بن سفيان ثنا مسلم قالوا ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم
مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يعرف في الصانع فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في داراتي فعرق فجات امي
بقارورة تجمع فيها العرق فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري
في تاريخه الكبير بن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر بن اسحاق بن راهوية
ان ثلث كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى
البخاري عن جابر اراه في النبي صلى الله عليه وسلم اذا التفت فانما
التفت بقبض كان يشم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان ينقط التفت
الارض فانتبذت عابله وبوله وفاحت له تلك رايحة طيبة صلى
الله عليه وسلم واسند محمد بن سعيد كاتب الواقدي في هذا الحديث
عن عايشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا ارى
منك شيا من الذي تقاله يا عايشة اوما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبيا ولا يرى منه شي وهذا الحديث ان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر
وقد حكى القولين عن العلما ولده ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه
البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من نظايره الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
منه شي يكره ولا عين طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر فما يكون من الطيب فلم اجد شيا
فقلت طبت حيا وميتا قال وسلمت ريح طيبة لم اجد مثلها قط
وسيله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم

يجدموته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه ونشف
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن يصيبه النار ومثله شرب عبد
الله بن الزبير دم حجامه فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت
بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهما
بغسل فم ولا بنا هذين عودهم وحديث هذه المراة التي شربت بوله
صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم
هذه المراة بركة واختلف في اسمها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم
النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فجاء في ليلة
ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسالت بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة

وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسل
عيني قاله لا يري احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط ثم قام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه
وسلم كان محفوظا **فصل** واما وفور عقله وذكائه وقوة حواسه
وصحة قياسه واعتداله حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان
اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره وامر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع سيره قضى عما
اقاصه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة لكتب منه لم يمش في رجحان عقله وثبوت
فحمله اول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم حلما وفي رواية
اخري فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدا
الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقل النبي صلى الله عليه وسلم

الاحبة رمل من بين رمال المدينة وقال مجاهد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يري من خلفه كما يري من بين يديه
وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام
انه قال اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس بن مالك في الصحيحين
وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر الى من انظر من بين
يدي وفي احري اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يديّ
وحكى ثقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يري في الظلمة كما يري في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
في رويته الملايكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وقد
مات بالحبشة ورويت المقدس حين وصف الدجال وكالكعبة حين
بني مسجده وقد حكى عنه انه كان يري في الثريا احد عشر كوكبا
وهذه كلها محمولة على رويته العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى رويتها بالعلم والظاهر خلافه ولا حالة التي
ذلك وهي من خواص الانبيا وخصايصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المغربي لفرغاني قال
حدثتني ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي
ابن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد
ابن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مروان حدثنا هشام حدثنا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما جلى الله لموسى عليه السلام كان
يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد
على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسرا والمخطوظ مما راي من ايات ربه الكبري وقد جات الاخبار
بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارعه اربا كانت في الجاهلية وكان شديدا وعاده
ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوي له انا لنجهد انفسنا وهو

غير ملتبث وفي صفته انه متحكم كان نبيا وان لم تكن انت معه * واما
مشى تقلعا كانما يحط من صبب * فصل * واما فصاحة اللسان فقد
كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل
مع سلامة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ * وحسن آلة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم * وخص ببدايع الحكم
وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها فيجاوبها بلغتها
ويباريها في منزع يلاعنها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير
موطن عن شرح كلامه والغنيين قول من تامل حديثه وسيره علم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قرايش والانصار واهل الحجاز وبعد كلامه
مع ذي المشعار الهمداني وملطفة الهند وقطن بن حارثة العليمي والاشج
ابن قيس وواثل بن حجر الكندي وعنبرهم من اتباع حمير ملوك
اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون غلاتها وترعون عفاتها لنا من رياشهم وضراعهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والشاب والفصيل والفارض
الراجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله
لهند اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقتها وابث فيهما
في الدش والجش له اللهم بارك له في ماله وولده من اقام الصلاة
كان مسلما * ومن اتى الزكاة كان محسنا * ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني هند ودايع الشرك * وضرايع الملك لا تخلطوا
في الزكاة * ولا تعلموا في الحياة ولا تثاقلوا عن الصلوات * وكتب لهم في
الوظيفة الفريضة وكم الفارض والفريضة والفصال الركوب والفحل
الطنبيشي لا يمنع من حكم ولا يضمد ظلعكم * ولا يعيس ذركم ما لم تضروا
الهناء * وتاكلوا الرياق * من اتى فله الوفا بالعهد والذمة * ومن ابى فعليه
الربوة * ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والاكراع
المشابيب وفيه من التعمة شاة لا مصرورة الاباط ولا ضناك وانظر
الشجة * وفي السيوب الخمس ومن غنائم لم تكسر فاصفوه مايه واستوفوه
عاما ومن زنا من غيب فضرجوه بالاضايم ولا توسيم في الدين ولا عقله
في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يرفل على الاقيال ابن هذا
من كتابه لا نس في الصدقة المشهورة لعمك ان كلام هو لاجل هذا الخط

ويملا عنهم على هذا النمط واكثر استغرابهم هذه الالفاظ استعمالها فعجبهم
يبين للناس ما نزل اليهم ولتجدن اكثر الناس بالميلون وكقوله في حديث
عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال
فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له ابني صلى الله عليه وسلم سل عما شيبت
وهي لغة بني عامر * واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع
كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب * ومنها ما لا يوازيه فصاحة ولا يباريه بلاغة
كقوله عليه السلام المسلمون بيكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويتم
يد على من سواهم * وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب
ولا حيز في صحبة ما لا يرى له ما لا تري له * والناس معادن *
وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم *
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم
يوتك الله اجرك مرتين وان احكم ابي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة
احاسنكم اخلاقا الموطيون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله اهله
كان يتكلم بما لا يعنيه * ويبخل بما لا يغنيه وقوله والمرجين لا يكون
عند الله وجيها * ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال
ومنع وهات ووقوق الامهات ووأد البنات * وقوله اتق الله حيث
كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن * وخير الامور
اوسطها * وقوله احبب حبيبك هونا * عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وقوله اظلهم ظلهم يوم القيامة وقوله في بعض دعايه اللهم اني
اسالك رحمة تهدي بها قلبي * وتجمع بها امري * وتلم بها شعثي * وتصلح
بها غايبي * وترفع بها شاهدي * وتزكي بها عملي * وتلهمني بها رشدي
وترد علي بها الفتي * واعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك
الفوز في القضا * ونزل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعدا *
الى ما وسعه الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه *
واده عبيده ومخاطباته ومعاودته ما لا خلاف انه نزل من ذلك من رتبة
لا يقاس بها غيره وعلو فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت
من كل ذلك الذي لم يسبق اليه ولا قدر احد ان يفرع في قالبه عليها

كقوله حي الوطيس • ومات حتف انفه • ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين •
والسعيد من وعظ بغيره في احوالها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها
ويذهب الفكر في ادائي حكمها • وقد قالت له اصحابه كما رأيتنا الذي هو
اضحك منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان لسان عربي مبين
وقالت مرة احزابي بيد ابي من قريش ونشأت في بني سعد فجمع لي بداءة
صلى الله عليه وسلم فرق غارضة البادية وجزالتها وفصاحة الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري • وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق •
فصل لا نذر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم وكان جهير الصوت
حسن الفهم صلى الله عليه وسلم فصل قال رضي الله عنه
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فما لا يحتاج الى اقامة دليل
عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة
بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف وافضل العرب واعز هم
نفرا من قبيل ابيه واحد • ومن اهل مكة التي هي اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده • حدثنا • قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي بحدثنا
القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر وعبد بن احمد حدثنا
ابو محمد السرخسي قالوا ابو اسحاق وابو الهيثم قالا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه • وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من
خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا • وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بني كنانة • واصطفى من بني كنانة قريشا • واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم • قال الترمذي وهذا حديث صحيح •
وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال

قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم •
فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من
خيار ألا من احب العرب فبحبي احبهم • ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى
آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني الله تعالى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله يقلبني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط •
ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله عنه في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور • فصل واما ما ندعوا ضرورة
الحياة اليه مما فضلنا به على ثلاثة اضرب • ضرب الفضل في قوته
وضرب الفضل في كثرته • وضرب تختلف الاحوال فيه • فاما النكاح
والكمال فيقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وخلقة كالنوم
ولم تزل العرب والحكماء تمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النهم والشره والحرص وغلبة الشهوة مستقبح
لضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الحسد وختارة النفس وامتلاء
الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الغفلة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته
والشاهد على هذا ما نعلم ضرورة ويوجد مشاهدة مستقلا
منقولا من كلام الامم المتقدمة والحكماء القالين واخبار العرب
واخبارها وصحيح الحديث وما زال سلف وخلف مما لا يحتاج
الى الاستشهاد عليه استظهارا وانتقالا الى ما اشتهر العلم به وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل لهذا
ما يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارسالا
احد عليا الاحزن • حدثنا • ابن علي العبد الحافظ بقراءتي عليه

حدثنا ابو الفضل الاصفهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن
احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية
ابن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه • ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يطلب سهر الليل وقال بعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتنامو كثيرا فتخسروا كثيرا
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اجل الطعام
اليه ما كان على ضفف اي على كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها
لم يشبع جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله
لا يسالهم طعاما ولا يشتهيه • ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل •
وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث حديث بريرة وقوله
السوار اليرمة فيما لهم • اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموا اليه
مع علمهم انهم لا يستاثرون به عليهم فصدق عليهم ظنه وبين لهم خطاه
ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية • وفي حكمة لقمان
اذا بغى ادا استلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن الجهاد • وقال سحنون لا يصلح العمل من ياكل حتى يشبع
وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا •
والاكل هو التمكن والتقعد في الجلوس كالمتربع • وشبهه من تمكن
الجلسات التي يتمهد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه • والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا • وليس معنى الحديث في الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكما ان قوله صلى الله عليه وسلم كان
ظليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال عليه السلام
ان عيسى تمانون ولا يام قبلي وكان دوامه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنى لهضم الغذاء وما يتعلق به
من الاعضاء الباطنة حينيذ لميلها الى الجانب الايسر ويستدعي ذلك

الاستغناء

الاستغناء فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق الغذاء وقلق
فاسرع الافاقة ولم يعرض الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتعلق
بالمنكح بكثرته والمحرر بوفوره كالنكاح والجماع فاما النكاح فمتفق فيه
شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التناكح بكثرة
عادة معروفة والتناكح به سيرة قاضية • واما في الشرع فسنة
ماثورة • وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها
نساء يشير الى نبيها صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم •
تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيمة • ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين بهما عليهما بقوله صلى الله عليه
وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره العلماء يمتدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حبب الى
سيد المرسلين نكيف تزهد فيما حبب اليه ولابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثيرا كالزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي ذلك
عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم عينيي وقد ذكره غير واحد ان يلجأ الله
عز وجل عن بانانه قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل
وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله
عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيبي تبتل من النساء ولو كان كما
قررتم لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبا اولا ذكر له بل قد انكر هذا احداق المفسرين
ونقاد العلماء وقالوا هذه افيضة وعيب ولا يليق هذا بالانبياء
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل
ما انما تفسد من الشهوات وقيل ليست له شهوات النساء فقد بان
لك بهذا ان عدم الفدرة على النكاح نقص وان الفضل في كونها مع
وجودة ثم قهرها اما بمجاهدة كيحيى او بكفاية من الله كيحيى فضيلة
زايدة لكونها مشغلة في كثير من الاوقات خاطة الى الدنايا هي في عن
من اقدر عليها وملكها وكام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا عليه السلام التي لم ينشغله كثرتهن عن عبادة
ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه
لهن وهذه اية لهن بل صوح ابنا ليست من خطوط دنياه ولو ان

كانت من حظوظه دنيا غيره قال حبب الي من دنياكم ثلاث فدل ان حبه لما
ذكر من النساء والطيب الدين من امور دنياغيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل لاخرته لما ذكرنا من الفوائد التي ذكرناها في التزويج والله
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
مختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين
الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد
ساوى يحيى وعيسى في كفايته فتفوق وزاد بفضيلة في القيام بمن وكان
النبي صلى الله عليه وسلم من اقدر على القوة في هذا واعلى الكمية منه
ولهذا بيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس
ان صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا
خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام
قوة اربعين رجلا في الجماع وسئل عن صفوان بن سليم وقالت سئل
مولاة طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه في غسل واحد قبل ان يأتي الاخيرة وكان هذا اطيب واطهر وقد كان
سليمان عليه السلام لا طوق الدبيلة على مائة امرأة ان يسقين واحدة فعل ذلك كان لابن عباس كان في ظهر سليمان مائة رجل
وكان له ثلاث مائة امرأة وثلاث مائة سرية وحكى التقاش
وغيره سبعمائة امرأة وثلاث مائة سرية وقد كان لداود عليه
السلام على هذه والكل من عمل يده تنعم وتسعون امرأة وبنت بن وجبة
اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث ابن عباس عنه عليه السلام نفضلت على
الناس بأربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش صلى الله
عليه وسلم قال واما الجهاد فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهده
عظم في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها
في الدنيا والاخرة لكن اقامة كثيرة فمنعه بعض الناس لعيسى الاخرة
تلك دعوى لم تدعه ومدح صاحبها ورد في الشرع مادح المجهول وذم
المتعاوي الاجر وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحظوة والكرامة

في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وسمي كذبوه وبغوا
اصحابه ويقصدونه اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم عظم امره
وفضلوه واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يهيبه
ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن نبلة انها لما رأته ارعدت من
الفرق فقال يا سكينة عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود ان
رجلا قام بين يديه فارعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هون عليك فاني لست بملك الحديث وامتا عظيم قدره بالنبوة وتشريفه
مترلته بالرسالة واثاقة وتميزه بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر
هو بلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا
الفصل نظمنا هذا القسم فصل واما الضرب الثالث فمنه ما
تختلف الحالات فيه في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله
به الى حاجاته وتمكين اعراضه بسببه والافلس فضيلة في نفسه
فتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه مستقاله في هماته ومهماته
من اعتراه واسأله وتصرفه في مواضعه مشترياته المعالي والثنا
الحسن واثرته في القلوب كان فضيلة لمن صاحبه عند اهل الدنيا
فاذا صرفه في وجوه البر والنفقة في سبيل الخير وقصد بذلك الله
والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل لكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له عن وجهه وجوهة حريصا على جمعه عادت كثرته كالعدم
وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل وقعه
في هوة رذيلة البخل وسمة الدناءة فاذا امتدح بالمال وفضيلته
عند مفضل ليست لنفسه وانما هو المتوصل به الى غيره وتصريفه
في مصرفاته فما معه اذا لم يضعه لمواضعه ولا وجهه ووجوهه عين
ولي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدا عيش واصل الى غرض من اعراضه واذا بيده من المال
الموصل اليها لم يسلط عليه فاسمه خازن مال غيره ولا مال له
فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق غني ولي بتحصيل فوايد المال
وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وطلعته في اتيانه بجدة قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد

واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه بني حيانة بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجبى اليه من
اهلها وجزيتها وصد فاتها ما لم يجب لملوك الارض بعضه ولا جماعته
من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه ودخائر صرفه
في مصالحه واعطى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا
ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين واتنه دنانير
مرة فقسمها وبقي منها بقية فذهبها ليعطي انسانا يده فلم يأخذه فلم حتى
قام فقسمها وقال الآن استرحت ومات وما ترك درعه من هو نترى فاعتقه
عياله واقتصر من نفقته وملبسه وممكنه على ما ندعوه من وزنه عليه
ومن هذا سواه وكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكبا
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اذا جيء الدجاج المحمرة
بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذا بها هاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال المتزهد والجلالة وهي ان سمات النساء والمحمود منها
تفاوت الثوب والتوسط في جنسه وكونه ليس مثله غير مستنظرة لمروءة
جنسه مما لا يوجد به في الشهرة في الطرفين فقد دم الشرع ذلك وغاية
التخير فيه في العادة عند الناس انما تعود الى التخير بكثرة الموجود ودون
الغالب وكذلك النبات هي بجودة المسكن وسعة المنزل وكثير الاثاثة
وخدمه وحركوبانه ومن ملك الارض وجبي اليه مفاتيحها فترك ذلك
زهدا واختيارا فما جواز لتفضيل الحالة وما لك التخير بهذه الخصلة
ان كانت تفضيلة لا يدفع عليها في التخير ومعرق في المدح يا صرامه
عليها وزهده في فانيها في مضافه فصل قال القشيري
الكافي واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها وعد
السعادة الدابة المتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي السماحة
حسن الخلق والموالاة عند الجي في قوى النفس واوصافها والتوسط فيما تؤدي
الى متحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلقا لنبينا صلى الله عليه وسلم على
اتمها في كمالها والابتداء الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك وانك
لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى

برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قالت انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته وادل نظر تم تحصل له باكتساب
ولا برياضة الا بجودة الالهية وخصوصه ربانية وهكذا سائر
الانبيا عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك
كما عرف من حال عيسى عليه السلام بل عمرت فيهم هذه الاخلاق
في الجبلة وازدوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه
الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه
وقال مجد كان بن ست سنين او ثلاثا فقال له الصبيان ليلا تلعب
فقال للعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق
بعيسى اسمه يحيى وهو بن ثلاث سنين فشهد لامه كلمة الله وروحه
وقيل صدق وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد
ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه وقوله لها لا تحزني على قلة من المال من تحتها
وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقد قال تعالى فهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي ما يجب
في قصة المرجومة وفي قصة النبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى
الطبراني ان عمره كان حينئذ في احدى اثنتي عشرة عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قال
مجاهد وغيره وقال بن عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه فيقبله
ويذكر له بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان الفا ابراهيم في الناد ومحنته كانت وهو بن ست عشرة سنة وان ابتلا
اسحاق بالذبح كان وهو بن سبع سنين وان استدلاله ابراهيم بالكوكب
والشمس والقمر كان وهو بن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الله اليه
بن ست وهو صبي عند ما هم اخوته بما فعلوا فجيب بقوله تعالى واوحينا

منتهى الشفا

وقف محمد بك جامعه

عند من تتبع مجاديها حواله واطراده سيره وطالع جوامع كلمه وحسن تمايله
وبدايع سبيه وحكم حديثه وعلمه ما في النوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم
الحكماء وسير الامم الخالية واباءها وضرب الامثال وسياسات الانام
وتنقيح الشرايع وتفاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم
التي اختص بها كلام النبي صلى الله عليه وسلم قدوة واسوة واية حجة كالعيارة
والطب والحساب والغرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في موضعه
ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا دراسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا
مجاورة اهل عصر بل هو شيء الهي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره
وابان امره وعلمه وافرغه فعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص والاحاد
المفتعلة اذ لجمعها ما لا يعد حصر ولا يحيط به حفظ جامع ويجب
علمه كانت معارفه صلى الله عليه وسلم اني سائر ما علمه الله واطلعه
عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال
الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله وجزمت الالسن دون وصف محيط
بذلك او منتهى اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع
القدرة والصبر على ما يكره ويجل هذه الاعقاب فوق فان العلم حالة
توقف وبناء غيره الانسياب بالحركات والاحتمال حبس النفس عن
الامور المؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو
ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما تلت عليه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى
اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال واصبر
على ما اصابك وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
وليعفوا وليصفحوا الاية وقال لمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور ولا خفاء بما يوثر من حلم واحتماله فان كل حليم قد عرفت منزلته
وحفظت منه هفوة وما وصف الله عليه وسلم لاين يدلع كثرة الاذا
الاصبرا وعفى اسرار الجاهل الاحلا **حدثنا** القاضي ابو عبد

اليه لتنبيتهم بامرهم هذه الاية الى غير ذلك مما ذكرت من اخبارهم وقد حكى
اهل السير ان امنة حين وهب احمد ان نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولدته سطا يديه الى الارض فقبض راسه الى السما وقال لي حديثه
صلى الله عليه وسلم لما نشات يغتت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم
اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد
لشيء حتى اكرمني الله بنبوته وتتراءى نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم حتى يصلوا الى غايته ويبلغوا ما اصطفاه الله تعالى لهم بالنبوة في هم
تحصيل هذه الخصال الشريفة الغير ناية دون ممارسة ولا رياضة قال
الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد يخذ غيرهم
يطيع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه
اكتساب ما بها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن الصمت او السخا مما وصدق اللسان او السماحة ونحا نجد بعضهم
قتلى صدها فابى لاكتساب بكل ما قسما وبالرياضة والمجاهدة يستحيل
معدومها ويتمدد مسخرفها وبالختلان هذين الحالين تتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هذه الاخلاق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وعزيزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روي سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل الخلال قد يطبع عليها المومن الا الخيانة
والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراة والجبن
غرايز يضعها الله حيث شا وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الشريفة الجميلة كثيرة ولكن نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصله
صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى **فصل** واما اصل
هذه وعنصرها وينبوعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة وينفرع عن هذا الثوب الراي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والحظ في العواقب ومصالح النفس ومجامع هذه الشيمة
وحسن السياسة والتدبير وافتتاح العقابيل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم
يبلغها بشر سواه وادلة محمد من ذلك وما تفرع منه متحقق

الله محمد بن علي الطبيني وغيره قالوا حدثنا محمد بن غناب حدثنا ابو بكر
ابن ابو الفاضي وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى
ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم
احد سئل ذلك على اصحابه بشدة يداه قالوا لو دعوت الله عليهم فقال اني
لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال لبعض كلامه يا ابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلما لهلكنا من عند آخرنا فلقد
ضل ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه انظر الى ما في هذه الفقرة من جماع الفضل ورجاحة الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم ينتصر صلى الله
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا
لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال انهم لا يعلمون ولما قال له ذلك الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين
له ما جهله ووعظه نفسه وذكرها بما قاله له وعدل فمن يعدل اذا لم
اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل ولهذا لما اراد من اصحابه قتله
ولما تصدى لعمرو ابن الحارث ليفتك به رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا فاخترط عليه فلم يتنبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلت في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خيرا خذ فتركه وعفا عنه
فحالي قومه فقال خيركم من عفا عند المقدرة ومن عظيم حلمه وسعة
العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على

الصحيح من الروايتين وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عاتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله
ابن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جملة قولا وفعلا
بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انس رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي برداءه جذبة شديدة حتى اثرت
حاشيته في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذا من مال
الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس
مردود عليكم حتى الخيط والمخيط فقام اليه رجل فقال يا رسول الله
ردت عني بعيرا كان لي فقال اما لك لا تكون به يوم القيامة فقال اذا لا
اطلبه فقال اما لا فلا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو كان عندي احد ذهبا لاحببت ان لا يمر علي ثلاث وعندي منه
شيء الا شيء ارصده لدين وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما احب ان لي احدا ذهبا يمر علي يوم او ليلة عندي منه دينار الا
شيء ارصده لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه
وعن شماله ومن خلفه ثم سار هنيهة ثم قال ان الاكثرين هم الاقلون
يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنفح فيه يمينا وشمالا ومن خلفه
وعمل فيه خيرا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يسرني ان لي احدا ذهبا يمر علي ثالثة من يوم او ليلة عندي منه شيء
الا شيء ارصده لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا
عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ثم سار هنيهة ثم قال ان الاكثرين
هم الاقلون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنفح فيه يمينا وشمالا
ومن خلفه وعمل فيه خيرا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يسرني ان لي احدا ذهبا يمر علي ثالثة من يوم او ليلة عندي
منه شيء الا شيء ارصده لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا
وهكذا

الشدايد الصعبة معهم اي ان اظفرهم الله عليهم وحكمني فيهم وهم لا يشكون
في استيصالي فانتم ولباحة حضرتهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال
ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول
كما قال ابي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الآية
وقال لابي سفيان وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل
عمه واصحابه وقتل بهم فما عاد ولا طاقه في القول ويحك يا ابا سفيان
المم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الجود
والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها
بعد ان جعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره وتقصد
وسموه ايضا حرية وهو ضد البخالة والسماحة النجاة فيما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يجمل وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى
الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى ويمتدا
وصف كل من عرفه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو الهيثم الكشميهني
وابو محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله محمد
المروزي حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن
ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن ابن
وصاحل مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل
واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه دائمة خلقه صلى

الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قالت له ورقة انك لتحمل الكل وتكسب
المعدوم ورد على هوازن سبايا ها وكانوا ستة الاف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الفا مرتهم فوهبت على
حضيرتهم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاء رجل
فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءني فضيناه فقال
له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لم تقدر عليه فكره النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك فقال له رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا
تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر
في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الثعلبي وذكر ابن سعد بن عبادة
انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا
واجر بن عبد يزيد فاعطاني ملاكفه حليا وذهبا وقال انس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فاعطاه وسقا وقال نصفه وقضا ونصفه نايل وقد قال ابو علي
الدقاق من شيوخ المغرفة المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم في الفتوة
وهو غاية الكرم والايثار على رايم وارضطلاحهم في الفاظهم ان هذا
الخلق لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في البرية
يقول نفسي نفسي ويقول هو امتي امتي والحبر بجوده وكرمه اثير صلى
الله عليه وسلم **فصل** واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة للغضب وانقياده للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استرسال لها الى الموت حيث يجد فضلها دون تخوف وكان صلى الله عليه
وسلم شجاعا بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
ولا يطال عنه غمرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا ينزح
ولا يتجاع الا وقد اخصبت له قرة وحفظت عنه جولة سواه **حدثنا**
ابو علي الجياني فيما كتب به الي قال حدثنا القاضي سراج حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن سنان حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا بشار حدثنا عبد حدثنا سفينة عن ابي
اسحاق سمع البراء سأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء قط ثم قال
لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل
فاي يوم هذا احد كان اشد منه وقال غير نزل النبي صلى الله عليه
وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها اراده ان لا تسرع وابو سفيان آخذ
بركابه فقال اي عباس ناد اصحاب السمرة يا معشر المسلمين الحديث وقيل كان المسلمون لما سمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لا يقوم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي
الله عنهما ما رايت احدا اشجع ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان علي رضي الله عنه اذا حمي الباس ويرى عليه
اشد الباس واحمرت الحدق التفينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا حمي العدو لقربه منه وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس لقد فزع اهل
المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس
لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال
عمران بن الحصين ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
وكان راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين انتدبي يوم بدر عندي فرس
اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه فتناول الحربة من الحارث
ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر اذا نفض البعير اذا انتفض ثم استقبل النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه

طعنة

طعنة نزل بها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى
قريش وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع
الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك كذا الله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف
في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاعضاء فالحياء رقة تعتري
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله
والاعضاء التفاضل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس حياء واكثرهم من العورات اعراضا قال الله سبحانه وتعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد
ابن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسين الفارسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله حدثنا شعبة
عن قتادة قال سمعت عبد الله بن ابي المرعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة
رقيق الظاهر لا يشاهد احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة
رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انس رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه
احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم لهذا ينفض هذا ويردي يقرها
قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية
ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروي عنه
عليه السلام انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان
يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل واما حسن
عشرته واياديه وبسط خلقه مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت بذكره
الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام

كان اجود الناس صدرا * واصدق الناس لهجة * واوفاهم ذمة * واكرمهم عشرة *
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي بها الجاز فيه وقرأته علي غير مرة قال
حدثنا ابو اسحاق الخيال حدثنا ابو محمد بن الخاص حدثنا ابن الاعرابي حدثنا
ابو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال لما نزلنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم * ودكن قصة الي احدهما فقال اراه الا انه ان تركب
اليه سعدا حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيس
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال لي اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وفي حديث احد اركب امامي فصاحب الدابة
بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يتفقدهم ولا يفعل بهم ويكرم كريم كل قوم
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا
خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول * وقد وسع
الناس بسطه وخلقه وصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
وصفه بن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي قط لم صنعت
هذا هلا صنعت هذا ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه
احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
يداعب اصحابه ويخالطهم ويجاذبهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره *
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة

ويقبل عذر المعتذر وقال انس رضي الله عنه ما لفظم احد اذن النبي صلى
الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه * وما اخذ
احد بيده ويوسل يده حتى يرسلها الاخذ ولم تمتد ما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير
قط عاد ان جليسه بين اصحابه حتى لا يعبق بما على احد بكوم من يدخل
عليه ورما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه *
بالجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم تكرمة
لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام *
ويروي بانتهاء او قيام ويروي انه كان لا يجلس عليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يخطب
قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة يأتون النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة باينتهم فما يرجع الرجل حتى يأتي بانية
الا ملئت يدا وربما كان يدفع اليهم الغداة الباردة بيده وعن جبير
ابن مطعم * فصل * واما الشفقة والرأفة والرحمة بجميع الخلق *
فقد قال الله تعالى في حقه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام اذا الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم * وحكى نحوه ابو بكر بن فورك * حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا الامام الحسين
ابن علي الطبري حدثنا عبد الغافر بن الغاري حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابن
طاهر حدثنا ابن وهب حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة
قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لا بغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي وكان اعرابيا جاء يسأله شيئا فاعطاه

ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا عنه ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيأ ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان اجبت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزعم انه رضي فاكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها فتوجه لها امامها فاخذ لها من قمام الارض فمودها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها اني لو تركتم حيث قال الرجل ما قال قتلته وهو دخل النار • وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيأ فاني احب ان اخرج وانا سليم الصدر • ولما شقفته على امته تخفيفه وتسهيل عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وحبه كل صلاة الليل وعنهم عن الوصال وكرا هنده حول الكعبة لبلا يبعث امته ورغبته لربه ان يجعل سبب وفعنه رحمة لهم وانه كان يسمع بكا الصبي فيجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وشاهده قال اما رجاسيته اولعنته فاجعل ذلك فكاكا له ورحمة وصلاة وطهورا وقربه تقربه بها اليه يوم القيمة ولما كفه يده فوضه اياه جبريل فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ • وروي ان المنكدر راى جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر الارض والسما والجبال ان تطيعك فقال لعلي عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت

عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وكان بن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل

واما لفظه صلى الله عليه وسلم في الوفا وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو علي محمد بن احمد بن عمر قال حدثنا ابي محمد بن محمد قال حدثنا ابو اسحاق الجبال قال ثنا ابو محمد بن النحاس قال ثنا بن الاعرابي قال ثنا ابو داود قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا محمد بن سنان قال ثنا ابراهيم ابن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمسا بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ويبعث له بقية فوعدته اذا اتيه فجاءني مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك • وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوتي بصدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة • وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة يهدي بها الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح لمجيئها ودخلت عليه امراة فسئل لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ورصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمها من غيرها اذ بين لهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها بلالها وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للجعراني فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم يجد منهم فقال له اصحابه نحن نكفيك فقال انتم كافاة لا ولكن مكرمين وابى احب ان الكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة الشيما في سبا يا هوازن وقعدت له ببسط فلما راه فقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او سفنك وبرجعت الى قومك فاخترت فمتعها فاطلقها قال ابو الطفيل راى النبي صلى الله عليه وسلم ولدا غلاما اذا اقبلت امراة

حتى دنت منه فبسط لحافه فجلست عليه فقلت من عوذه كان هذه امه
التي ارضعته وعن عمر بن اسباب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت
امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه
وكان ببيت ابي ثوبية مولاة ابي لهب مرضعته بصنعاء وكنوبة قبل اما ثم
سال عن بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها
انها قالت له البشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل
واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على منصبه ورفعة رتبته
وكان اسلد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم
القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد
ابن العواد العتيبي بمصر في منزله بمرسية سنة سبع
وخمسمائة قال حدثنا ابو علي الغافقي قال ثنا ابو عمر بن عبد البر قال
حدثنا عبد الوهاب بن ابي امامة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متكيا على عصا فقمنا له فقال لا تفعلوا كما
تفعل الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حتى
ما ينتهي به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه عنه طلق
الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امراة كان في عقلها شيء فجاءته
فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت
اجلس اليك فلاقضي حاجتك قال فجلست فجلس اليها النبي صلى الله عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله عنه كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السخنة فيجيب قال وجئ صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة
ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد وقعت عليه الايمان واهدي اليه في حجة ذلك مائة بدنة ولما فتحت
عليه مكة دخل الجيوش المسلمين قاطبة على رحله راسه حتى يكاد
يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضع صلى الله عليه وسلم قوله
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بذلك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال لعله يا خير البرية ذلك ابراهيم
وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم
يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويطحن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك
فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زنه وارجح وذكر الحديث قال فوثب
الي يد النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلها فجذب يده وقال هذا فعل
الاعاجم فلست بملكهم ولست بملك انما انا رجل منكم فما اخذ التراقيل
فذهبت لاحملها فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمل فصل
واما عادته صلى الله عليه وسلم وامانته وخلقه وصدق لهجته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس
وافصحهم لهجة عند كان اعرف له بذلك مجاهد وعداد وكان يسمى
قبل النبوة الامين قال بن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من
الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين واكثر المفسرين انه

محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتجادلت عندنا الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاخلوه لك
قبل ان تموته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم
كان يحاكم ابي النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما وامين في الارض

حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون
ثنا ابو يعلى بن زنبور الحرة قال ثنا ابو علي السنجوني ثنا محمد بن محبوب
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا
معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن
علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي
غير هذا لكن ليس بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا
جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك ليسمع كلامنا
فيخبري عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان لصادق وما
كذب محمد قط وسئل هرقل عنه ايا سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش هل كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم
في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفي الحديث عنه ما مسست يده ديباجا قط لا بطلت رقتها وفي حديث
علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال
في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
عنه قال ابو العباس المبرد ثم كسرى ابرهة نقال ليبلغ يوم المريح
للنوم ويوم العيهم للصيد ويوم المطى للشرب والهمو ويوم الشمس للحرج
قال بن خالويه ما كان اعز ملكهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم جزاه الله تعالى عنا اجزاه جزاه الله تعالى وجزاه اهله وجزاه انصاره
ثم جزاه اجزاه بينه وبين الناس فكان ليسخين بالخاصة على العامة

ويقول الملهوف حاجة من لا يستطيع البلاغ فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بشر فاحد ولا يصدق احدا على احد

وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بما
بالدف فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فجلست انظر فضرب على اذني
فمكثت فما ايقظني الا حر الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى
مثل ذلك ثم عراني ثم اكرمني بعد ذلك

فصل واما وقاره
صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا
ابو علي الجياني الحافظ اجازة ومارضت بخطه قال حدثنا ابو العباس
الدلائي ثنا ابن ذرا الهروي ثنا ابو عبيد الله الورقاني ثنا الدولابي ثنا ابو
داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه ولا يكاد يخرج شيئا من
اطرافه وروينا ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما
جلس الفرفصاء وهو ان حدث فيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه
عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحيا وخير واما نة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي هونا كانما ينحط
من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه
انه غير عاجز ولا كسلان وقال عبد الله بن
مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر

ابن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترسل او كان ترسل قالت بل كان كلامه كلاما بين فصل يحفظه كل من سمعه وكان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده عاد لا حصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعمل كثيرا ويحض عليها ويقول جبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكره مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والتراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والله واجب واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم في الاحياء وانا هذه السيرة ما يكفي ويحسبك من التطلع منها واعراضه عن زهرتها وتدسيسك اليه بجلها وتراه انت عليه فتزوي عنها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قالوا حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز شعير حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى في خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر بال وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث محمد بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها والله ما رايتها بينه شبعا يأكله دوكبد الا شطر شعير في رغيف وكان لي اني اعرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك واذكرك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام

ويقول لك اختر ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا تكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له تجمعها من لا عقل له فقال جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وقالت عائشة رضي الله عنها كان كما ان محمد لتمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ولا اهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس نحو قالت بن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقد ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة اربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه كما كان فان وطاءته منعتني الليل صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى تؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف بني آدم كله صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد قط صلى الله عليه وسلم وكان الفاقة احب اليه من الغنى واكان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه كنوز الارض وثمارها وما عند عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه يصنع بنفسه وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يبلغك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجذل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفعت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق بإخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه فصل واما حق ربه وطاعته له وشدة عبادته تعالى قد مر عليه ربه وكما لم قال فيما حدثناه ابن محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطبراني قال حدثنا ابو الحسن الدابي حدثنا

ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الجربري قال حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب ان ابا
هريرة رضي الله عنه قال كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عن ابي عيسى
الترمذي وغطى ابو ذر رأسه ابي ذر اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيها ملك
واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما لذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجئرون الى الله هـ
لوددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث الغيرة
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه
فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
افلا اكون عبدا شكورا وتخوم عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة
رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم وتحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت
لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما الا رأيته نائما
وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاك
ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية
رحمة الا وقف ويدعو ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث
بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقالت سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقالت حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كأزيز المرجل قال بن ابي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة وقال عليه السلام اني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة
وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم عن ستة فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن
رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر ونزهة
فؤادي في ذكرك وعمي لامر آخرتي وشوقي الى ربي

فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله
عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي في هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اجمعين اذ رتبتهم
اشرف الرتب وقدرهم اتم اقدار الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض كما قاله الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طولهم ستون ذراعا
في السما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رأيت موسى فاذا هو
رجل ضرب رجلا قمئي كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو جعد
ربعة كثير خيلان الوجه احمر كأنه خرج من ديماس يعني حمام
السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى كأحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة وسعة وحكى الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه
ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه
وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن
نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب هـ
وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي قوله رأيته يبعث حيا وقال
تعالى اذ انبعث اشقاها يعني اي قوله من الصالحين وقال ان الله اصطفى

وقف محمد بيك جامعه

الجامع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا لداود الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سائر بدن درعه ثلاثة دراهم فيعيشه على بيت المال وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل الشعير بالملح ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده حدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف خبره فليهم الله عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا تقال انا اكرم على الله ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت ايضا وركب الروم ثم وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين كانت تلي حفرة البئر في بطنه من الضعف وقال نبينا عليه السلام لفد كانت الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقتل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى لحنزير تغير اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال ما هذا طعام يحيي العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذا دموع مجريين في خده وكان ياكل مع الوحش ليلة فجالطه الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش ويأكل في القرية من حيث وجد ويشرب فيها اذا اراد ان يشرب كما تشرع الدابة نواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واحيائهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن السيرة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما جاء به في كتب بعض جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الجميلة والفضائل الحميدة وخصال الكمال المفيدة وارشدناك صحبتها له صلى الله عليه وسلم وحكينا من الآثار ما فيه تفخيم والامر اوسع وبحر علم خضم لجي زاخر لا تكدره الدلاء وكما اتينا فيه بالمسرود مما اكثره في الصحيح والمشهور من الصفات وانتصرنا في ذلك على كل من

ادم ونوحا والى ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقال في الصالحين وقال قال اني عبد الله اتاني الكتاب واني قد امرت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء في الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال قاصرات كما صين البيض المكنون وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي من النبوة وقال في جملة من الثناء عليهم والاجتباء والحلم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وعليه وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال تعالى في اسماعيل انه كان صادق الوعد الآية وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار وفي داود انه كان اواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال تعالى في يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال في شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال ما اريد ان اشق عليكم اني ما اريد منكم الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الخير الدائم في اي كثير ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدال على كمالهم وحاشى ذلك في الآيات كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث الشفاعة رضي الله عنه وكذلك الانبياء تتام اعينهم ولا تنام قلوبهم ورويت ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى اليه يا داود يا راعي الصابرين ومن تجد الزاهدين وكانت الجن تعترضه وتلوح له في الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في ملكها ويقضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى

وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي
هالة لجمعه من شمائله واوصافه فيتيقن من سبره وتقصاه
وفصله بتبيينه للطيب عن عن ابيه ومنشكله حدثنا القاضي ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الاكفاني
ابو الفاسم عبد الله بن ظاهر الفقيه قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن الخلال قال اخبرنا
ابو سعيد الصيرفي بن كليب السنابني قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الحافظ قال ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله
عنها يكني اباعبد الله عن ابن لابي هالة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي وقرات على الشيخ
ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداذا الحرجي انبانا قال اجاز لنا
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون سماعا لا
حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حرب بن مهران الغادري قراءة عليه فاقر به قال حدثنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي
قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
عن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن علي عن علي بن الحسين قال الحسن بن علي والفظ لهذا
السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم فخامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره وهو اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه

وتحبسه منهم يتامى اسكنت النحية اذ عن سهل الخدين صلبع الفم اشنب
مفلج الاسنان رقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة
معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر سبيح الصدر بعيد
مابين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول مابين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين
والقدمين سايل الاطراف او قال سايل الاطراف وساير الاطراف
سبط العقب خمصان الاخمصين مسيح القدمين يتوا عنهما الماء اذا
زال زال تقلعا ويخطو اتكفا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اكثر من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صفي لي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيا لم يكن يذم ذواقا
ولا يمدحه ولا يتمادى لغضبه اذا تعرض للحق شيء ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا اشير الى بعضه كلها واذا تكلم بها تحدث
نفسه بها فضرب باطن راحته اليمنى باطن اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام قال الحسن فكتمتها حسينا عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني اليه فسأله عما سالته فوجدته قد سأل اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيا قال الحسين سالت ابي عليا عليه السلام عن دخول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه اذنا له في ذلك
فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا جزا لله وجزا لاهله وجزا
لانفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا وكان من سيرته في جزء الامة ايثار
اهل الفضل باذن فيه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة

وسهم ذوالحاجتين وسهم ذوالحوائج فيمثل اعمل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مصلحته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا تذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يد خلوت وراده او لا ينفذون الا علي وان وجدت جوازة فيعني فهنا قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترن لسانه الا ما يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عن ما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده احمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة فسالته عن مجلسه كما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سال حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صار وا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الرواية يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحمون الغريب فسالته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسايه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوييس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم

احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا ينتازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافي ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هذا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء ليستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدي به وترك القبيح ليتنهى عنه واجتهاد الراي فيما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله

فصل في تفسير غريب هذا الحديث وشكل قوله الشذب اي البائن الطويل في خافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل المهذب والشعر الرجل الذي كان سنبط في تكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعثنة شعر الرأس اذا ان افرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها مفلوصة وبريء عثيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر اللون حسن وملء زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون وسئله في الحديث الاخر ابيض مترب اي فيه حمرة والحاجب الازج الحوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قضيبة الانف والفرن انصلات شعر الحاجبين وهدبه طوله ووقع في حديث ام معبد وصفه بالوفر والاداعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين وابجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والصليم الواسع والشثن وتوصف الاسنان وما وصفها وقيل رقتها وتحديرها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا وقد يفلج المسرجة خيط الشعر الذي بين الصدغ والسرة باذن الله وعلم وتماسك معتدل الخلق يميل بعضه

لا يوطن الا ما لزا يا لا يتخذ لصلاته موضعا مخالفا وقد ورد نهيه صلى الله عليه
وسلم عن هذا مخصوصا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد
صاحبه ولا تؤنبه يا اخي اي يذكرون بسوء ولا تستثنى فلستانه اي يتحدث بها اي لو
تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يمينون والمناجب الكثيب
الصباح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي قبل مقتضد في ثنا يه ومدحه وقيل
الا من مسلم وقيل الا من مكافي علي كيد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم
له ولا يستفزه ولا يستخفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم
مهيوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث

بما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم
لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله تعالى
واعلاهم درجة واحظهم عند ربه واعلى الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومشهورها وحصرنا ما عداهما مما ورد من ذلك
في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

في ما ورد بذكر مكانته عند ربه
والاصطفاء وفي فضله الذكر والتفضيل وسيادته ولواذم وما خصه به في الدنيا
من شرايا الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد
الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال نا ابو الحسن الغوغائي حدثنا ابو
القاسم ابنة ابي كريب بسوب عن ابيها نا حاتم وهرون عقيل عن يحيى هو ابن
اسمعيل عن يحيى بها في نا ليس عن الاعمش عن عباية بن رفاعي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من
خيرهم قسما قد لك قوله اصحاب اليمين واصحاب اليمين واصحاب المشئمة فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين الثلاثة فجعلني في خيرها لذلك
قوله اصحاب المشئمة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل القبايل الثلاث فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا ذلك
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين
الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني
اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل لمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق
الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو داود بن محمد بن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن
نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل
لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل
هذه الخلة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اختبأت دعوتي لامتي
فلم يحف على التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
قيل السود العرب لانه اغلب على الواغم الادمة واللحم العجم وقيل
البيض والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا
نايم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه
وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط
لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت

مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم
لا ابتي اعلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن عمر بعثت
بين يدي الساعة وعن ابن عباس رواية عن وهب انه عليه السلام قال قال الله
تعالى سل يا محمد تعطه ما سالت يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي بنادي به في جوف المرء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وما انت تمشي في الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد غيرك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وجنات
لك شفاعة ذلك لم اجبا لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه خديفة
ليس في بيتي ربه اوله من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني
النصر والغرة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى
من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحي الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنا هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسايرمعجزات الانبياء ذهبت للعين والخبر
فشاهدها الا الحاضرها ومعجزة القران يقف عليها كل من يعتد
فهو عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكرنيه سوى هذا في اخر باب المعجزات
وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطى سبعة نجباء من امته واعطى نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابي بكر وعمر وابن مسعود
وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط
عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار وعن العباس بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعدة

لابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم * وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء على الانبياء صلوات الله عليهم قالوا وبما فضله علينا قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا بما فضله علي الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية * وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس الاية وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس واسقع بن مالك قال نعم انا دعوة ابي ابراهيم عيسى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم * وبشر بي عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا رعى بهما انا اتاني رجلان عليهما ثيابان بيض وفي حديث اخر الا شد رجال بسطت من ذهب محملة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من غير اي مراتي بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فنظرا ها هو غسل قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم في يده من نور يلحأ الناظر دونه فختم به قلبي املا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر بيده على صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل قال لقلب وكبير اي سنديه عينان تبصران واذنان تسمعان فاذا احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم فقبلوا راسي وما بين عيني فقالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من فوقكم ما اكرمك على الله ان الله ومئلئكته وملايكته تاله في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان امه حملت به فصاحت قائلة اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى فخيل نبي فقال له الله تقال من اين عرفت محمدا قال رايته في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت

انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه الاية وفي رواية الاجري فقالت ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لاحب النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قالت وكانا ادركني يا بني محمد وقيل يا بني البشر ويروى عن شريح بن يونس انه قال ان الله ملايكة سياحين عباد الله كلما راى فيما احد ومحمد اكرامهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ويروى بن فاتح القاضي عن ابي الجمل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس علي باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي لا اعذب من قالها * وذكر انه وجد على الحجارة المدينة مكتوب محمد نبي مصلح وسيد امين * وذكر السمطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان صورة ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند ورد الحمى مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله * وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه انه كان يوم القيمة ينادي مناد الا ليغم من الكمثة فليدخل الجنة كل من اسمه عليه السلام وروي عن القاسم بن سعد وكان بن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل بلدنا يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا فاحوا روائح وعند عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة * وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر في قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى الثعالبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك وما كاد فكر ان تؤد وا رسول الله تولا ان تتكلوا لاوجد من بعده ابدا الاية قال خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله تطولي عليكم بتفضيلا وتفضل نبيكم على نبيكم بتفضيل الحديث * فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجات والرؤية واختاره الايبا والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى

ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
ما نبه عليه الكتاب العزيز شرحه صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال والنجم اذا هوى الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام
اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله صلى الله عليه وسلم وشرح عجايبه وخواص نبينا
محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة متظاهرة رايتنا ان نقدم اكملها ونشير الى
زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا الفقيه الامام الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر
سماهما عليهما والقاضي ابو عبد الله الحميدي وغيرهم واحد عن شيوخنا قالوا حدثنا
ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سفيان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبت
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانا من خمر وانا من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل
له من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى
الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة فذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير فلما عرج
بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا اصلها انهار من

قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد
بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان
امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ورجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي رضي الله عنه وجود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس بما شا
ولم اره احدا عنه باوجز من هذا وقد غلط فيه غيره عن انس غلطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له
وشق بطنه وغسله بما زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقيل الوحي
وقد قال عن شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روي ثابت عن انس من رواية حماد
ابن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند طهوره وشقه قبل تلك القصة مسندة من حديث
الاسراء كما رواه الناس مخرجة في الصحيحين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم
عرج من هناك فاتاه كل المشاهد التي وعدها غيره وقد روى يونس عن
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة

وزوى قتادة الحديث بطوله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس
ابين واجود وقد وقعت في حديث الاسكاف زيادة نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث بن شهاب وفيه قول كل نبي لمن حيا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقال له وابن الصالح وفيه من طريق بن عباس
رضي الله عنه ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم فقال قايل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم
صلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم فرحب
قالوا جاءه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا
صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على
ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي الفرقان فيه تبيانا لكل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة
وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا وذكر سما بعد سما تقدم
وفي حديث بن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها وانتهى ما ينحط من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس نقبل بي هذه السدرة هي
المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك حتى على سبيلك وهي السدرة المنتهى

يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما او لا يقطعها وانها دنت منها مظلة الخلق تغشيها نور وغشيتها الملايكة
فقال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال
الهك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له
ربه قد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تحل
لهم خطيئة حتى ينهدد ذلك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال الله ما كذب
الفواد ما راى الا يبين ما راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث
شريك اخبار موسى في السما بعد ذلك بتفضيل كلام الله تعالى ثم علا به فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد
وقد روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس
وذكر الميزان وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكزني بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكن الطاير فقعدت في واحدة وقعدت في اخرى فمشت
حتى سدت الخافقين ولو شيت لمست السما وانا اقلب طرفي فنظرت
جبريل واذا جالس كانه حمار قمعت عليه بالنعل فوثب علي وفتح لي باب السما
ونظرت النور والعظمة والحجب وفي حديث ابي ذر وابي امامة فوحى
الله الي ما شا ان يوحي وذكر انس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مما
اوحى الله تعالى ان يعلم رسوله الا ان جاه جبريل بما يقال لها العراق

قد ذهب بر بها فاستضعفت عليه فقال لها جبريل امسكي فوالله ما ركبك عبد اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى باب الذي يلي الرحمن
تعالى فربطها هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال يا محمد صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وانه
لاعلم هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الله الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الكبر انا اكبر اشهد ان لا اله الا
الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مسلم
هذا في لفظ الا انه لم يذكر جبريل وانما عن قوله حي على الصلاة حي على
الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فامّ اهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل ان محمد صلى الله عليه وسلم اسري
بروحه اهل السموات والارض قال القاضي ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق
المخلوق لا في حق الخالق فانه محجوب وقال ابو بكر بن حامد محمد بن اسحق اذا حجب
الله خلقه بنقدير حكمي ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء كيف شاء ومتى شاء لقوله جل وعز انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله
في هذا الحديث الحجاب الحجاب وان خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب
به من دونه من ملائكته عن الاطلاع على ما وراءه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك
الذي خرج من وراء ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كيف في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون ما امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حد المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا
من عظيم اياته او عباده حقا بان معارفه ما هو اعلم به كما قال تعالى
واسال القرية اي اهلها وقوله فقبل من وراء الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه بحجب بصره
عن رويته فان صح هذا القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه
في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله
اعلم **فصل** لما اختلف السلف والخلف هل كان اسراء منام بروحه
او بجسده على ثلاثة اقوال فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح وانه رويا

منام مع اتفاقهم على ان رؤيا الانبياء حق ورويا في هذا ذهب معاوية وحكي عن
الحسن والمشهور عنه خلافه وايده الشاذ محمد بن اسحق وجعلوا قوله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن اسحق وهو انا نائم وقول ابن هشام
في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب
معظم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد في اليقظة وهذا هو الحق وهو
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي
حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو
دليل قول عايشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع التعجب فيه بعظم المعجزة
والتمدح بشريف محل صلى الله عليه وسلم واعلى واكرامه له بالاسرا اليه
قالوا هو لا ولو كان الاسرا بجسده اي زايد من المسجد الاقصى لما كان يكون
ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي
حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي والحق من هذا
والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسرا بالجسد والروح في اليقظة كلها وعليه
تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر هذا والحقيقة الى
التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده في حال يقظته استحالة
اذ لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقول الله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا كما كان بداية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا ... فيه ولا اردى ضعفا من اسلم وانتقوا به
اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لعرفن ذلك منهم الا وقد علموا انما اخبره
انما كان عن جسده وحاله بعقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء
ببيت المقدس في رواية انس وفي السما على ما روي غيره وذكر مجي جبريل
له بالبراق وغيره والمعراج واستفتاح السما فيقال ... ومن معك فيقول محمد

ولغيبة الانبياء فيها وحشرهم معه وترجيعهم بوشائه في فرض الصلاة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاجابات فاخذ بيدي جبريل بيدي فعرج بي
الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن شهاب
ورويا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا منام وعن الحسن فيه بينما
انا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي وذكر انه جاءه ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فقمت معه
الى باب المسجد فاذا بدابة دون البغل وفوق الحمار وهي البراق وعن ام هانئ ما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر ايقظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما
رأيت هذا الوادي فجئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الآن كما ترون وهذا بين لا تجسيم وعن ابي بكر بن ابي داود شداد
ابن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي اني مقدم
المسجد ثم دخلت الصخرة واذا الملك قائم معه سلاحان وذكر الحديث

وهذه تصريحات ظاهرة غير مستحيلة تحمل على ظاهرها وعن ابي ذر
عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى اخر الفصل ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس قال
اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح صدري وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي
فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه وخوخ عن جابر وقد روي نحو من الخطاب رضي الله عنه في حديث
الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما حولت عن جانبها

فصل في ابطال الصحيح من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا وقد قال
سبحان الذي اسرى بعبده لانه لا يقال في النوم اسري وقوله فتنة للناس
يريد ليتبينوا رؤيا عين واسراء شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا تكذيب بها احد
لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في سماء وارجاء في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها

في قصة

في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير ذلك واما قوله ثم
انها سماها في الحديث مناما وقوله في حديث احزبين النائم واليقظان وقوله
ايضا وقمت نائم وقوله ثم استيقظ فلا حجة فيه اذ يحتمل انه اول وصول الملك
اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان
نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى انتبهت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله
بيت وبدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من
ملكوت السموات وخامر باطنه من مشاهدة الملكوت الاعلى وما رأى من آيات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام هذا
ووجه ثالث ان يكون نوما واستيقاظا حقيقة على مقتضى الظاهر
ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر وروياه الانبياء حق تنام اعينهم ولا ينام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عيني
ليلا ينشغل شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا الا ان يكون في وقت
صلاته يا لانبيا ولعله كانت له في هذا الاسراء احالات ووجه
رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه
قوله في رواية عبد بن حميد عن هام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي
رواية همام عنه بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا وتركه
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان ليكون سبي هيئة بالنوم لما كان
هيئة النوم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من الوهم وذكره
شق البطن وقد توالى الوهم الواقعة في هذا الحديث انما هي رواية شريك عن
النبي فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان
في صغره عليه السلام وقبل البعثة صلاة كما قال في الحديث قبل ان يبعث وهو
والاسراء باجماع كان بعد البعثة فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع
ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رآه عن غيره وانه لم يسمع من النبي
صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول
عائشة رضي الله عنها ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت

بعد علي الخلاف في الاشراق حتى كان قال الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اسري بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو ابن ست سنين وقيل كان الاسراء قبل الهجرة بسنة اعوام وقد قيل كان الاسراء قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بعام والاسراء كان قبل المعراج والحجة لذلك تطول من عن ضنا فاذا لم تشاهد ذلك كما بينته دل على انها تحدثت بذلك عن غيرها ولم يرج حيزها على حيز هاوغيرها يقول خلافه فيما وقع لها في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا لنبي حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عائشة ما قدمته ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا في المدينة ولعل هذا ابين هذه بل الذي يدل عليه صريح قولها انه يجيئه لانكارها انه تكون رؤياه لربه رؤيا عين وتوكانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انها رؤيا عين ورؤيا لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين عين الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة رضي الله عنها **حدثنا** ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه حدثني ابي وابن عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا الحافظ ابو يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده عن عامر بن مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة تقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومسلم عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا واثباته رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروي عطاء عنه انه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم فالاشهر عنه انه راى ربه بعينه ورؤيته الله عنه من طريق وقال

ان الله

وقف محمد بك كامعد

منتخب الحفوظ في

ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وبحسب قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتراه وانه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي فيحتمل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما فراه محمد مرتين وكلم موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحنفية عن كعب ورؤي عبد الله بن الحارث قال اجتمع عبد الله بن عباس وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم نقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى ورآه محمد بقلبه ورؤي شريك عن ابي ظبيان عن ابن عباس في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى الترمذي عن محمد بن كعب القرظي والربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم هل سبيل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ولم ارة بعيني ورؤي مالك ابن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكى عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى بن اسحاق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى القاضي عن احمد بن حنبل انه قال اقول بحديث ابن حنبل بعينه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابن عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وحكي عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولم يره وكذا اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد العزيز بن احمد ابن حنبل عن ابيه انه قال لا ادري وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك فاشرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه راى ربه ببصره وعينى راسه وقال كل ادلة اوجبها في حق الانبياء عليهم السلام فقد اوجبنا مثلها لنبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ودفع بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها ومحال ان يحمل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جايزا

وكذا به الوعر

غير مستحيل وكون وقوعه ومشاهدته من الغريب الذي لا يعمل الا من علمه الله
فقال له تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي لم تضرب له مثلا مما هو
اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وهذا كله ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا
بل في جواز هذا على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل من وجود ورؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
لا تدركه الابصار ولا خلاف ان الاويلات التي في الاية واذا ليس يقتضي قول من
قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم على هذه الاية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه الابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار ولا تحيط به وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه
الابصار واما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك
انا اول المؤمنين ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا
انما هو تاويل وليس فيه نص الامتناع والمحاجات في حق موسى وجب تطرق
التاويلات وتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك
اي من سوالي ما لم تاذن لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني ابي
ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا فانه من نظر الي مات وقد رايت
بعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضة للافات والفناء فلم تكن
لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر وزقوا قوة تاتيد
باقية وتام انوار ابصارهم وخلقوا فيهم قوة لها على الرؤية وقد رايت خلقا
لا عدد لهم ممن قال فلم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني واما الكافر
في الاخرة ومن رفعوا بصارا يابية لرايي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث منعت القدرة فاذا قوى
الله من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام وتقوية ادراكهما بقوى
الالهية يخالفها الادراك ادركناه ورؤيته ما رايناه والله اعلم وقد
ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الاية بيقين ما معناه ان موسى عليه
السلام راى الله فلذلك خر صعقا واما الجبل فراى ربه فصاره كما يذر اك
خلقه الله له واستقط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان

استقر مكانه فسوف تراني فتجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر
ابن محمد شعله بالجبل حتى جعله له ولولا ان تمت صعقا بلا افاقة وقوله
هذا يدل على ان موسى رآه وقد ذهب بعض المفسرين في الجبل انه راه ورؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد بينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا
مرتع في الجواز اذ ليس في الايتين ما يمنع واما وجوبه لنبينا والقول انه راه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على اتي الجبل والشائع
بينهما ما تواتر والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس حين عن اعتقاده لم يسنده الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثل حديث ابي ذر في تفسير
الاية وحديث معاذ يحتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث
ابي ذر لا حجة فيه يحتمل مشكل من رؤية نور اني راه وحكي بعض
شيوخنا انه روي نور اني اراه وفي حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا
وليس يكون الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا
فهو قد اخبر انه لم ير ربه وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤيته والله
والي هذا يرجع قوله نور اني راه اي كيف اراه مع احتمال النور المضي للقبر
وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر رايته ببياض
ولكن رايته بقلبي مرتين وكل ذلك يدل على ان الله قادر على خلق الادراك هو
الذي في البصر في الغيب او كيف شاء الله غير فان ورد حديث نص
بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع هو
قطعي برده والله الموفق للصواب

فصل

واما ورد في
الغضة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى
الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل
وجبريل الى محمد لا شك وذهبهم نقل عن جعفر بن محمد الصادق قال
اوحى الله جبريل واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه في الاسرا وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس واكثر اصحابنا وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسرا عشرة
عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فاوحى جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول يا محمد ادن عليك يا محمد ادن ادن

وفي حديث انس في الاسراء حتى منه وقد احجبوا بي هذا يقول تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فبين في هذه الآية انه اسمع موسى كلامه من وراء حجاب كما كلم جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الشاهدة قوله وحيا ولم يبق من تقسيم هذا الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الرؤية هنا علما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر الزاز عن علي في حديث الاسراء هو وضع في سماع النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الله من الآيات وذكر فيه فقال الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مستقبل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يتبعهما في اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد عليه السلام كان حق متقطوع به بنص ذلك في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام نسبحانه من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المتأولين ان الدنو والتدلي متقسم مابين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دلي فتدلى من ربه وقيل مني دلي فتدلى زاد في القرب وقيل بما بعجبي واحد قوب وحكى كي والماوردي عن ابن عباس هو القرب دلي من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دلي من عجلة محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء الذي يشاء قدرة وعظمة قال وقال ابن عباس هو موخر ومقدم تدلي الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه فحمل فدنا من ربه كما قال فاوحى جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه كاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء او حى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء عن محمد بن كعب عن محمد نا محمد من ربه فكان قاب قوسين قال

وقال

وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر ابن محمد والدنو من الله تعالى لا احد له ومن العباد بالمحبة وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف جعل جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى ليكون قلبه الى ما اداه وترك عن قبله الشك والارتياب قال الحافظ ابو الفضل رحمه الله على انا وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله اولى الله ليس بدنو مكان ولا قرب حدي بل كان كما ذكرنا عن جعفر اقتداء ليس بدنو حد وانما تدلى النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة علم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وكد رتبه وقرب الله تعالى له تكرمة وتانيس وبسط واكرام وتاويل فيه ما يتوول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه تردد افضال واجمال واكمال وقبول واحسان قال ابو اسحق من توهم انه بنفسه دنى جعل ثم مسافة تزيل كان مادنى بنفسه من الحق تدلى بعد ابعدني بعدا عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايد الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن تقريبه ولطف المحل وانشراح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار المخبي وانافة المنزلة والمبرة من الله له وتاويل فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة تقرب بالاجابة والقبول واتيان الاحسان والتجلي الماسول

فصل في ذكر تفضيله في امته بخصوص الكرامة **حدثنا** القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسن قالا حدثنا ابن يعلى حدثنا السبخي قال حدثنا زاهر بن محبوب قال حدثنا الترمذي حدثنا الحسين ابن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن كهيل عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا والحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية بن خزيمة عن السبيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا والحمد الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر

ويطوف الف غلام كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه وانه سئل
حلة من حلل الجنة فقال اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك
المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام انا سيد ولد ادم ولد ادم يوم القيامة وانا
اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها مع فقراء المومنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في
الجنة وانا اكثر الناس تبعا وددت ان ليوم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع
ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر ما يرضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انما انا في امتي يوم القيامة كاحد ابراهيم
فيقول انت دعوني وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة
بنو علات امهاتهم شتى واما عيسى ليس بيني وبينه شيء وانا اولى الناس به
قوله انا سيد الناس يوم القيامة هو كسيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن
اشاد عليه السلام لانفراده فيها بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ يجاء
الناس اليه في ذلك فلم يجده واسواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوا
ئجهم وبيده سيدا مفعول امن بين المبتدا لو تراخه احد في ذلك وكما
ادعاه كما قال تعالى من الملك اليوم لله الواحد القهار وقال تعالى في الآ
والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى الملك عن لدنه في الدنيا وكذلك
لجا الى محمد عليه السلام جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دو
ن دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة
يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فيقول محمد فيقول بك امرت
الا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه لا يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه قال
طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان نحو منه

وقال

وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين
المدينة وصنعا قال انس ايلة وصنعا قال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمرو وعقبة بن عامر وعائشة
ابن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو
امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وبريدة وابو سعيد الخدري
وعبد الصنابحي وابو هريرة والبرا وجندب وعائشة واسما بنت ابي بكر
وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم فصل في تفضيله بالمحمدة
والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختصه صلى الله عليه وسلم
على الستة المقبلين بحبيبه اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره
عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا
عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد الله بن احمد ابو الهيثم قال
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله
ابن محمد قال حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن في حديث اخر وان صاحبكم خليل الله وفي
طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن بن
عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا بالعجب من كلام موسى كلمه الله
تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من قول الله يا دانيال وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التوراة احب حبيب الله قال القاضي ابو الفضل

رحمه الله اختلف في تسمية الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاصطفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي في الله ويعادي في الله وخلة الله نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة تسمى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله قبل عنه اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف بالالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين تعالى ذلك في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من المحبة لان المحبة قد تكون فيما المعاداة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الاية ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تقرر ان محبة ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقوف حبهما عليه كما والانقطاع عن دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص من الله تعالى لهما وخفي الطافه عندما وما خالج بواطنهما من اسرار الالهية وتكنون عيونه ومعرفته او لاستصفايه لهما واستصفائهما قلوبهما عما سواه حتى لم يحالهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسوا وهو عندهم يعني قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب ايما ارفع ورتبة الخلة او رتبة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لم اتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم ولكنهم جعل المحبة ادنى من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه وله تعالى بالوقوف في هذه رتبة المخلوق

واما

واما الخالق جل جلاله فنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تكيفه من سعادته وعصمته وتوفيقه ولقبيحة اسباب العذاب واضافة رحمته عليه وقصورها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط لسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ٭ وبذا سمي الخليل خليلا ٭
فاذا ما نطقت كنت حديثي ٭ واذا ما سكت كنت الغليلا ٭

فاذا ثبتت الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقات بالقبول من الامة وكما يقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه ختنا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله عز وجل على لسانهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فان اعرضوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملته اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر طرفا يعدي الى ما بعده ٭ فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل الى حبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مفتقرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مفتقرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فايدها بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ٭ فهذا ما تيسر علي مقصدا اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل

يعمل على شاكلته فويكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل** في تفضيله
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
حدثنا الشيخ ابو علي الصفار البغدادي فيما كتب الي بخطه حدثنا سحاج
ابن عبد الله الثقفي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا اسماعيل بن ابان
حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع
لنا حتى تنتهي الشفاعة الى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام
المحمود قال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس
يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة ثم يمشي حتى ياخذ حلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود
الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو
قال ذلك اليوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
عنه عليه السلام حيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة هو
فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها
للمذنبين الخاطئين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك
في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه
قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى
امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يوليني شفاعة يوم القيمة ففعل وقال خذ بيعة
يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة
عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فيناديني محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك
ولك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل

اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من
النار فتقول زمرة اهل النار لزمرة اهل الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى ياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود وذكره عن ابن عباس ايضا وقد هذا ايضا وذكر علي بن الحسين عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله لئن ريد الفقد اسمعك يقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
من اسس خرج وقال فذلك المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة
وغيرهما ادخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله هذه
الاولين والاخرين يوم القيمة فيهمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقونه ولا يحملون فيقولون الا تنظرون من
يشفع لكم فيا تون ادم فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء
اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني
عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيا تون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى ابراهيم وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فيا تون ابانا هم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة
وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى
فانه كليم الله فيا تون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه
روح الله وكلمته فيا تون عيسى فيقول لست
لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيا تونني فاقول انا لها انا لها
فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان
فاحمده بتلك المحامد وا قع له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال
ارفع راسك يا محمد قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فارفع راسي فاثني
على ربي بتلك المحامد ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود
الثانية فاقوم مقامي فاحمده بتلك المحامد ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم
الجنة ثم اعود الثالثة فاقوم مقامي فاحمده بتلك المحامد ثم اشفع فيحد لي
حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقوم مقامي فاحمده بتلك المحامد
ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة فلا ابقى في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود وفي رواية ثم اقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه
القرآن وفي رواية ثم اقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
وفي رواية ثم اقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن

لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأتون فأقول انا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأخر ساجدا وفي رواية فأخر تحت العرش فاحمد بمحامد لا أقدر عليها الآن الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلي قال وفي رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه وفي رواية وقال ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق من كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم ارجع اليه بي فأحامده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال في الثالثة مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال في الرابعة من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فأقول ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فأقول يا رب فما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وفي رواية عمرو بن عامر ابي سعيد وحذيفة عند مسلم قال فيأتون محمدا فيقولون له يا ابا القاسم انت عبد الله ورسوله وكلمته القيت الى مريم وروح منه وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتح به على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي يا رب امتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من خير فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم برة ثم ذرة ثم خردلة من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة او خردلة من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن خردلة من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن مثقال ذرة من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي امتي فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم ارجع اليه بي فأحامده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال في الثالثة مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال في الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فأقول ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فأقول يا رب فما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وفي ابي بكر وعتبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة عند مسلم قال فيأتون محمدا فيقولون له انت عبد الله ورسوله وكلمته القيت الى مريم وروح منه وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتح به على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي يا رب امتي يا رب امتي فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من خير فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول امتي يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه وفي رواية وقال ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق من كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم ارجع اليه بي فأحامده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال في الثالثة مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال في الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع

وصلى الله عليه وسلم تسليما **فصل** في فضيلة في الجنة يا الوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التجيبي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الصدفي حدثنا الخزري حدثنا عبد المؤمن حدثنا ابو بكر النقاش حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحياة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن حبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة رضي الله عنها وعجلد الله ابن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم ينشق شفاعليه حوض ترده علية امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير هو النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة بن اليمان فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو ترابها المسك وفيهن ما يليق بهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي لهن من الازواج والخدم **فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثار واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بتخييره عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا الصدفي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم حدثنا ابن منجي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني بن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما قال لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي

هريرة

هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطم رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين انبياء الله وفي حديث موسى وذكر الحديث وفيه ولكنا نقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم **فاعلم** ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات **احدها** ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عما التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا تقولوا ان احدا افضل مني لا يقتضي تفضيله هو والمراد هو في الظاهر كف عن التفضيل **الوجه الثاني** انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا اسلم من الاعراض **الوجه الثالث** ان لا تفضيل بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص بعضهم او الغض منهم لا سيما في جملة يونس بن متى عليه السلام اذا اخبر الله تعالى عنه بما اخبر ليلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك عثرة او انحطاط من رتبته ابو نصر اذ قال تعالى عند اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فرد جميل ضرب جميل من لا علم له خطيئته بذلك **الوجه الرابع** منع التفضيل في حق النبوة والرسالة اذ قد اتى الانبياء بما على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تفاضل واما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تفاضل واما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم من كلم ومنهم من لم يكلم ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم الكتاب ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الانبياء وذلك ثلاثة احوال اما ان تكون ايانة ومعجزة اخرى او اشهر وتكون امته اذكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او جلية او رؤية

او ما شاء الله من الطافه وتخفف ولايانه واختصاصه وقد رويان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة انفاسا وان يونس نفس منها فنسخ الله
لحفظ صلى الله عليه وسلم موضع النسمة من اوهام من يسبق اليها من اوهام
بسببها جرح بني بنوته وقدح في اصطفايه وحط من مرتبته وهم من
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القابل لنفسه اي لا يظن احد
وان بلغ من الزكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى
الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان كانت الاقدام تخطئه
عنها خطوة حزول ولا ادبي وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان
شا الله تعالى فقد بان الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل

في اسمايه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته هو

حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا
يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ضمن اسماءه
ثناءه وعلوي الثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من
صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم احمد
من حمد وافضل من محمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمدين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيمة لينتم له كمال الحمد ويشهر في ملا العرصات به
بصدق الحمد ويبينه به هنالك تفاضل محمود اكما وعدده يجاهد فيه الاولون
والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد مما قال عليه السلام
ما لم يفتح غيره وسمي امته في كتب الانبيا به الحامدين فحقيق ان يسمى محمدا
واحمد ثم في هذين الاسمين من المحاسن خصايصه وبدايع ايانه ثم
اخر هو ان الله جل اسمه سمى ان يسمي بهما احدا قبل زمانه اما احمد الذي
اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فنعم الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد
غيره ولا يدعي به مدعو اقبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف الباب او شك
وكذلك محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل

وجوده عليه السلام وصلاته ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب انفسهم بذلك وجا ان يكون احدهم هو • والله اعلم حيث يجعل هـ
رسالته وهم محمد بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن
ابو البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لاسابع لهم ويقال ان عمر اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان والله
تقول بل محمد بن المجد من الازد ثم حمى الله كل من انتمى بان يدعى بالنبوة او يدعو
احدا ان يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت الصبيان ان له
عليه السلام ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من
الارض ورد عدانه ببلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور هو
والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث
الذي يجيء به سبات من ابتدا قدره وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وروي
عقبي وسميا بذلك لانه عقب غيره من الانبيا وفي الصحيح وانا العاقب الذي
ليس بعده نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال
لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي على
اثري لا نبي بعدي قال الله تعالى ان لم تدم صدق عليهم بهم وقيل على قدمي اي
قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيامة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله
لي خمسة اسما قيل الفاظ موجودة في الكتب المتقدمة وعندنا في العلم من الامم
السالفة وروي عنه عليه السلام لي عشرة اسما وذكر منها طه ويس
حكاه مكي وقد قيل في بعض نقاسيره طه انه يا طاهر يا هادي وقيل يا سيد
خطه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسما وذكر الخمسة
التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة رسول الملاحم
وانا المقفى فنبيت النبيين وانا نبي التوبة والتوبة الجامع الكامل كذا وجدته ولهم
اروه وادى اه وصايه تسلم بالنا اذكرنا بعد عن الخرپي وهو اشبه بالفقير
وقد وقع ايضا في كتب الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وقد سماه في القرآن عند
عليه السلام لي في القرآن سبعة اسما محمد واحمد وليس وطه والمدثر والمزمل
وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم لي ست محمد واحمد وخاتم وحاشر

ومعاني وفي حديث ابي موسى الاشعري اذ كان عليه السلام يسمي لنا نفسه باسماء فيقول انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى نبي المرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والملحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في وصف امته امة مرحومة وقال تعالى رحماء بينهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم وسترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالمرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم والتعاطف فقال انما يرحم الله من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما روايته نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروي حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه وبني الرحمة وبني التوبة وبني المواهم وروي الحرمي في حديث اذ صلى الله عليه وسلم قال اني في ملل فقال انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم لموسى اله بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت في العتابه عليه السلام واسماء في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالمؤمل والسراج المنير والمذكر والنذير والبشير والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والروف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي ودليل الله في اوصاف كثيرة وسماه جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب الانبياء واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شائعة كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب وسيد ولد آدم والمسيح المسيم والمنتقى والمصفى والطاهر والمطهر والصدوق والهادي والمهدي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والجمل وصاحب الصحيفة

والسلطان

والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان والمراوة والمغلين ومن اسمايه في الكتب المتوكل والمختار وتميم المسند والممدن وروح الحق وهو معنى الذي تليط في الاكليل وقال تغلب البار وتليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ معناه طيب طيب وحطاطا والخاتم والخاتم وكاه كعب الاحبار قال تغلب فالخاتم الذي ختم الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشيخ والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن سيرين ومعنى صاحب العنقيب اي التبع وقع ذلك مفسرا في الاكليل قال معه قضيب من حديد يتمايل به واستدل لذلك وقد جعل على انه العنقيب المشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الحبشا واما المراوة التي وصفه بها في كتب اللغة العصا والعاها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه لصبابي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن جيد الا للعرب والعجايم يتجان العرب واوصافه والفاظه صلى الله عليه وسلم وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرنا ومنها فتح ان شاء الله تعالى وقالت كنيته المشهور بها القاسم وروي عن انس انه لما ولد لابراهيم فجاء جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفات العلى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله واجري هذا الفصل بفصول الباب الا انك لا تخرجه في سلك مضى بها واحتراجه بغرب مصيبها لكن لم ليشرح الله الصدر لهذه اية ابي استنباطه ولا اثاره الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه لاعد الخوض في الفصل الذي قبله فرايت ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم اكرمك الله ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة جعلها علما من اسمايه كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بجليم ونوحا بشكور وعيسى بيحيى بسر وموسى بكليم وقوي وبرسف بعليم عليم وايوب بصابر هـ واسماعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا حبيبا صلى الله عليه وسلم بما في جلاه سماه في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة اجمع لها منها بجملة يعد اعمال الفكر واحضاء الاذكار فلم يجتمع جمع منها فوق اثنين ولا تعرض فيها لما ابنت فصلين وخيرتنا منها في هذا الفصل بحوالي اثنين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الي ما علمت منها

وحفته بنعم النعم يا بانه عالم نظاهره لنا الان وينتج علقه فمن اسمايه تعالى
الحميد ومعناه المحمود لانه حمد لنفسه وحمد به عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد محمدا بمعنى
محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من
حمد وكذا اشار اليه هسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد ٭

ومن اسمايه تعالى النور الرحيم وسماه في كتابه
بذلك فقال يا ايها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وسماه في كتابه
نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ٭ وقيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمستحق لعبادته
وهو بمعنى الاول والمبين المبين امره ورسالته او المبين عن الله ما يحله
به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو
النور اي خالقه او منور السموات والارض بالايمان والمنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ٭ وقيل
محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لان صنوح امره وبيانه
بثوبته وتقويم قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمايه تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ٭ ومعناه الكثير الخير وقيل الفضل وقيل
المعفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى الاكرم ومعناه تعالى الاكرم
كريما بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمايه تعالى
العظيم ومعناه المجلي الشان الذي كل شيء دونه قال في النبي صلى الله
عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سورة من التلاوة عن اسمايه تعالى
وتلد عظيما لانه عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى
العلي ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل الكبير

وسمى النبي

وقف محمد بيك بجامعه

وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود جبارا فقال تعالى ايها الجبار رفيقك
فان نا موسك وشريعتك عقوبة لجبيرة بمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم الا لاصلاحه الا بالهداية والتعليم او لتهره اعداءه او لعلو منزلته
على البشر وعظم خطره ونفي عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا يليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ٭ ومن اسمايه تعالى الجبير ومعناه المطلع بكنه
الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المجبر وقال تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلي المأمور يا لسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الجبير هو النبي عليه السلام وقال غيره بل السائل النبي والمسؤول الله تعالى
جبيرا بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظم معرفته مجبر لامته بما اذن له في اعلامهم به
ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او الفاتح ابواب الرزق
والرحمة والخلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة
الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتوح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع
ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجلت
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتمجيد
مرابه ورفع في ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح والخاتم هكذا
بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة
الحق والايمان بالله او الناصر الحق او المبتدئ بعمارة الامة او المبدأ المقدم
في الانبياء في الخلق والحشر هم في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا
بنعم ربي عاجزا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك
لعوكد بين شكرهم لان بيدكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم
الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بجملة
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ٭ ومن اسمايه الحكيم ومعناه المتقن لافعاله
او المحكم لها او الحاكم بين عباده او الحاكم عليهم بما يريد او الحكيم
في خلقه وامره او ذو الحكمة او الذي احكم الامور وفصلها او الذي يضع
الاشياء في مواضعها او الذي احكم خلق الاشياء وفصلها او الذي احكم
الخلق بالامر والنهي او الذي احكم الامور بالعواقب او الذي احكم الامور
بالغايات او الذي احكم الامور بالنهايات او الذي احكم الامور بالبدايات
او الذي احكم الامور بالعلل او الذي احكم الامور بالاسباب او الذي احكم
الامور بالمصالح او الذي احكم الامور بالمقاصد او الذي احكم الامور بالمبادئ
او الذي احكم الامور بالمعاني او الذي احكم الامور بالحقائق او الذي احكم
الامور بالاحكام او الذي احكم الامور بالاتقان او الذي احكم الامور بالاحسان
او الذي احكم الامور بالاعلام او الذي احكم الامور بالاتمام او الذي احكم
الامور بالاكمال او الذي احكم الامور بالاجمال او الذي احكم الامور بالتفصيل
او الذي احكم الامور بالتحقيق او الذي احكم الامور بالتدقيق او الذي احكم
الامور بالتوفيق او الذي احكم الامور بالتسديد او الذي احكم الامور بالتأييد
او الذي احكم الامور بالتمكين او الذي احكم الامور بالتثبيت او الذي احكم
الامور بالتأكيد او الذي احكم الامور بالتشديد او الذي احكم الامور بالتحكيم
او الذي احكم الامور بالتعليم او الذي احكم الامور بالتفهيم او الذي احكم
الامور بالتلقين او الذي احكم الامور بالتعريف او الذي احكم الامور بالتبيين
او الذي احكم الامور بالتوضيح او الذي احكم الامور بالتفسير او الذي احكم
الامور بالتأويل او الذي احكم الامور بالتنزيل او الذي احكم الامور بالتحقيق
او الذي احكم الامور بالتدقيق او الذي احكم الامور بالتوفيق او الذي احكم
الامور بالتسديد او الذي احكم الامور بالتأييد او الذي احكم الامور بالتمكين
او الذي احكم الامور بالتثبيت او الذي احكم الامور بالتأكيد او الذي احكم
الامور بالتشديد او الذي احكم الامور بالتحكيم او الذي احكم الامور بالتعليم
او الذي احكم الامور بالتفهيم او الذي احكم الامور بالتلقين او الذي احكم
الامور بالتعريف او الذي احكم الامور بالتبيين او الذي احكم الامور بالتوضيح
او الذي احكم الامور بالتفسير او الذي احكم الامور بالتأويل او الذي احكم
الامور بالتنزيل

تعالى الاول والاخر ومعناه السابق الاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس لداود ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الي من منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما البصير وقد قال الله تعالى انبي اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بذلك نبيه في القرآن والسنة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال لجبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تقوم عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجمع من الميل وقيل من التقدم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينبطن على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن من خلقه تعالى الصدق وعده عباده والصدق قوله الحق والصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه تقلبت الميم ها وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومصيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى نبيا فقال

مطاع ثم امين وكان عليه الصلاة والسلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره في قوله

ثم اعتدي بيثك انهيمن من ختدق عليا عتبها المنطق

قيل المراد بها المهيمن قاله العتبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فمعنى المومن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر من الذنوب ومنه الوادي المقدس طوى اي المطهر وورد في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قاله بعض ان الله سماه تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتزه بها سماه كما قال ويزكيهم وقال ويجنبها من الظلمات الى النور او يكون معناه سالما مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب الذي لا يقاوم او العز لغيره يحاك تعالى ربنا العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نبيه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال انا ارسلناك بشيرا بجميع وبكلام منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا والنبي ايا مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا اسماء من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهذا ما ذكرناه ذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهوان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق كما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكنى في هذا قوله ليس كمثله شيء وقد درس قال من العلماء العارفين المحققين الموحدين اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا مسلطة من الصفات وزاد هذا الفكتا الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه

انتم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة يوافقه المعنط وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حدثية كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق من السنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فصل الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في قوله هذا الذي بيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تنزيه ذاته ذات المحدثات وهي هم بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو ليس بجلب انتفاع ولا دفع نقص حصل ولا يجوز طوارق الاعراض وحده ولا بمباينة ومعانقة ظاهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال احل من ان تكون هذه الجملة مما توهمتموه ايها هاهنا فكم اراه ركتموه بعقولكم فما من محدث مسلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اتمام اي موجود انتهى اليه فكره فهو منزه عن الاطلاق الى النفي المحض فما من معطل وان قطع بعدم وجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلته لحل بنيء صنعه ولا علة لصنعه وما نقص ربي وجل فما الله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء وانما نفسر لقوله لا يبالي بما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله تعالى انا مرسلوا اليهم فاجرناه ان نقول له كن فيكون تجنبنا الله وايانا على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طوارق الملائكة والغرابة من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته والله الموفق للصواب **الباب الرابع** فيما اظهره الله علي يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات قال اعلم ان حسب المناسب ان يحقق ان كتابنا هذا لم يخصه لتكثير نبوة نبينا ولا لتاكد نبي معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزها حتى لا يتوصل الطاعن وتذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وزعم بل القشاء لاهل ملته المبين له عونة المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في حقهم ومنماة في اعانهم وليزداد ايمانهم ايقانا وثبتنا ان ثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا فيها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره ما بلغ القطع اسناده واسقطنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجلة كماله وجميع خصاله وتضاهد حاله وصواب

مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا عين واحد في اسلامه والايمان به فمن وبنا عن الترمذي فابن ماجه وجمعهم باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيت لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا ابو القاسم الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابي محبوب عن الترمذي حدثنا احمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فارسيته فلما رايته قلت هذا بني الله وروى مسلم وغيره ان صفاة لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحبك وشنعينه على من يهد والله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له اعد علي كلماتك هولاء فاعاد بلفظه قال موسى الجهرمات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر ازراي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له هل عندك شيا تبيعونه فقلنا هذا البعير قال بكم فقلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ يخطا عدد وسار الى المدينة فقلنا نفسنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا صاحبة لهذا البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجا رجل يتمر فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيكم باوكس ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا فعلمنا ومن حبر الحلبة يا حمد عان لما بلغها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذيه ولا ينهى عن شي الا كان اول تاركه له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يبجر وفي يا العهد ويخبر الموعود واشهد انه نبي وقال لفظويه في قوله تعالى بكاذبين بما يضي والم تنسه نار وهنا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول بكاذب مفظوه يدل على بطونه وان لم يتقل قرانا كما قال ابن رواحة في ذلك شعر

لولم تكن ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

وبعد ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران
وما فيه من برهان وقد لاح فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر
على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته كاسمايه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداء ومن واسطة اوشا كما حكي عز سنته في بعض الانبيا وذكره بعض اهل
التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم
جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملايكة مع الانبيا ومن جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجات الرسل بما دل على صدقهم من
معجزاتهم ووجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي
قايم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تحقيقه
وجده مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من هي
ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا نعتمد على هذا التاويل تنبيها
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه يشير فيكون نبي بمعنى مبنا
قيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما يعلمه الله به ومنبيا بما اطلعه الله
عليه قيل بمعنى فاعل ويكون عندهم يميزه من النبوة وهذا ما ارتفع
من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند من لاه منزلة
فالوصفان في حقه موجبان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى
مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله تعالى ابلاغ الى من ارسله اليه
واستفاقه من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا تتابع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكريرا التبليغ او الزمت امته اتباعه واختلف اهل
هذا النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الانبا وهو
الاعلام واسند لوا قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد ابنت لهما معا الارسال ذلك ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا
نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لعمرة ذلك وجوز دخولهما
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام مما قلنا
ويجمع من الاية تفريق بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والنبي وما ارسلنا من نبي الا اذا اوبني ليس
يرسل

يرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم
يات بشرع غير رسول وان امر بالابلاغ والاقرار الصحيح والذي عليه الجمهور
الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول وادل الرسل ادم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عدة الانبيا ماية الف واربعة
وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثمايه وثلاثة عشر او لهم ادم
فتحدى ذات الله معجزا النبوة والرسالة وليسا عند المحققين ذات النبي ولا
وصف ذات خلافا للكرابية في تطويلهم وتعويل ليس عليه تعويل وانما الوحي
فاصله الاسكاع فكل كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بجعل سمي وحيا وسميت
اقواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي بالخط وحيا لسرعة حركة
يد الكاتب ليد كاتبه ووحي الحاجب والخط سريعة حركتهما ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحا الوحا اي السرعة واصل الوحي والسر والاخفا ومنه سمي الالهام
وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اي يوسوسون في
صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي الهمنا في قلبها وقد قيل ذلك
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما يقيد ما قبله دون
واسطة فصل اعلم ان تخصيصنا ما جاء به الانبيا معجزا من سواد
الخلق عجز واعن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه كعجزهم عن
تحدي الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم وخوف وضرب
هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب
العصا حية واخراج ناقة من صخر وكلام بجرة وبنبع الماء من الاصابع والشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد النبي من فعل الله
تعالى وتحديه من يكذبه اذ ياتي بمثله تعجيزا له وعلى ان المعجزات التي
ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من
هذين النوعين متعاد هو اكثر الرسل معجزة واعظمهم اية واظهرهم برهانا
كما سنبينه وهي على كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران
لا يحصي عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واكثر السور ثلاث اياتها الكوثر فكل اية
او اياة منه لو اعدها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما ستعلم

فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فانه آية ولا خلاف بجميع البشر به وتحداهم به من قبله واستدل به على حجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كمن انكر وجود محمد في الدنيا واخذ يعتذر عن الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ونظر كما ستشرحه قال بعض أيمتنا ويجري هذا الجري على الجملة انه قد جرى على يده عليه الصلاة والسلام آيات وخوارق عادات انه لم يبلغ واحد منها مبلغ القطع فيبلغه جميعها فالامر فيه جار كما معانيها على يده ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانها خلاف المعتاد في كونها من فعل الله وقد قدمنا كونها من فعل الله وان ذلك نهاية قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما بجبل ضرورة جوده حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة وتناقل النسير والاخبار كشيع اكثر من بين الاصابع وتكثير الطعام ونبع الماء من بين اصابعه الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله التقا في المعنى واجتمع على الاشيان بالمعجز كما قدمنا قالت القاضي ابو الفضل وانا اقول متى ثبت عندنا بالحق ان هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما اشتمالها لزنا القرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا تعدل عن ظاهر الا بدليل ويجاب فيما احتمال صحيح الاخبار من طرق كثيرة ولا نؤمن عرضنا خلاف اخرق متجاهل عري الدين ولا يلتفت الى مخالف مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المؤمنين بل نرغم بهذا انفه ونبتيد بالمرا سحقه وكذلك نبعة نبع الماء وتكثير الطعام ورواها اثنتان والعدد الكثير عن الجما الغفير عن العدد الكثير من الصحابة وحينما رواه الخاص عن الكافة متصلا عن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم انه فعل كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وغزوه الحديبية وغزوة تبوك وانما لها لمن محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن واحد من الصحابة مخالفة لمن روى خلافه ولا انكار دعاه كون غيرهم اعلم برواه وكما رآه

فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المتزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هنالك رغبة ولا رهبة لمنعم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وعن معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا سواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطا بعضهم بعضا وذهبه في ذلك مذاهب معلوم فهذا النوع كله يلتحق بالقطع من معجزاته كما بينا ه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبينت على باطل لابد مع مرور الازمان وتداول الناس واهمال البحث من انكشاف ضعفها وحمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلم ان هذه بينا البراهين من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول النقل وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفا نورها الا توقدا وتبولا والطاعن عليها الا حسرة وخذلانا وكذلك اخباره عن الغيوب وابناؤه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطا عليه وقد قال بعض ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهما الله وما عندي اوجب قول القايل ان هذا القسم المشهور من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار ودوانه وشغله بذلك من المعارف والاولى اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير يتم رتب بصحة هذه الخصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة وذا رهم الامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها تضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراة ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام واخذا النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في النسي على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضو واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهم في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعدون هذا من مذاهبهم تضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات تزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى ويعونه وقوته

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله وايانا ان كتاب

الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وحصلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه او لها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادات العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام فقد حصلوا من البلاغة والحكم ما لم يحصل بعشرهم من الامم واوتوا من ذرائع اللسان ما لم يوت انسان ومن فضل الخطاب ما يفيد الالباب حتى انه لم يكن طبعا وطلقة وفيهم عزيمة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهيا في المقامات وشد يد الخطب ويرتجزون به في سجي الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويرضون ويصعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم بالجمان من سمط اللآلي فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون اللاحن ويهيجون الرمن ويجرون الجبان ويبسطون يد الجود البنان ويصيرون البا فس كاملا ويتركون البنية خاملا مع البديهي الفطنة الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والترع النوي ومع الحضري ذو البلاغة البارعة فالكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة مع الكثير الروتق الرقيق الحاشية وكلا البابين فيها في البلاغة الحجة البالغة والقوة البرهانية والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها وقد طوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقاموا لواء الخطبة والهبوا وتفننوا في الغث والسمين ونقبوا ولوا في الجل والكثير ونشاجلوا في النظم والنثر فاذا هم الامراء سوق الكرم بحتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغة العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وفاقت من ايجازه ونظامه حقيقته ومجازه وتبارزت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه والتيام على كثرة فوايده مختاره ولفظه وهم اصبح ما كانوا في هذا الباب تجالا واكثروا في السجع والشعر اوجا واوسع في الغريب والملحة مقالا بلغتهم التي بها يتجاوبون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صار ظا بهم في كل حين ومعترك عالم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان

كنتم

كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا ولن لتفعلوا ولئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اهل وضع الباطل والمختلف على الاخبار اراقب والفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب لحما يقال له فلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقترعهم صلى الله عليه وسلم غاية التقريع ويوبخهم غايرا التوبيخ ويسفه احلامهم ويخطئ اغلاطهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم وابائهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا لا يكادون عن معارضته مجمعون عن معاوضته يكادون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والافتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين واباطيله والرضا بالدنية كفوهم كلوبا غالت وفي اكثر تما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والاه عا مع العجز نفس لهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا ما فعلوا ولا تقدروا وامن تعالى ذلك من سخافتهم كمسيلمة كشف عواره هو لجميعهم ولعلهم الله ما القوه من قبيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس على نمط فصاحتهم ولا خيشى بلاغتهم بل ولو اعانه مدبرين وانوا مدعين من بين ممدد وبين مفتون ولهذا قال لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا البشر وذكر ابن عبيدان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصغى بها نومن فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع احر رجلا يقرا فقال اشيا سمعت منه خلصوا نجيا فقال اشهد انه مخلوق لا يقدر على مثل هذا الكلام هو وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما يا في المسجد فاذا بقايم على راسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا آية من كتابكم فتاملتها فاذا فيها قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الآية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك

تعالى اوتيه هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية تجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارة ونوع من الاعجاز هو مفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام محمد باية معلوم ضرورة ومجيء العرب عن الاتيان بمثله معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك سبيل المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وتوله تعالى ولو شرى اذ فزعوا فلا فوت واخذ من مكان قريب وتوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وتوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وتوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الالاف يل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وبديع حلة عبارتها وحسن تاليف حروفها وملاءمة كلمها وان تحت كل لفظة منها جملة كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواجر جليت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في رد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعفه في عادة الفصحاء عند هذا الكلام ويذهب بتاتا البيان اية مشاقة سرد ضبط الكلام بعضه ببعض والتباس رده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على وجهها ثم اذا تردد ت قصصه اختلفت العبارات عنها باوجز كثرة ترداها حتى تكاد كل واحدة تنشي في البيان صاحبتها وتتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تتفق الالسن من تردادها ولا الاسماع من اعادتها

فصل الوجه الثاني

من اعجاز صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب وسناهج نظمها ونثرها الذي جاءت عليها وقفت مقاطع ايه فانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد ما ثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يستدلوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر وما سمع كلام سوى نبينا صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقد عليه القرآن وهو جاء ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي

يقول شيئا من هذا والله ان لقوله الذي سمعت منه حلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر واسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته وانه ليسحق ما تحته فقال له ابو جهل فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث محذرا على حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد نظر انا عشر شعراء في الجاهلية انا لاحد هم والله اطلق ابي مكة وجاء ابي وجبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قفل فما يقول الناس قالوا يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد يتقدي انه شعر وانه لصادق واعلم كاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد مما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب نفر واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المعتدين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واني على ذلك لقول تحجبه الاسماع وتنقصر منه الثقوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة قطعا ومن تعاطى في علوم البلاغة وارهص خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه تعجيزهم عنه فاكثرهم يقول انه ما جمع في قوى جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوب لا يصح ان يكون في معتاد البشر

الله من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا حية
والتسبيح لها وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا قط ولا يكون لتحديهم الله هذا وتحزيهم
عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فنحن العرب عنه ثابت وافاقه
احجة عليهم بما يصح ان يكون بين معجزه وبين تحديهم بان يأتوا بمثله كما طلع
وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتفريع والاحتجاج بمجيء البشر مثلهم لشيء
ليس من قدرة البشر لازم وهو محال فالملزوم مثله وعلى كل حال فالاتوا
بمثله بل صبروا على الجلاء والقتل وبخروعا كاسات الصفاء والذل وكانوا
من تفوح الانف وابانة الضيم بحيث لا يرضون ذلك لانفسهم ولا يرضونه
الا اضطرارا والا فالعصا وفلق الحجر كانت من قدوهم واستهل بها الهوف
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر واحتسام الخصم لديهم وهم منهم قدرة
على الكلام وقدرة على المعرفة به لجميع الانام وعامتهم الامن جيد جهده هو
واستنفذ ما عنده من احتفاظ بموروثه واطمأنوا به واجملوا في ذلك حتى بلغت
من ثبات نفوسهم ولا انوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد
وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل اجلسوا فاستبسلوا وصفوا فالتقطوا
قرنان لهان من اعجازه

فصل الوجه الثالث

من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله ومن منهم من بعد
عليهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها
فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا فاما ملت عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم
يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض وسكن فيها دينهم وملكهم
اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعدم من سعى
في تغييره وتبديل محكم من الملحدة والمبطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم بقيامهم على حسم بدعام فاقدروا على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه

والحمد

والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن
يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود وبقائهم وكتمانهم في حلقهم وتقريعهم بذلك كقوله ويخفون
في انفسهم اولا يبدونا الله بما تقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الآية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب وقوله من الذين هادوا هم
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله وقد فعل مبتدأ ما قدروا والله واعتقادهم
الى يوم يبدو واذ بعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا لغنيا ان المستهزئين وما اثارت
بشر النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اصحابه بان الله كفاهم وكانوا المستهزئين
نفرا عكة يتفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

فصل الوجه الرابع

ما اخبر عن انبا القرون السالفة والامم
البائدة والشرايع الزائرة مما كان لا يعلم القصة الواحدة الا العدد الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وما يأتي به
بعضه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم يناله بتعليم وقد
علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا ما
لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا
قصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدء الخلق
وما في التوراة من الاغاليط والتزوير وصفة ابراهيم وموسى فاصدقه فيه
العلماء بها وليس يخلو واحد على تكذيب ما ذكرنا بل اذا عدوا ذلك فزعوا
امر ما يتوله من حيرة من شتى معاند حاسد مع هذا فلم يمكنه عن واحد من
العصابي واليهود على سذه عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بالنطوق عليه صفاحهم وكثرة سؤالهم له عليه
السلام وتعنيتهم اياه من احبارهم واسرارهم وما يستودعانه
سرهم واعلامه لهم بمكتوم شرهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم

اسرايل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي تزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه اكثر ذلك
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف لجلاده وحسدهم اياه
كما هو لجحران وبن صوريا وبن اخطب وغيرهم ومن ذاهب من بعضهم
اليه هيبة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة ودعى الى اقامة صحته
وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظلمون فقطع وذبح وقد عالى احصان ممكن غير ممتنع فمن معتمدا ما يجدده
وستوافي بقية على قضيته من كتابه بيده ولم يوشر الى واحد منهم اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين

فصل هذه الوجوه الاربعة البينة في اعجازه

من غير هذه الوجوه التي وردت بتعجيز قوم وقضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها
رجل منهم الا غص بريقه بعيني بموت مكانه نقض منهم الله عن نبيه وحزبهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد ظهرت يد الله معجزة وبانت صحته
قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
قوم امرا الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود شاهد لمن
اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اتت الينا هذه من هذا المعنى حيث وقف
عليه اسابقة بجران وابو الاشلام فانزل الله عليه اية الينا هذه بقوله
فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا بما دون الجزية وذلك ان المضاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فانه جاء على لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل
في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل

ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله واناقة خطره وهي على المكذبين به اعظم
حتى كانوا يستتابون سماعه ويريدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه هو
الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توالية الجدايا
وتكسبه هشاشة يميل قلبه اليه وتصد بقه به تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا
هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم لغاته سيبويه كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل
له مم يبكيك قال لحسنها وانتظام وهذه الروعة قد اعترت جماعة فتقبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لما الاول ولهذا والمن به ومنهم من كفر هو
فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله
المسيطرون كان قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم بما اجابه من خلاه قومه
فتلا عليه سم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان كف وفي رواية
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقبل عتبة مضع يديه خلف ظهره وهو
معتمد عليها حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة
لا يدري ما يرجع به ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر
لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت
ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته
روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان المتنبي طلبه ذلك ورامه وشرع
فيه فمن بصبي يثترا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وما كان من افصح اهل وقته وكان
يجيء من حكم العذال بليغ الا اندلس بن مرنك فحكى انه رام شيئا من هذا
فتطير في سورة الله خلاصي لجحده على مثالها وشيخ بن عمر على منوالها قال
فاعترتني خشية ورقة حملته على التوبة والانابة

فصل

ومن وجوه
اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه

فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا حيها والقرآن
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على مكان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وهو
على ثلاثين سنة لا اول لنزوله لاي وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته ممتنعة
والاعصار كلها صافحة باهل البيان وجملة علم اللسان وغاية البلاغة ومن سكان
الكلام وجهابذة البلاغة والنقد فيهم كثير والعادي للشرع عنيد فما سمعنا
من ابي بثينة يوسف في معارضته ولا الف كليب في مناقضته ولا قدح فيه على
مطعن صحيح ولا قدح المشككون من ذهبه في ذلك الا بان ذلك صحيح بل المأثور عن
كل من رام ذلك القاوده في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل
وقد عددنا هذه من الآيات وعقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة فيما اشرنا
لا يحيله وساعده لا يجهه بل الاكتاب على تلاوته وترديده توجب
له محبة لا يزال غضاطريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن مبلغه يمل مع الترديد
ويجادي اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احد شاعنا لحنا وطربا يستثقلون
بتلك الحان تشبيههم على قراءة هذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن وانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى عجائبه هو الفصل
الذي بالمنزل لا يشبع منه العلماء ولا ترتاح به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته اذ قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا يحد صلى الله عليه
وسلم قبل بنوته خاصة بعضها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد
من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم مع ما فيه من بيان علم
الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم بالبراهين
القوية وادائه ببينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتعذر لقوم
ليعدان يتصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله والسماء والطارق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها
اول مرة وما كان فيها العجة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير
وآيات الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا اليك الكتاب
تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال

عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما كان بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق
طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد وكتوه عن
ابن مسعود وقال ليد ولا يختلف ولا يتشانا فيه بنا الاولين والآخرين
وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة
تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها بيان العلم وتفسير
الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكم
وقال تعالى انه هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع منه مع وجازته العلم
وجوامع الكلم اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن
وضعه وايجازه وبلاغته وانثاره هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فانه لما لم يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة واحدة
منفردة ومنها ان جعله في حين المنظوم الذي لم يعهد قبل ولم يكن في حيز
المنثور لان النظم اشهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلا
على الافهام فالناس اليه اميل والا هو اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منها لتكليف الجماعي ورود السنين عليهم
والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ايتلافها وتواخيها وانتظامها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة
الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وآيات بذوه
وتوحيد وتقريب وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل
يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتنوع مثل هذا ضعفت قوته

ولا بن جرالله وقلت وقد تقدمت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم وتقبيحهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لجميع
وتعجيبهم بما اتى به والتهديد عن اجتماع ملا يهم على الكفر وما ظهر من الحسد في للامهم
وتخييرهم وتوقيفهم وعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم سخ
واهلاك الله لهم ووعيد هو لاء مثل مصايبهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ستة احاديث ذكرها وقصص الانبيا
كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام وبديع الخلابة الكثيرة التي اطوت عليها
الفاظ هذه القليلة وهذا كله وكيف ما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران اني وجوه
كثيرة ذكرها الا يمة لم نذكرها اكثرها اخل في باب بلاغته فلا عجب ان نعد
نحن مقتدين اثر اعجازه الا في باب تحصيل فنون البلاغة وكذلك فيه ما قدمنا
ذكره عنهم بيد ان خلاصه وقضايله الاعجاز به وحقيقته الاعجاز الوجوه الاربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق **فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس** قال
الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاق بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ في كتابه
حدثنا الفاضي سراج بن عبد الله الاصبلي حدثنا القمر وي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان وسفيان عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية بحاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن مسعود الاسود وقال رايت الجبل
بين فرقتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كذا وقد تبين
سحركم بن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا اكان سحرا لقمر فانه لا يبلغ من
سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا
فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الكلبي نحوه
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ننظر واراوا
ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فعلموا حينئذ ان الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن مستورد على قريش الاربعة عن عبد الله وقد

روى

وقف محمد بك جامع

رواه علي بن مسهر وجماعة عن الاعمش عن ابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي
وجبير بن مطعم نظائر على من رواية ابي حذيفة الا رجبي انشق القمر ونحن مع
النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سالا اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عند ارايتم القمر مرتين انشق فقالت
اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن عمر بن محمد
ورواه عن حذيفة ابن عبد السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض ملحد وليه
بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو امر ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل انا
عن اهل الارض انهم رصدوا تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن
لا يحوز تواطوهم لكثرتهم على الكذب بما كانت عليه بحجة اذ ليس القمر
في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين هذا
وقد يكون من قوم بعد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض
وفي بعضها حين وتيه وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يدرضها الا المدعون هذا
لعلم هذا لك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلة والعادة ان الناس
بالليل الهدو والسكون وايان الابواب وقطع المتصرف ولا يكاد يعرف من
امور الناس الا من رصد ذلك وابتغاه به وذلك ما يكون الكسوف القمر
كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الخلائق بحادث
شيء هذا من انوار وجوم طوالع عظام يظهرون الاحيان بالليل في السماء ولا
علم عند احد فيها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن عاصم بن عمر
طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فارده عليه الصبح قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت
بعد ما غربت ورأيت على الجبال والاودية وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورجالهما ثقات وحكى الطحاوي عن احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة ورواه يونس بن بكير في زيادة

المغازي رواية عن بن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم
اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار وهو يجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء وتكثيره
من بين اصابعه ثبت صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا كثيرة جدا فروى
حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه منهم انس وجابر وابن
مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر المقيم رحمه الله بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى
ابن مسهل ثنا ابو العاسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الخارث ثنا ابو عيسى ثنا يحيى قال
ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحلت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء وامر
الناس ان يتوضئوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضئوا من
عند اخرهم وروياه ايضا عن انس قتادة وقال ثابت هكذا يقول اصابعه ولا يكاد يبين
قال كم كنتم قال ثلثمائة او زهاء ثلثمائة وفي رواية عنده وهم بالزوراء عند السوق وروياه
ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنده وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
في الصحيح عنده من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء
فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل المتابيع من بين اصابع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا
ليس عندنا ماء الا ما بي ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة هو
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وبيننا نقلت كم كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا كنا خمسة عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وجبانه
كانه بالحديبية وفي رواية الوليد بن عيادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في ذكر غزوة بواط قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر
ما توضؤا وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به
النبي صلى الله عليه وسلم فغمز وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها حتى وضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة

وفوق

ومرت اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى
رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من
الجفنة وهي ملا وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة
ما وقيل ما معنا يا رسول الله ما غير هذا نسكيها في ركوة وضع اصبعه وسطها
فجعل الماء يثور كامثال العيون ويتوضئون ثم يتوضون ثم قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين وسنذكر هذا في هذه المواطن الخفلة والجوع هو
الكثير لا تنطرق التهمة الي الحديث به لانهم كانوا اسرع الي تكذيبه لما جبلت
عليه القلوب من ذلك ولانهم كانوا من لا يسكت على باطل فهم لا تقرروا هذا
واشاعوه ولشهوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فضلا كيف يقع جميعهم **فصل**
وما يشبه هذا من معجزاته قبل انه تجيبه الكابر كذا انتفعا به بعد موته هما ذكر
مالك في المرطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي
تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بالماء
فاستقى الناس قال في حديث بن اسحق فاغترفنا منه ما شاء الله ان نغترف من الماء ما لا حس كحسل الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا
وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديث ام مبشر في قصة الحديبية اربع عشرة
مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك بها قطرة فقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جباها فقال ايتوا بدلو منها فبصق فدعا
وقال سلوا فماء عاما ما يتفق بها فجاشت فاروا هم ومواشيهم وركابهم وفي غير
هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ما فروى الناس حتى صدروا عنه
وعن ابي قتادة وذكر اه الناس شكوا الى رسوله الله صلى الله عليه وسلم العطش
في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها بين ركبتيه ثم التقم فمها فما اعلم انه
فيها ثم لا شرب الناس حتى رووا وملاوا كل انا معهم فخيل الي انها كما الخدها
سبع وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر
الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وانه النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم ممر لا هل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا

هو بلا فيه ايات ومعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم اعم يعتقد ذلك الى
عند وذكر حديث الميضاة قال والقوم ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي
قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر كرخوم ومن ذلك حديث عمران
ابن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم
فوجد رجلين من اصحابه واعلمهما انهم يجدان امرأة فكان كذا فمضيا فيه مشار عليه
وزاد ثان الحديث فوجداها فاتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فحمل في اناء
من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعادا الماء في المزادتين ثم فتحت
عنهما واما الناس فملأوا ما استيقنهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران بن
حصين ويخيل الي انها اكثر مما كانت حين ابتدأ فيها فجمع لها من بين الارض وادهى
ملأ ثوبها وقال اذهبي فاتنا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث
بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال بي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء
رجل باداوة فيها نطفة فامرها في قدح فتوضانا كلنا ثلثة ثلثة وخفضنا
اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه
وسلم في الدعاء فمد يديه فلم يرجعهما حتى قال السماء فانسكبت فملأوا ما معهم
من آنية ثم جاوزوا العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب قال للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ما تنزل النبي فيه
الله عليه وسلم وضرب بيده الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا
الباب كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته
كثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا
العذري ثنا المرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم ليستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه
وامرأته ضيفه حتى كاله واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم يكله
لاكلتم منه ولقام لكم وفي ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير خبزها التي تحت يده اي ايطه
فاربتها فقتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال لجابر واقسم
بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى في العجين والبرمة وباك رواه عن جابر سعيد
ابن منا وابن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر
بن الطعام رهما ما يكفيهما فقال لما النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال
ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابي ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن عمرة بن جذب ابي النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتغداوا منها من غدوة حتى الليل بقوم قوم ويتعشا اخرون
ومن هذا حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة
وذكر في الحديث انه صنع من طعام وصنعت شاة فشوي سوادها وقال
وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكل اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومسلم لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
وغيرهم في خطب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا بفضل الازواد فجاء الرجل بالحفنة من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي جاء بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فحزرت كربضة العنز ثم دعا
الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي سنه وعن ابي هريرة احرى
النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعوا اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفي رواية فاكلنا حتى شبعنا وفضلت الاناء فيها
اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجفنة ويشربون الفرق
فصنع لهم مد من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بمس فشربوا
حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال لابن ان النبي صلى الله عليه وسلم حين
انذر بني عبد المطلب امره ان يدعو قومه اجمعين وكان من لغت حتى اهتلا ثبيت والجفرة
وقدم لهم ثوابه قد دعد من تمر جعل حيثما فرضعه قدامه وعشى ثلاث
اصابعه وجعل القوم يتقدمون ويجزجون وبقي الثوب خوا ما كان وكان القوم
اوا ثنين وسبعين رجلا وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم
كانوا ردها ثلثمائة واعلم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ادفع فلاء دري حين وضعت
كان اكثر اجمعين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي انه فاطمة
طبخت قدرا للغداء فجعت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى

معها فاسرها فقرقت منها الجميع نسايه صحفة صحيح ثم له صلى الله عليه وسلم ولغيرنا سهم
لها ثم رفعت الغداء فاكلنا منها ما شاء الله ولم يحسن الخطاب
ان يزود او بعاية راكب من الحمس فقال يا رسول الله ما بي الا اصوع قال اذهب
فذهب فوزن منه وكان قدر الفصيل الذي يعن من التمر ويلي بجاله من رواية
وكيع الاحمسي ومن رواية جرير وشله من رواية النعمان بن مقرن الحمس
بعينه الا انه قال ان بجاية راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين
ابيه بعد موته وقد كان بذل العرض ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في
تمرها سين كنا في دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اجرم يجد لها
وجعلها يباد دري اصولها فمشى فيها دعا فاوفى منه جابر عزما ابيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان العرض ما
يعود فجيوا من ذلك وقال ابو هريرة اصابنا الناس مخمصة فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود فقال فاتني
به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا ببركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذه فما جيت
به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب مني تذهب وفي رواية فتفرحات من ذاك التمر كذا وكذا وسق
في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع
عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصاب الجوع فاستتبعه النبي
صلى الله عليه وسلم فوجد اباناني قدح قد اهدي اليه كما مره ان يدعو اهل
الصفة قال فقلت ما هذا الذي اهم كنت احق ان اصيب هذه شربة اتقوى
بها فادعوهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اعطي
الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذ القدح الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث خالد بن عبد العزيز انه اجزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا يشبع عياله عظما وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلها اي دعا لخالد وولده بالبركة

فنثر ذلك لعياله فاكلوا واقتسموا وذكر خبيث الدولابي ومن حديث الاجري في النكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصحفة من ابن بعة
امداد وخمسة ويذبح جزور او لحيتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم دخل
الناس فرفقة رفقة يأكلون منها حتى شبعوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر
بلالا ان ياخذ كل واحد كان واطعم من غشيكم وفي حديث انه نزع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضمت اجام سلم حيسا فجعلته في تور قد هشت به الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
واوادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملوا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده على الطعام ودعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول ثم اكلوا حتى
شبعوا كلهم فقال لي ادفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت
واكثر احاديث هذا الفصل الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث
هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من
لا يعد بعدهم واكثر هذا تخصيص مشهورة بتجامع شهوده لا يمكن الخدش
عنها الا بالجن ولا يمكن الحاقها على ما اكثر فصل في كلام الشجر وشهاد
له بالنبوة واحاديثها وهو حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح رحمه الله قال نبه
عن ابي عمرو الطلمنكي عن ابي بكر بن المهند بن ابي قاسم البهوي ثنا احمد بن
عمران الاخفشي ثنا ابو حيان التيمي قال حدثني عما عن يعلى بن مرة قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمر بنا اعرابي فقال يا اعرابي ان شئت ان
الي اهلي قال هل لك اجر في ذلك قال نعم قال فتشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت له كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن
يعلى بن مرة قال اعدل بي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له فتى الفتيان اعجبك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها شعبات تجر الارض تخبط عروقها بعضها
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال لا عدل بي ايها فترجع الى منبتها فرجعت فدانت عروقها بعضها
ذلك فاستوت فقال لا عدل بي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد

لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاتيته فاتيل يديك ورجليك فاذن له
وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبعض حاجته فلم ير شيا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر
الحديث بمثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن
الله فالتيتا وفي رواية احزني فقال يا جابر قل لهذه الشجرة ليقل لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بباجنابك حتى اجلس خلفكما ففعلت فجئت حتى
قعدت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا
وذكر الادرومي اسامة بن زيد نحوه قال قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض سفراته هل لتبني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس فقال هل لك ان تعمل لخباءة فكلت اذي نخلات متقاربات
قال انطلق وقيل لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تاتين لخروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخل للخباءة مثل ذلك فقلت ذلك لمن فوالذي بعثه بالحق
لقد رايت النخلات يقتتلن حتى اجتمعن والخباءة يتعاقدن حتى صرن وكانها
خلف من قضى حاجته قال لي قل لهن ينفرقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن
كالخباءة ينفرقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر قارورة بدل
فانقمتا وفي روايته اشاب عن وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو من سياته ايضا وذكر اشيا رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
ان ملحفة او عرق جات فاطاف بها ثم رجعت الى مبينها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها السادات ان شاء الله وفي حديث عبد الله بن مسعود به
اذ نادت النبي صلى الله عليه وسلم يا رجل ليلة استمعوا الشجرة وعن مجاهد عن ابن
مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي ايها الشجرة
فجاءت تجر عروقها تعالي فرفع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل
قد ذكر ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن

مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نقلها اوعاها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في اشتهارها من القوة حيث هي
وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف ليلا وهو وسن فاعرض
سدرة فانحرفت له نصفين حتى جاز بينهما ثم التيت على ساقين الى وقتها وهي هنالك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وراه حزينا الحق اله اربك ايه قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجات تمشي حتى قامت بين
يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها
جبريل قال اللهم اراني ايه لا ايا لي من كذبني بعد هذا فدعا شجرة وذكر مثله
وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لم لا له وذكر بن اسحاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن ان عليه السلام شكى الي
ربه من قومه وانهم يحرفونه وسال حاجة يعلم بها ان لا محافة عليه فاوحى الله اليه ان
ايت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها فان تحمل فاعلم ان الامر خطا حتى اضرب
بيدي بيده فقلعه كما شا الله ثم قال ارجع كما جيت فرجع فقال يا رب علمت الا محافة
علي وعن سمرة عن عمر وقال فيه او في ايه لا ايا لي من كذبني اخذها وذكر نحوه
وعن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا الذي
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله فدعاه فجعل ينقد حتى اتاه فقال ارجع
فعاد الى مكانه وخرجوا الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل

في نبعه بين الجذع ويصعد هذه الاخبار وحديثين اين الجذع وهو في قصة مسجده
منتشر والخبر انه متواتر خرجها اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابن حميد الخدري وبن بريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة
كلهم يحدث بعضهم هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد
الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكان بكا الناس لما رايوا
به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت فادعنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما

فقد سمى الذكر وذاد عليه والذي نفسي بيده لو لم تزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تخرنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت الميزاب كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض
الروايات ثم سهل فدفن تحت ميزابه اوجعلت في السقف وفي حديث ابي بكرة فقبل
عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارضة فعاد
رمادا وذكر الاسرائيلي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى قعر فجاء يحرق الارض
فالتقمه ثم لفظه فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة قال يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الخابية التي كنت فيه حتى تكون كما كنت وان
شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله منك ثم تثمر اصحابي لي النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال لغلام يسعى
في الجنة فيأكل اولياء الله وانا كون في مكان لا ابلي فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال لخشبة دار ايقا على دلك فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا اليه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن
جابر حفص بن عبيد الله وقال سعيد الله بن محمد وابن عمر وابن نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابن صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابن
الدراوردي عن سعيد وعمارة بن ابي عمار عن ابن عباس وابن حازم وعباس بن
سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن
بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي بن المنقل رضي الله
عنه فهذا حديث كما تراه حسن وجه اهل الصفة رواه من الصحابة من ذكرنا
وغيرهم من اثنا بعين ضعفهم ابي من لم نذكره وبهن دون هذا العدد ويقع
العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المشتبه على الصواب فصل ومثل هذا
وقع لي سابر اجداده اثنا حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا الطيب ابو القاسم ثنا ابو الحسن
الغابسي ثنا المكروري ثنا الفريري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا
ابو احمد الزبيري ثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن
مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه

وقال

قال اسنى اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما
سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انه سبحن في يد عمر وعثمان وقال على كنا
عند مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
حجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
عليه السلام اني لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان انجبر الا سود
وعن عائشة لما استنبئ جبريل بالرسالة جعلت لا امر على حجر ولا مدر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث ابي ذر اذا استقبل النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى بيته بملاءة وهو عالم بالستر من النار وكسوة ابابهم بملائة فامنت
اسكفة الباب وحايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى
الله عليه وسلم فسبح ومن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي وصديق او شهيد والحبر في حرا ايضا عن عثمان قال وصعد عشرة من
اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن بن عوف وسعدا قال وسبيت الاثنين وفي
حديث سعيد بن زيد ايضا اسكن احد وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي ان احدا
طابته فمن ثم قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعيبني الله فقال حرا الي يا رسول الله وروي بن عمران النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار
انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان
حول البيت ستون وثلاثمائة صنم منيتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده
اليها ولا يسبها ويقول جا الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم
الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث بن
مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جا الحق وما يبدئ الباطل وفيه
ومن ذلك حديث مخ الراهب في ايدينا امره اذ خرج كما جرامع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يخلهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش
ما علمك قال انه لم يزل شجرة ولا اخبرك الا حق ساجد الله لا تسجد الا لنبي
وذكر الغضة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم سبقوه الى بعض الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل
في الايات في ضروب اليوان حدثنا سلم بن عبد الملك ثنا ابو الحسن الخفاف
ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس
ابن عمر وثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاكلان عندنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرويت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان في محمل من اصحابه اذجاء اعرابي فهد صاد منها فقال من هذا
قالوا ابني الله قال واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرح
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا بلبيك وسعديك يا من هو من كان في
القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخابه من كذبك فاسلم الاعرابي
وسمى ذلك قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينما راع
يرعى غنما له عرض الذيب شاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب وقال
للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب ينكلم
بكلام الانس قال الذيب الا اخبرك بالعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يدعو الناس بانبا ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم فخدثهم ثم قال صدق الحديث
فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب ان تعجب فاعقل عشرا وتركت
بيتا لحم بيت الله بيتا اعظم منه عنده قد نادت فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه سيظهرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فنصبر في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى
ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه وحي وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى

الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى عشرك فجد ها يوفي بها
فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة سمينا وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
المقنة والحديث بها وكلام الذيب وعن سلمة بن عمر وبن الاكوع وانه كان صاحب
هذه القصة ايضا وسيب اسلامه مثل حديث ابي سعيد وقد روى
ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي صفوان بن حرب وصفوان بن امية
مع ذيب وجدا ماخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فاضرف فتبعه من ذلك فقال
الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت هذه الكلمة لتركتها
ظلوفا وقد روي مثل هذا الخبر والحجر لابي جهل واصحابه وعن عباس
ابن مرداس السلمي من كلام ضمام وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم جاء ذهب وروي عن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان في محمل من اصحابه اذجاء اعرابي فهد صاد منها فقال من هذا
قالوا ابني الله قال واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرح
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا بلبيك وسعديك يا من هو من كان في
القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخابه من كذبك فاسلم الاعرابي
وسمى ذلك قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينما راع
يرعى غنما له عرض الذيب شاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب وقال
للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب ينكلم
بكلام الانس قال الذيب الا اخبرك بالعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يدعو الناس بانبا ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم فخدثهم ثم قال صدق الحديث
فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب ان تعجب فاعقل عشرا وتركت
بيتا لحم بيت الله بيتا اعظم منه عنده قد نادت فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه سيظهرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فنصبر في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى
ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه وحي وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى

له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الربيع وحب الوحوش عنها وذاميم لها الك
لحمها وانها لم تأكل لم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره في الاصل اسنى وروى
ابو ذهب ان حمام مكة اطلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم نجها فدعا لها بالبركة
وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت بجاه النبي صلى الله عليه وسلم نصرته وامر حمامتين
فوقعت ابغ الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فقال ابو
الطالبون لقد ورد انك قلتم لو كان فيه احد لم يكن اما ما ان يكون ابا بكر
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط
قربه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست اوسبع
ليطعنها ابو رمعيد فازلفن اليه ايهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت
عقلت هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال ولتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فاتته الاعرابي وقال يا رسول الله انك حاجة قال فطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو وهي تصيح وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تحجر الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه ابي معاد باليمن فلقي الاسد فعرفه
انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فدهم وتنحى عن
الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى ان سفينة تكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة
تعوم من بني عبد القيس بن افصيه فحلبها فشرب وذلك لها فشربت وفي
ذلك الاثر بها وفي نسلها لعهده وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من
كلام لهذا الذي اصابه بخيبر وقال له ما اسمك قال اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يجمعهم اذا ثوار اصحابه فيضرب عليهم
الباب برأسه ويسند يعمد وان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاربني النضير
في بير جيرقا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شمدت عند النبي صلى الله
عليه وسلم لصاحبه انها كانت صعبة وانها صكبة وفي العتر التي اتت رسول
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش وتوا على غيرها وهم زهاء

ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال املكها ومتاعها فاخذها فوجد قاقد انطلقت رواد من قانع وعيزه وجبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاءها هو الذي ذهب بها وقال
لغويه عليه السلام وقد قام ابي السلامة في بعض اسفاره لا يترع يا رب الله
فيك حتى تقنع من ملاتنا وجعله فتلبثه فاخرجت عضوا حتى صلى عليه
وسلم ويلتقي بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله للملوك فجمع كتبهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
القوم الذي بعث اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جمعنا منه بالمتواتر
من ذلك وما ورد منه في كتب الاية فصل في احياء الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان والمواضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام
ابن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد قالا حدثنا ابو عيد
الله محمد بن عيسى اليحصبي وعيسى واحد تماثا واذنا قالا حدثنا ابو علي
الحافظ قال ابو عمر الحافظ قال ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد
ثنا احمد بن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى
الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات
بشر بن البراء وقال للهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم
يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا اريحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روي هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقالت ما كان الله
ليسلطك علي ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من
رواية عبيد وهب قال فما عرض لها وراه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني في هذه الذراع قال ولم يعابها وفي رواية الحسن ان خذها
تخبرني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت ان
مسمومة وكذلك ذكر البخاري ومسلم وقالا فيه فتجاوز عنها وفي الحديث
الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري
وحكى ابن اسحاق ان الملعون لما رمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال بعضهم اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وجابر وانس وفي رواية ابن عباس ان عليه
الصلاة والسلام دفنها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكان قد اختلف
في قتله الذي سحره قال الواقدي وغيره عندنا وقد روى اصله
قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط
يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضرنا احدا قال الطابي
ابو المعالي وقد حسن حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وحسنوا لابنة
وهو حديث مشهور واختلف ايمتنا اهل النظر في هذا الباب فمن قايل
يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة المسمومة او الحجر والشجرة وحروف
واصوات يجدها الله فيها وفيهما مفهومة دون تغيير اشكالها وانقلابها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واحتجوا
ذهبوا الى ايجاد الحياة فيها او لاشك الكلام يفيدهُ وحكى هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا جعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بخبرها فانما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي المعتزلة في اطلاقه وجعله
الكلام النفسي والحروف والاصوات الامن حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخلق فيها قولا ولسانا والة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتمسك به اكد من التمسك بنقل تسبيحها وحنينها ولم
ينقل احد من اهل النبي والرواية شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا حاصل ورد اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن محمد
بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال
من انا فقال له رسول الله وروى عن محمد بن صهيب قد رايت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجايب بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة واعرف بحديث ضمضمة بن انس راويه وقال فيه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة عكة

في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقد كما نطبخ بنية
له في واد كذا فاطلق كفه الى الوادي وناداها يا سمها يا فلانة اجيبي
باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابوك قد
اسلم فان احببت ان اردك عليهما قالت يا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا
لهما منها وعن انس ان ثابتا من الانصار توفي ولدا لهم مجموعا فصيحاه
وعزيناها فقالت مات ابني فلنا نعم قالت اللهم ان كنت اعلم اني
هاجرت اليك واني بك ليعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه
المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس
ابن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم
فقلنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن حارثة حدث
مبايعا في بعض ان قد المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشاءين والناس
يصرخون حوله يقول اشهدوا انه حي فخمر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي
الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل في ابدا المرجي وذوي العاهات
احسن بنا ابو الحسن علي بن شرف فيما اجاز به وقد انبه علي غيره قال نا
ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن الخشاب نا ابو الورد عن البرقي عن بن هـ
هشام عن بن زياد ابكا عن محمد بن اسحق نا بن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم فينبغي احد بطن لها قالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم الافضل فيقول ارم
به وقدم في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى وفد ثقيف يوم جيد عن قتادة
واصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة وابن سعيد بن عباض بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثرهم في وجه
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب على ولا تاح وروى السباي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف

ليعن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني اسألك وأتوجه
اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ابن ملاعب
الاسنة انه استسقى بمكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده
حتوة من الارض فتغل فيها ثم اعطاها رسوله فاخذها مستعجبا بري ان قد
هون به فاتاه بها وهو على شفا فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن
فديك وبيانه في باب ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فتفل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فوراثته يد خل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين سنة وروى الطبراني بسند حسن عن الحصين يوم احد اني كنت فيمن حرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فمر او تغفل عن شجة عبد الله بن انيس فلم تدم وتغفل
في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فما صح بارد ولا لفت على ضربة ساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن ثابت حين اصابها
السيف ابي الكعب حين قتل بن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذا انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن
ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه
فلم يقم برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وتفل ابو جحيفة يوم بدر فما عوف
ابن عفرا فجا يجر يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب وفي روايته ايضا ان حبيب بن سباق اصيب
يوم بدر ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضغ بيده على عائقه حتى مال شقه
مرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه فشربه
اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل
عقل الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فبرئ
بقية تخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت وهي تقدر على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له ونفل فيه فبرئ في الحين وكان
في كف شريح الجعفي سلعة فمسحها فسقطت وعثان ابانة فمسحها
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لا يطعنها بكفه حتى رفعها ولم يبن لها اثر
وسالت جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قلبة
احيانا فقالت انا اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل

شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها التي عليها من الحيا مالم تكن امراة بالمدينة اشد
حياء منها فصل في الجايزة عليه وهذا باب واسع جدا وجايزة عوة
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم مستوا عن الجملة معلوم
ضرورة وقد جاء في حديث خديفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
لرجل ادرك الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي ببغداد
عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن الغابري نا ابو بكر المروذي
نا محمد بن يونس نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي
نا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس
ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته ومن رواية
عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون
اليوم على نحو المايه وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من دعا النبي ما اصبت ولقد دفنت بيدها بين من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد
ولد ومثله دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله علي ومات فخلفت الذهب
تركته بالنوى حتى جلت فيه الايدي واحدث كل زوجة ثمانين الفا وكسن
اربعا وقيل ماية الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على
ثمن وثمانين الفا وذهبي بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته
وعاوده الغلام بعد عشرين يوما ثلاثين عبدا وتصدق بمثل ذلك بعير
بعير وبر بر على كل شيء فتصدق بماله وما عليها وباقتها وآجلا
ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فقال اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به
وقاص ان
يجيب الله دعوته فما دعا احدا الا استجيب له دعا عن الاسلام بعمل
ابي بكر فاستجيب له في عمر قال بن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فنادى عمر الدعا فدعا فجاءت سحابة
فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فشكوا اليه المطر
فدعا فطلعوا وقال لابي قتادة اطلع وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره
فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه بن خمس عشرة وقال لفلانة لا يفقض
الله فاك فما سقطت لها سن وفي رواية كانت احسن الناس ثغرا واذا هي
سقطت لها سن نبتت له احرى وعاش عشرين ومايتة وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل الفقيه بعد العجم وترجمان

وقف محمد بك يكن

البخاري ثنا بن بن ابي بن ربيع ثنا بشير عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة قحطوا عام مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يتطف اوبه قطاف وقال فركبه بسيطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا وكان بعد لا يجارى وكنا نحن جهد جياع وكان قد اعيا فتسطح حتى كان لا يجاوز ذراعه وصنع مثل ذلك بعض من الخيل الا انهم خفتها بمخفقة معه ويدرك عليها فلم يملك راسها اشاط اوباع من بطنها باثني عشر لقاحا وركب هما راقطوفا السعد ابن عبادة فرده هملاجا لا يسابق وكانت سلمى اخت من شعره في قلنسوة خالد ابن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزقه النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن الماموني قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نحملها الى المرضى فيستشفون بها واخذ حجاج القناديل القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح به الناس ناشدتك بها ان لا كلها فقطعها بسبات قبل الحول هو وركب من فعل وضربه في بيوتها فاخذت لوقدوزق بن بيرقات بن دارا لقطن فلم يكن في المدينة اعذب منها ومن علي بن ابي طالب عند نزيل له اسمه بيبان وماؤه سلم قال بل هو خان وماؤه طيب فطاب وابى يدرون كما تسمع نحوها راطيب من المسك واما علي الحسن والحسين لسانه فمساء وكان يكنى ابا تطشا شكتا وكان لا مال له مكة لهدي بها النبي صلى الله عليه وسلم سبعا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تقصرها ثم دفعها اليها فاذا جاء ثمانية سنا فابعثها بها فبعثها بها يبكي ولا اذكر وليس عندهم شيء تتعداها فتجد فيها شيئا فكانت تتيم ادها حتى عنست وكان يتنقل في انواه الصبيان المراضع فيجيء بهم ربيعة الى النبي ويدعو لهم وكان من ذلك بركة يده فيما يمسه وعن سعد لسلمان حين كاتبه فقال له ان اديت وديته يغرس بيده كلها فنبتت وقطع وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرس بها كلها بيده الا واحدة عز بها عليه فاخذت كلها الا تلك الواحدة فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن سهلة فاطمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال ان اداها علي اليوم فهو حر فوزن منها الواحد اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاه هو وفي حديث حنظل بن عقيل سمعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شرية

الفراد ده عا لعبد الله بن جعفر يا البركة في صفقة يبيعه فما اشتري شيا الا ربح فيه ودعا لعقاد يا البركة فكانت عنده عرابين من المال ودعا لمشط لعلي وفاطمة ابن ابي الجعد قال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى ارجع اربعين الفا وقال البخاري في حديث له فكان لو اشتري التراب ربح فيه وروي مثل هذه القصة ابيضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى رد ها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفي الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا تحيض فما قالت فاجعت لعقد وسال الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذي النور ودعا على مضر فاخطأ حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له كافية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي تقلم عليه القلادة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحد يثنا الشاور من قوله ايد عبد الله بن مسعود من دعا به حتى قريش حين وضعوا السلاح على رقبته وهم ساجد مع الغرث والدم وسامهم فقال اللهم ايا كم فاولهم يذكر دعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لافزاه فقال كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على الحكم بن جناة ثلاث لسبع فلعنته الارض فغمرت قدماه مرات فالتوى وصدق وضعها عليه بالجارة الصد جانب الكواديد وحيده رجل يبيع مرس وهي التي شهد فيها حزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد المرس لبعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك لها فاصبحت شاصية بن جلها اي ما فوقه وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في ذكر اماته وبركاته وانقلاب الاعيان له بمسه او باشره صلى الله عليه وسلم

اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة حدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم ثنا المديني ثنا

من سوق شراقها وشربت احزها فما يرجعن احد شبهها اذا جعت وريها اذا عطشت
وريدها اذا ظميت واعطى قتادة بن النعمان وسلم معه العشاء في ليلة مظلمة
مطيرة عن يمينه وقال انطلق به فانه سيعطى لك من بين يديك عشرا ومن خلفك
عشرا فاذا دخلت بيتك فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاصاله العجوة حتى دخل بيته ورجد السواد فضربه حتى خرج فتبعها
فدفنه فكاشره جدل خطب وقال اضرب يدك بين الكتفين فيذهب يذم فعاد في يده
سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد اللمعان فضاربه فلم يزل عنده ويشهد
به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى
العون وقعد لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه فعسيب نخل
من جريد في يده فتسيفا ومنذ بركنه في دوابه واشياعه الخوابل بالنخل الكثير كعنقة
شاة ام معبد واعتر معاوية بن نور وشاة ابن وثيم حليمة مرضعته هـ
وشاة رباح وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم يتيقن عليها فحلبها وشاة المنداد
ومن ذلك ترويد يده اصحابه سقاكما بعد ان اكاه ودعا له فلم يحضر لقصه
الصلاة تزلوا فحلوا فاذا يد بن طيب ومن بدنه في ثمنه من ورائه حماد بن
سلمة ومسح على راس عبيد بن سعد وبرك فمات وهو بن ثمانين فما شاب
ورويك مثل هذا القصص عن عين واحد منهم السائب بن يزيد ومحمد لوات
وكان يوجد لعبيد بن زيد طيب يغلب طيب شبابه لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عابد بن تميم
وكان حرج يلوح حنين وعاله فكانت لعزة كعزة الفرس ومسح على راس
قيس بن يزيد الجذامي ودعا له فمات وسنه مائة سنة ورأسه ابيض ومواضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم بياض يده عليه من شعره اشهب فكان يدعى
الاعسر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه احر
فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لو جمع بريق حتى كانه
يتطلى في وجهه كما يتطلى في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم
تبرك عليه فكان حنظلة يؤتى يا لرجل قد برهم وجهه والشاة قد وهم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضع في وجه
زينب بنت ام سلمة فنضحه من ماء يعرف كان في وجه امراة من الجمال كما بها
ومسح على راس سهى به عاهة فبرا واستوى شعره وعلى عين حاد من هذه
الصبيان المرضى والمجانين فبرا واتاه رجل بدابة ظهره ان يضعها

بما من غير ان يمر بها فعل قبلا ومن طاوس لم يبل النبي صلى الله عليه وسلم
احد به مس فصلت في فجلده الا ذهب السل الجنون ومع قدر لين من بين شعب
صب فيها نفاع مها رايح المسك واخذ فيضة من تراب بيوت حنين ورمى بها
في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فما نصر فوا يبصرون احدا فتدى عن اعينهم
وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم
امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعده وما برئ وبي عنه في هذا كثير وضرب
محمد وجرير بن عبد الله وعائذ وكانه ذكر له انه لا يثبت على الخيل بشار
من ادرس العرب وابتهشه ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهي
صغير وكان دحمان دعا له بالبركة فتفرع الرجال طوالا وقاما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب عجز لا يدخله
تحوه ولا يتوقف عنده وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
الينا خبرها على التواتر لكثرة من رواها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر بن محمد بن الوليد الفهري الجائز وقراءة عليه غير مرة قال ابو بكر ثنا ابو
علي البسترى ثنا ابن عرابة الهاشمي ثنا الدولابي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة
ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث حفظه
من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء واني ليكون منه الشيء فاعرفه
فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري انسى اصحابي امرتنا سودة والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا تبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد
سماه لنا باسم اسم ابيه وقبيلته وقال ابن ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طايرا جناحيه في السما الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم لما عدهم به من الظهور
على اعدايهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهورهم الا من
حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة سنعري وتنفي
خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وما يفتح الله على امتي من الدنيا ويفوتون من زهرتها
وتنافسهم لهو كتنافس الكرسي وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهوال
وسائر ما سيبلى من قبلهم واقتتالهم على ثلاث وسبعين مرتبة الناجية منها
واحدة وانهم سيكون لهم اماط وبغد واحدهم في حلقه يروح في احراي

وتوضع بين يديه صحفة وتوضع احرى وسيأتون يبيوتهم كما هيئة الكعبة ثم قال
احرى الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ واتم اذا استووا الطيالسة وحدهم نيات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شراركم على خياركم وقاتلكم الترك
والخزر والروم وذو عاب كسرى وقارس حتى لا كسرى ولا قارس تبكة وذهاب
قيصر حتى لا قيصر تبكة وذكروا ان الروم ذات قرون الى احر الدهر وبذها
الاسل فما لا مثل من الناس وتقارب الزمان وتقيض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال السهيلي للعرب من شر كذا وكذا وقد ذوبت لها الارض فاذي سنادها فهيا
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فكذلك كان امتدت في الشام
والمغارب ما بين ارض الصند انتهى المشرق الى بحر طيحة حيث لا عمارة ولا
وذلك مالم تكلمه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب بن العربي
الى ان العرب لانهم المختصون بالسني بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم
اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمقتضاه وفي حديث احر من رواية
ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم
امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واحناء بيت
بني امية وولاية معاوية ورخاء واتفاء بني امية قال الله وولاني حتى وج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم احد عشر ملكا وحتى وج المهدي ومما
ينالا اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه
من هذه اي لحيته من رأسه وانه فتنهم الى ان يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار وكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة من نتب اليمن الروافض
كفروه وقال ليقتل عثمان وهو بقتل الضعف وان عسى ان يليه قميصا
فانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن
لا تظهر ما دام عمر حيا وبحياة ربه ان يبر لمسلمي ونباح كلاب الحوب على بعض
انه واجد وانه يقتل حولها فتلى كثير ونحن بعد ما كادت فتبعت علي
عايشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من
الناس وقال في قرمان وقد ابلى مع المسلمين اما من اهل النار فقتل نفسه
وقاله في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة احكم موتا
في النار وكان يعتهم يسأل عن بعض كان سمرة احر هم موتا هرم وخرف

فاستعمل بالنار فاحترقت فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا ربي حنظلة عندما في
رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا لما سمعه الهائعين الغسل
قال ابو سعيد وحدثنا اسد بقطر حما وقال الخلافة في قريش ولم يزالوا
هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير هو
فارها الحجاج والمختار وان مسيلمة يبعثه الله وان فاطمة اول اهلي لحوقا
بي وانذر بالردة وان الخلافة بعده ثلاثون ثم يكون ملكا فكانت كذلك مدة
الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ بنبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الارض واخبر بشأن
اويس القرني وبأشراط يحرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امتي ثلاثون
كذابا بينهم اربع نسوة وفي حديث احر ثلاثون كذابا دجالا لا احد هم
الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكتفيكم القوم
بأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يبعوث الناس بعصابة
رجل من قحطان وقال حيكم قريب ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي
بعد ذلك قوم يشهد ويه ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتي رمضان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة لو شئت لسميتهم
بني فلان وبني فلان واخبر بظهور العقد وبه قال وقال انقطاع وسبب احر
هذه الامة اولها وكلما الا صار حتى يكونوا كالملح في الطعام ولم يزل امرهم
يبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج
وصفتهم والمخرج الذي يجيء وان سماهم التطيق ويرون ما لم يروه
الناس والمراد الخناق يتباعدون في البنيان وان ملك الامة ذكرها وان قريشا
والاحراب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالمؤثان الذي يكون
بعد فتح بيت المقدس وما رعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك
على الاسرة وان الذين لوكان منوطا بالثريا لنالوه رجال من انباط وبربر وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه عن يمين احدكم في النار اعظم من احد فقال
ابو هريرة قد ذهب القوم يعني ما توا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي على خزائن من خزائن يهود فوجد ذلك وجلد بالذي على الشملة
وحيث هي نائحة حين فسلت وكيف تلعنت بالشجرة يظلمها ويشاء كما يأمر

الى اهل مكة وبعثه معه يوم فتح فتنوان حين سار ه وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فلما جاء حين النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه وسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر واسلم واخبر بالكلام الذي تركه عند العباس عند ام الفضل
بعد انكته فقال ما علمه غيري وعينها فاشهد واعلم بانك سيقتل ابي بن خلف
وبي عتبة بن ابي لهب اما بكلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين وليسعد الله
تعلمت حتى يتبع بك اقوام وليبتلين بك احرون واحبن لقتل اهل موتة يوم قتلوا
وبيعهم كسيد شمس اوازيد وبعوث النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبره بموته
اذورد عليه وسولا من كسري بن شكسري ذلك اليوم فلما تخرق فيه من القصة
اسلم واخبر بادر بنطس يده كما كان ووجده في المسجد نايما فقال له كيف بك اذا
احرجت منذ الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده واخبران اسرع ازواجه
به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال لبنيامضجعه وقال لي بيدين صوجان
يسيقه منه عشوا الى الجنة فتقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه
على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فتتل على وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسري فلما
اتي عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسري والبسهما سراقة
وقال بني مدينتي بين دجلة ودجيل وقطربل والصراط تجري اليها حران
الارض تخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شر هذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فيئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو سيكون يقوم مقاما
يسرك ياعمر فكان كذلك وهو مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه
وسلم وخطب بعض خطبته وتبينهم وفوي بصايرهم وقال لخالد حين وجهته
لاكيدران تشيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال عليه السلام ابي سا اخبره بجلساء من اسرارهم وبواطنهم واطلع
عليه من اسرار المنافقين وكشفهم وعلم بهم وفي المومنين حتى ان كان هـ
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبره بحجارة
البطحا واعلامه بصفة السحر الذي سحروه به ببيدين الاعصم وكونه في مشط
ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه التي في بير ذروان فكان كما قال ووجد

بحيث السمنة واعلامه قريبا بالملائكة ما في صحيفتهم التي نظاهروا بها على
بني هاشم وخلعوا بها وجههم وما بها البقية فيها كل اسم له فوجدوها كما قال له
وبصفة الترابي بيت المقدس حين كذبوه في حين الاسراء ونعته اياه نعت من
عرفه واعلامهم بعيرهما التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كل كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون والعبرات التي بعد منها ما ظهرت
بعد مانه كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر
الشر والحسن واجيالا الابل رواعيها والجنة والنار ومرسلات العباد بحسب
هذا الفصل ان يكون دليلا نامفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه
كفاية من تلك الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اتاه قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
ليس الله بكاف عبده قيل كان محمد اعداه المشركين وقيل عنى هذا وقال
انا كفيناك المستهزئين وقال وادفع بالتي هي احسن والاية احبر بها الهادي
الشهيد ابن كلا احمد في تاريخه عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المقامي
والا انا ابو الحسين الصيرفي قال ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي
ثنا ابو العباس الحسن وزير ثنا ابن عيسى الترمذي الحافظ ثنا محمد بن حميد
ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن
شقيق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه
الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل ورواه ابن النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار لاصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني قال الله فاسقط السيف من يده فاخذ
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وتلا في هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى
الله عليه وسلم غفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس
وقد هكيت مثل هذه الحكاية لما هاجرت لم يؤمر بذلك وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فنتبعه رجل من المنافقين وذكر مثل ما قدم وجاء الوحي بمثل
ما في تزوة عطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم

فلما وضع ابو عبيدة الدين اخرجه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له ابن ما كنت تقول وقد اطلعك تقالا بي تقلت الي رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري هو وسقط السيف فعرفت انه ملك واصلت قبل دفنه تزك يا بها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يقتلك يا نبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه مستقتيا سيفه فقال له الدم الذي امنت به ما شيت فانكب من يده من نفسه فاخذها فجعل كلما هزه يقول له النبي صلى الله عليه وسلم لا بل كفتيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر انه فيه نزلت يا بها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم خاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى وقال من شاء فليجهد لي وذكر سعيد بن حميد كان حمالة الحطب تفتح العصاة وهي حبس على ظهر بني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاردها كتيبا اهيبل وذكر ابن اسحق عنها انها لما نزلت تبت يدا ابي لهب وذكرها ما ذكرنا قالت ام جميل مع الذم اتته ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما اخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن العاص قواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حيث اذا الدينه سمعنا صوتا ما حلفنا ما قلت انه بقي بيننا منه احد فوقفنا مشفيا علينا فما افتتحي تقضي صلاته ورجع الى اهله ثم قواعدنا الى ليلة الخر في مجيئا حتى اذا اردنا ان جاءت الصفا والمروة فقالت بيننا وبينه وعن عمر قواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا منزله فسمعنا له قعقعة وقعقعة الحافة ما الحافة الى فهل ترى لهم من بانية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال اخ وفراها بين فقالت من عدات اسلام عمر وسنة الهجرة المشهورة والكفاية انما منه عند ما اخافته قريش هم واجمعت على قتله وبيوته فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وهاجر على ناقته بي القصواء هاجر الله له من الايات ومن العكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية ان طلت حين قالوا ابد خل الغار ما ابركم فيه وعليه من نسج العكبوت ما اري ان قبل ان يولد محمد ونقت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه

احد لما فات هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الجعرانة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فاندفع بركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه غرقا فاستقسم بالازلام فخرج له ما يكره فركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتها وحزعنها فزجرها فنهضت واخرجها مثل الدخان فعادا بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه بن فهيرة هو وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهم اراكم ادعون ما على فادعوني فتجاوز وقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي حينها حتى ان راعيا عرن حين هشما خرج يستتبع يعلم فيما فيما ذرة مكة ضرب على كفيه فما يدري ما يصنع ما اسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر بن اسحاق وغيره ابن جعل يصرخ وهو ساجد ويقول ما يظن ان يطرحها عليه فلن قت بيده وبيت يداه الي عنقه وما قبل رجع الغنم الي خلفه فحسبه ان يدعوله فعمل ما نظلت يداه وكان قد زاعد مع قريش بذلك وحلف لين راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قطهم بي ان يا كلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرا النبي صلى الله عليه وسلم ورجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ابن هانئ المغتسل نزلت الا تنصروه في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان لا يبصرون ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فاراد عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فحام النبي صلى الله عليه وسلم فامضت الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قبل ان قوله تعالى يا بها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى المرتدي انه خرج الى بني المنبر ليستعين في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتواصر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة

وذكر اهل التفسير الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا ليئن راى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعتلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فقيل له ما لك فقال لما دنوت منه اعترضت علي لحندقا من نار اهولا وافظعا وهولا لو دنوت منه لاختطفته عضوا عضوا فانزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان العبدري ادرك يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليضربه عليه قال فلما دنوت منه اذا انا برفع الي شواظ من نار اوسع من الافق فوليت هاربا واحس النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واتيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمر قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء تصمت واستغفر الله ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيأ احب الي منه ومن مشهور ذلك حبر عباس بن الطفيل اوفد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم ير فعل شيأ فلما كلمه في ذلك قال له ويحك ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة اندر وابه وعينوه لقريش واحزابهم ليسطوا بهم وحشرهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى كلم فيه امرأة ومن ذلك تضرعه يا لوعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

فصل

ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله من المعارف والعلوم وحضه به من الاطلاع على مصالح الدنيا والدين وعرفه من امور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته معا كان في الامم قبله وقصص هم الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم وعي سيرهم وسرد انبيائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف اراييهم والمعرفة بعدد لهم واعمارهم وحكم كل منهم ومعاجزة كل امة من الكفرة وعداوة كل فرقة من الكتابيين ما في كتبهم

واخلاقهم

واخلاقهم باسنادها ومجيئات على نحوها واخباريهم بما تضمنوه من ذلك وغيره الى الاتصال على لغات العرب وعجيب اللغاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والضبط لايامها واشاعارها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضروب الامثال المتضمنة واحكم البينة لتقريب التفهيم للفاهمين والتبيين للمشكل الى تحبيذ تواعد الشرع الذي لاننا نفي فيه دلالة كل مع اشتماله على شرايعه على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكان شيء يستحسن متقبل لم يتكرمه ملحد ولم تعقل سليم شيأ الا من جهة الحث لانه تنزيل حاجد له وكان من الجاهلية بحيث اذا سمع ما يدعوا اليه صوب به واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما حمل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انعامهم وما عرفهم من اموالهم من المثالب والحدود عاجلا والتعريف باثار اجلا الى الاحتواء على جروب العلوم وفنون المعارف كالطب والجاوة والفراسة والحساب والنسب وغير ذلك مما من العلم ما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا اني علمهم كقوله عليه السلام الرويا الاول عابر وهي على رجل طاير وقوله الرويا ثلاثة رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وعامة ذلك في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا يصح لضعفه وكونه مما تفرد به اهل العراق فقد انطوى وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سيل عن سباء ارجل هو ام امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة نبا من منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذا جوابه في نسب ثقيف وغير ذلك مما انطوت العرب على شغلها بالنسب الى سوالدعا اختلفوا فيه من ذلك وقوله هيبر راس العرب وانها ومدجج هامتها وخلصتها والازد كاهلها وحجتها وهمدان غاربها ذد وربطها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقوله في الحوض رواياه سوا وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مايه ومحسون على اللسان والف وخمسماية في الميزان وقوله وهو يجوع نفسه

موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله العينة أو للدافع انا
اقرس بالجيل سئله وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للعلم هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت انا ببعض فقه
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم وداد بن شبا
من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروي عن معاوية انه كان
يكتب بين يديه عليه السلام فقال له ألق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تقم به
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزقه علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغة العرب وحفظه لها في اشعارها
فامر مشهور وقد بينا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات
الامم كقوله في الحديث سنة سنة وهي حسنة بالحبشية وقوله وكيخ الهيج
وهو القتال بها وقوله في حديث ابي هريرة انكب در دبا اي وجع البطن
بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا
من عاني بالدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهل العلم وهو كما قال
ابي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا لقي من قومه
علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل نبوته منها قال الله تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
العرب النسب واخبارها وايامها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاستعداد له بالقريحة الجياشة اهله عنه وهذا الفن فقطة
من بحر علم صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد المجد لنبي ما ذكرناه
ولا وجد المكفور حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فنزه الله تعالى لغة لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه
اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرف بعد الهجرة وترك الكثير
من القرآن وظهور ما لا يحمد من الايات واما الرومي فكان اعجم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند الموت وكلاهما اعجمي اللسان ومع العجمة الملكة
والخطبة اللسن قد عجزوا عن معارضته ما أتى به والاتيان بمثله بل عن
فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف بالمجيء بالكل فهم وقد كان سلمان والعلم

الروي او يعيشا وجبرا ويسارا على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلونه مذا عماد هم
فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف
واحد منهم بموقف شيء من ذلك ومامنع العدو حينئذ على كثرة عدده وقوة
طلبه وفرق حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج
به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يجمعه من اخبار رستم والاعاجم التي
صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيتلقاه استعدادهم بل احبار بين اظهرهم يرجى في صغره وشبابه على عادة
ابناء جنسه ثم لم يخرج عن بلاد هم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم الفليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه
وفي افاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا اختلف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
واختلاف الى حبر او نسر ومجبر او كاهن بل لو كان هذا بعد كل الكائن
مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا للعذر ومدحضا لكل حجة ومحاميا
لكل ثغر **فصل** ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته
اباده مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن وزلزلته
كثيرا قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وقال
اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سحنون بن الفاضي الفقيه
بسماعي عليه نا ابو الطيب السرقندي قال نا عبد الله بن ربيع الفارسي ابو لهيعة
الحلواني نا ابن سنبان نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة
حدثني عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والجناح
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من
كثرتهم وعظم صورهم بعضهم ليلة الاسراء شهود وقد رآهم بعض جماعة
من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل في صورة رجل يأتيه
عن الاسلام والايمان ورآى ابن عباس وابا سفيان وغيرهما عنده جبريل في
صورة دحية ورآى سعد بن ابي وقاص عن يمينه ويسارة جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن عمر واحد وسمع بعضهم زجل الملائكة
ليلتها يوم بدر وبعضهم رآى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضاة

ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة نصارع عمران بن الحصين ورأى النبي صلى
الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة تحن مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر بن سعد ان
مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال ثابت لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال لقمة الجن من انت فقال انا
هامة بن الهيم من الافنين ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث
طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علم سورا من القرآن وذكرا نه ذبح قتل
خالد عند هدم العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة
فجن لها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقالت
عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
الاية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل
نبوته وعلاماته ربه الانباء بما تواترت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الحاكم
الذي بين كتبه وما وجد في ذلك من اشعار المولدين المتقدمين من من
شعر بيع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسبيعة بن بجاشع وقس بن
ساعدة وذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف بزمن امره وبعد
ابن عمر بن نفيل وورقة بن نوفل وعكلان الحميري وعلماء يهود وشامون
عالمهد صاحب بيع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل
ما قد جمعه العلماء وبينوه ونقل عنها نفثات ممن اسلم منهم مثل بن سلام
وابني سعية وبن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء
يهود وبجيرا وتسطور الحبشة وضماطر واسقف الشام وصاحب بصرى
والجارود وسلمان والنجاشي وتميم الداري وصاحب الحبشة واساقفة
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل

وصاحب

وتناجب ومتى عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحب دير صور بابن الخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علمائهم يعلمون من هذا الجحد والمكابرة على البقاء على الشقاء والاصرار
في هذا الكثير لا تحصر وقد فتح اسماج يكون كالنصاري بما ذكرته في كتبهم من
صفته وصفة اصحابه واصبح عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم لانهم
يخبرون ذلك وكثانذه وليهم المستهم بيان امره ودعوتهم الباهلة على
الكاذب فاسلم الاثنين بقرب من ما رأوه وايقنوا ما الزمهم من كتبهم اظهار
ولو وجدوا خلاف نعته لكان اظهار ما هون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار وجد القتال وقد قال لهم قولا ما يوازيه قولا فقالوها ان كنتم
صادقين الى ما اتدرجه الكهان مثل شاتم بن كليب وشق وسطيح وساد
ابن مازن وخثام وفاطمة بنت كرين وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر
على السنة الاقسام من بيوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان
ومن دبابج النصب واجراف العشق وربما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره
مشهور واسلام من اسلم سبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن
ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكت امه ومن حضره من العجايب هـ
وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور
الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك لعثمان بن ابي العاص
من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفاء عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت كالا يقول رحمك الله واصغى الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
الى قصور الروم وما تعرفت حليمة من وجعها ظهراه من بركته ودورانها
له دين شاربها وخصب عنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى
من العجايب لمولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا وروا واذا غاب فاطفوا فبينه
لم يشبعوا ولم يروا وكان سايرو ولد ابي طالب يسجون شتى ويصبح صلى
الله عليه وسلم صبيا دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد

الحيوانات وعدم استواء السمع وما نشأ عليه من نفس الاسنام والنفرة عن الفواد
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في سفره في الحين المشهور عند
نبأ الكعبة اذا اختار زاده ليجعله على ما تقدم ليحمل عليه اجمازه والعرب تستظل الى
الارض حتى يرد زاده عليه فقال له عمه ما بالك قال اني تهيبت عن النوم
ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة
وكيلها رأته لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى
ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو
عند هاروي في ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاهتز شجب ما حولها واينعت هي فاشرقت
وتدلت اغصانها عليه بحضرة من رآه ومال في الشجرة اليه دون الحجر الاخر
حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان
الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحييب الحاوة اليه حتى
اوحي اليه ثم اعلا مه بموته ودفنه في حجره بالمدينة وفي بيته وان
بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتحييب الله له عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة
عليه حتى سده على ما مر وبناه في بعضها واسيده اراد ملك الموت عليه ولم يأذن
على غيره قبله وندايم الذي سمعوه ان لا يتزعوا القميص عند غسله وما
روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
من كرامته وبركته في حياته وموته كما سنستقصي عن هذا كله ويترك عيرا واحد
بذريته **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا
الباب على جملة من معجزاته واضمنه وجمل من علاماته بنوته متنوعة في واحد
منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه اقتصارا من الاحاديث
الطوال على بعض الغرض وبعض المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على
ما صح واشتهر الا بيسير من غريبه ما ذكره مشاهير الائمة وحدثنا الاستاذ
في جمهورها طلبا لله ختما وبحسب هذا الباب لو اقتضى ان يكون ديوانا
جاء مما يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل
بوجهين احدهما كثرتها واما لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله
عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل
فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله

تعالى

تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز وافل ما يتم الاعجاز فيه عند
ائمة يقتفى المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر وآية هي قدرها وذهب
بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة مستقلة
منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لعموم قوله تعالى
قل فاتوا بسورة مثله فيما قل ما عداهم به مع ما يتضمن هذا من تطلب وتعجيب
يطول تتبعه واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيجيء القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ان يد من سبعة الاف
جزء كل واحد منها معجز في نفسه وشبها عجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد ومعجز ان تضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
يكون في السورة الواحدة من هذه التخويفة الخبر عن اشياء من الغيب كاجير
منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا حق في القرآن فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته
ولا يحوي الحصر ما فيه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه
السلام في هذه الابواب وعماد له على امره ما اشرنا الى جملة تبلغ نحو من هذا
الوجه الثاني ووضح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت
بعده فيهم اهلوها ومضوا وبحسب الفن الذي نما فيه قومه فلما كان زمن
موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعوه
قدمتهم عليه فجاءهم بما حزق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى على ما كان الطب وفوق ما كان اهله فجاءهم بما لا يقدرون
عليه وانا هم مما لم يجسسوه من احيا الميت وابراء الاكمه والابرص وذوي
معالجة ولاطب وهكذا سائر معجزات الانبياء ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجعل معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والعلم فاتزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من القضا
والايجاز والبلاغة الخارقة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يعتدوا في المنظوم الى طريقه ولا عملوا في اسالب الاوزان
فنهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاشارة والمخبات والضمائر
فتجد على ما كانت ويعترف الخبير منها بصحة ذلك وصدقه واذ كان اعدي

العد وغايطل الكهانة التي تقصد فترة وتكذب عشرا ثم اجيئها من اصلها برجيم
الشهب ورصد النجوم وجاءت الاخبار عن الفرون الخالية وابنا الانبيا والامم
الباقية والحوادث الماضية ما يجيء من تتبع لهذا العلم عن تعضده على الرجوع
الى تفصيل الاجزاء التي ذكرناها وبينا المعجز فيها ثم رتبت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى تفصيل الاجزاء التي ذكرناها في معجزات القرآن تابعة الى يوم القيمة
بينة لمجمل الحالة التي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا قرن الا ويظهر
فيه صدقه فيظهر من مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان وينتظم البرهان
وليس الخبر كالعيان ولهذا هذه زيادة في اليقين والمس اخذ طمانينة
الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حق وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وايانا نتجدد ولا نتصرم
ولهذا اشار عليه السلام بقوله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو احمد وابو الهيثم
قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث
عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة وهذا
معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب عيسى
واحد من اهل الكلام في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى اخر من ظهورها بكونها حيا وكلاما لا يمكن التعبير فيه ولا التمثيل
عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها اشيا
طعنوا في التخييل بها على السنتهم كالتحرج بحبالهم وعصيهم وشبه
هذا مما يخيل انه سحر وتخييل فيه والقرآن كلام ليس للمخيلة ولا للتحيل
في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا وخطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتاويل الاول اظهر وابهى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض الجفن
عليه ويغضي ويخجل ثالث على من عبد من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت في مقدور البشر نصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من

ان الايات مثل من جنس مقدوريهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدوريهم اما هو من جنس مقدوريهم
وصنائعهم بالبلاغة والجدل والسباق الى الدلالة وتقرير الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد اين امية
للعجز من الاتيان بمثل والتكلون عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من
جنس مقدوريهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في اقتضائها كما تجب
العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدوا ان ذلك من اختصاص
صاحب ذلك بمزية معروفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح
النظر واما التحدي لجماعة مبلغين من السنين بكلام من جنس كلامهم لبابوا
بمثله فلم يا توا فلم يبق بعد ترقوا الدعوى على المعارضة شيء عليه
الا وقد عجزوا عنها بنيابة ما توهمه بني ابي ان يمنع الله تعالى القيام عن ان
مع قدرتهم عليه وارتفاع الموانع عنهم فلو كان ذلك ومعجزهم الله عن القيام
لكان ذلك من ابتدايه والظهر لالة وبادة التوبيخ وقد غاب عن بعض
الكلا وجه ظهور اياته على سايرايات الانبيا حتى احتاج للعدول عن ذلك
بدقة افهام العرب وذكا البابها وفحول عقولها وانما ادركوا المعجز فيه
بغطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من الغيط وبني اسرايل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من العبا وة وقلة الفطنة هم
بحيث جوز عليهم وعلى من اندرجهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل
بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع جاءهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم
من ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها يعتقد فيها القتائم وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله تعالى زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه
وسلم بدليل عقل وصفا لبه وبلاجاهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم
ايمانا وفضوا الدنيا كلها في صحبته ونصرته وهجروا ديارهم واموالهم وتسلوا

الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدون فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذا لم يكن معهم وحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام باظهارهم شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة واحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما الظاهر من علامات الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل على النبى صلى الله عليه وسلم عن الحكم عليها وذلك ظاهر وقال هل لا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبينت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يختزم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط فيه بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان ولم يذكر سوى ما فى القلب وهذا من من يقبله غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول عمله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد فى عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه صدق والشهادة من جملة الاعمال وليس عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اللسان اذا تمكن من الشهادة امتناعه والتزام ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا بعد تقضى الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابرامها وفى الزيادة فيهما والنقصان وهل الجزى ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتفهيم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفى بسط هذا خروج من غرضنا الا لطيف وفيما ذكرناه كفاية فيما قصدنا انشاء الله تعالى واما وجوب طاعته فاذا

ابا هم واباهم فى نصرته واى فى معنى هذا يلوح لك رونق ويجب منه ما يرجح لواحتيج اليه وحقق لكفاك ما من بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها والله الموفق

الفصل الثانى فيما يجب على الانام من حضور عليه السلام

قال القاضى ابو الفضل رحمه الله وهذا اتم لخصنا فيه الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اولها الكتاب وجميعها فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والسلام وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الاية فالايمان بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الحسنى الفقيه بقراءتى عليه ثنا الامام ابو على الطبرى ثنا عبيد العتابى الفارسى ثنا ابن حميد ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضى ابو الفضل رحمه الله والايمان به عليه السلام هو تصديق بنبوته ورسالته الله له وتصديقه فى جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد فى هذا الحديث نعتصم من روم عليه السلام بما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد ترادف وضوحا فى حديث جبريل اذ قال اخبرنى عن الاسلام قال النبى صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد تقرر ان الايمان به محتاج الى العقد باللسان والاسلام يضطر

وجب الايمان به وقصد به فيما جاء به وجبت طاعته لان الله تعالى قد اتى به قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله
والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب واما وجوب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والاية
قاطعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا ليطاع على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السري فتدري بماذا اطيعوا الله في فرايضه
والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما لعنكم وتجا
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالرسالة حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد
ابن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد الله
ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه
سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعته له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا
امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا يا رسول الله ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم

فقد هلك من اطاعني واتبع ما جيت به ونجا من عصاني وكذب ما جيت به من
الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم
يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل
واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
قل اطيعوا الله والرسول الاية الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي يقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
الاية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال عيد واحد من المبرين بخا
وقيل هو عتاب للمخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لانه الله ارسله بالهدى ودين الحق ليبين لهم وليعلمهم الكتاب
والحكمة وعدهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومقتضاه اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تدعوا اليه نفوسهم وان محبته
اياهم باتباعهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن انه قرا ما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن اشد حبا منه فانزل الله
الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امرا ومحبة الله لهم غفران عنهم واتمام عليهم برحمته وقال الحب
من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال المتمثل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ٭ هذا العري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ٭ ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته

لو كان ارادة الجميل له وتكرر تعديد مدحه واثنائه عليه قال القشيري وقد كان يعني الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبته لعبد عبد هذا يجول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا ثنا حاتم بن محمد قال ثنا الربيع الجيزي ثنا ابو بكر الاحمري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن نوح بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديث موعظة النبي صلى الله عليه وسلم احد قال تعلمكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة تراه في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عند عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام ينزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وفي رواية عليه السلام انه قال الفرار صعب مستصعب على من كرهه وهو احكم من استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تعاون بالقرآن وحديثي حشر الله نبيا والآخرة امنت امتي بان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة ونا عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة سنة بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا

على اثنين وسبعين ملة وان امتي ستفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلام من احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا ابو عمر الحافظ قال ثنا سعيد ابن نصر قال ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن يحيى قال انا عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سنا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رايه من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن ما قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب لقينا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة كما تعلم الفرايض والفهم في اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم بمتشابه القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة وكعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى ابي انهى الناس عنه وتفعله قال لم ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول التقصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد

على السبيل والسنة ذكر الله فما فتت عيناه من خشية الله فيعذبه الله ابدا ومما على الارض من عبد تجلى السبيل والسنة ذكر الله في نفسه واقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها قال انتقاد اي سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة واظنوا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا الا ما كان على منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يسأله عن جاك بلده وكثرة نفوسه هل يأخذهم بالظنة او يجلهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله الله وقال الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وكان عمر ينظر الى الحجر الاسود ويقول والله انك لحجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى عبيد الله بن عمر بن ميسرة انه جاء الى مكان فصلى فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه هو نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الافعال وحكي تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت بوما مع جماعة نجتاز واردت الكلام فاستقبلت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر وكم من خير رأيت تلك الليلة قال يا بني يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باسمعك لك السنة وجعلت اما ما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل ٠٠

فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية ٠ حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جمعة وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا انا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن الغنوي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد

ابن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال ٠ هـ فانادي لهم الا هلم الا هلم الا فكم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا ورويت السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروي عن ابي رافع عن ابيه عين النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وبه قال عليه السلام وجاء بكتاب في كفك كفي به يقوم حفنا وقال ضلا الخير عنوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ فرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره فسقهم بتلا ولايته واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابن علي العتابي الحافظ فيما اجاز لنيه وهو مما قرأته علي غير واحد قالوا ثنا سلاح بن عبد الله الحاكم ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابن عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي الذي بين جنبي فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه قال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهيل من لعمر بن ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويري نفسه في حكمه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل**
في ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله نا ولني يدك ايايمك نناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروي هذا الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر وبعشاة . وعن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانا دخلها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي وامي امتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بفضيلته فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا المحدث ابو ذر نا الهروي نا الخليلي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله

ومماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمر بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبيدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار ليسبهم ويعول هم اصلى وتصلى واياهم بين قتيلي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان احب الي من اسلام ابيك يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقل لعيشك وعن عمر بن الخطاب قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت اروينه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا ومن امهاتنا وابائنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تغزل صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار ٭ صلى عليه الطيبون الاخيار ٭ قد كنت قواما بكا بالاسحار ٭ يا ليت شعري والمنايا اطوار ٭ هل تجمعني وحبيبي الدار ٭

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول ٭ وروي ان عبد الله بن عمر تجدد رجل نقيل له اذكر اجب الناس اليك يرتب عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادته امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان ابن حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس

احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن بن عباس قال كانت امراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها بالله ما خرجت من بغض بعل ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله وروى قتيبة بن عمر علي بن ابي طالب انه بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيا اثر على ما افقده والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر عليه علامات ذلك واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله واستمثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايضا مما شرعه وحض عليه على اهل هو بكم نفسه ورافته شهوده قال الله تعالى والذين تبوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاسقاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين المنيري ثنا ابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السبيعي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن انصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض الامور فمنقوص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام لله ابي جهده في الخير فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يحزنون عند اتلي الاحبة محمدا وصحبه ولقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل نقتل وما ذكرناه من قصة خالد ابن معدان ومن علامات ذلك مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره والطافه الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسمع الخبيبي كان اصحاب رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يغمى ذلك مجبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعل تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو لنسبه من اهل بيته وصحابته والمهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحبه وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لفاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث بن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فما لجملة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن ابن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر تواسلي وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته والبدع في دينه واستفتا لرجل اعرابي لك شرعية قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهو لا اصحابه عليه السلام قد قتلوا اعمامهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براس يتبني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القران ويحب القران تلاوته والعمل به وتعلمه ويحب سنته ولم يبق عند حد ودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة

حبّ الآخرة وعلامة حب الآخرة حب القرآن وعلامة حب القرآن حب الله ورسوله وعلامة حب الله ورسوله حب الموت والاستعداد له قبل نزوله وعلامة بغض الدنيا ان لا يحزن العبد على فراقها ولا يفرح بإقبالها وعلامة حب الآخرة وعلامة حب القرآن وعلامة حب الله ورسوله ان لا يسأل احدا عن نفسه الا القرآن فاذا كان العبد محبا للقرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وحبه لما يصلحهم وحرصه على مصالحهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته ان يهدد من يعاديه في الدنيا وايذائه اكثر وانتصاره له وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري اذا افتقدني من بين بيتي فانا عند ربي اسرع من السيل من اعلا الوادي والحبيل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن حنظلة قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فانه اكثر من حديث ابي سعيد بمعناه **فصل** في سبب المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير في محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عبارتهم في ذلك والمرجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ونكتهما اختلاف احوال تقال سيما ان المحبة اتباع الرسول عليه السلام كما قد انت ابي قد مضى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال احمد بن ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احبه ويكره ما كرهه وقال احمد المحبة ميل القلب الى موافقه واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته اما لاله استلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كان طبع سليم مائل اليها موافقتها له اولا لادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء والعلم والمعروف والمثابرين عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان الطبع الانساني مائل الى الشفعا بمثال هو لاحق بلغ لقوم التعصب لهم والتشبه من اجله في احاديث مالوا بها الى الخلاعن الاوطان وهتك الحرم واختزام النفوس او يكون حبه اياه لما افاده له من جهة احسانه اليه واقامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر ذلك فاذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام علمت ان عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا انفا قبل فيما من الكتاب ما لا

يحتاج الى زيادة واما احسانه والعائد على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم بهم من النار وانه يا للمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي اتصال اعد منفعة واكثر فائدة من افادته على كافة المسلمين اذ كانوا به ربحهم الى الهداية ونقذهم من العماية وداهم الى الفلاح والكرامة ودسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم وانما هذا لهم هو الموجب لهما البقا الدايم والنعيم المترفد فقد سمعان الله عليه السلام فهو مستوجب للمحبة الحقيقية بنس عايا قدمنا من صحيح الاثار وعادة وجملة بما ذكرناه اتصالا فاصله الاحسان وعدم الاجمال فاذا كان الانسان يجب من محسنه في دنياه مرة او مرتين مقررا فما استنقذه من هلكة او عضه مدة الناذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يحيد من النعيم وقاه ما لا يفي من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يجب بالطبع ملك لحسن سيرته واحسانه لمن دونه فما ظنك بمن اعتنى بعبيد الدنيا ما لسيادته من عليه اكرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصبر تصبر عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم **فصل** في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا القاضي الفقيه ابو الوليد رفعه الى عليه ثنا حسين بن محمد ثنا ابن سعيد ثنا عبيد الله بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر المقدمي ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل ابن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم قال ابن عبد الله وهم ايضا النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم واجبته قال الامام ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة اراده الخير

المفتوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحو من نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسول الله تصديقه بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال ابو بكر ومواساته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق النجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله وآياتها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من حسن وصفات القلوب اعتقادهم النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن بكر لا يحب ويبره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له يا التهنئة والمحامات عنده ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال وينصرونه الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالقيام بالتوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والحزن عنها وبغضه والتحذير عنه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والتشبه بكل ذلك فعلى هذا كيف تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامات من علاماتها كما قدمناه * وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار الخارجين بالصفارية في اليوم فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل كيف ذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنود لي فاعجبتني كثرتهم فتنبهت الى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فبكى الله لي ذلك وغفر لي وكما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجوهه

وتنبيههم

وتنبيههم على ما تغفله غفلة وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس واضدادهم عليهم والسمع لهم لعلمه المسلمين ارشادهم الى مصالحهم هم ومعونتهم في امورهم ودنياهم بالقول والعمل وتنبيه غافلهم وتعليم جاهلهم وزجرهم عن سيئ اعمالهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات الثلاث وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال بن عباس تعزروه تعلوه وقال المبرد تعنفوه وبه نقل المعنى في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري تجيبوه وقرئ لتعزروه بالزاي من العز ومعنى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول بن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول وقد قال فاسمعوا له وانصتوا وانهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه اليه وان يبتدا قرابتي في ذلك من قتال او غيره من امرهم الا باذنه ولا يبتدون بجواب في هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري في عظيم وحقهم ذلك قتادة وقالوا الله الله سمع عليم قال الماوردي اي لقوله يعني في التقدم وقال القشيري اتقوا الله في اجلاله حرمته وتفخيم حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع اصواتهم فوق صوته وان يجهروا له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض هو برفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابن محمد بن علي ع لا تنادوه بقولكم يا محمد ولكن عظموه ووقروه ونادوه بما شرفه به فقولوا يا نبي الله يا رسول الله وقال تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في ثابت بن قيس بن شماس وقيل نزلت الآية الثانية في ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وذلك انهما تماريا عند النبي صلى الله عليه وسلم

واختلافهم حتى كلمهما حين ارتفعت اصواتهما وصيحا وتراثبن ثابت بن قيس بن شماس خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم في مناخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية التي في منزله وحتى لا يكون حبط عمله وشعر في النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت لقد امرت ان لا يجهر بالقول وانا امرؤ
جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وهو رجل ابا بكر فما زالت عرفه
الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك ابدا الا كلامك ابدا ولا اكلم احدا من عمر كان
احد ثحد ثه كان في السرار ما كان يسمع رسول الله بعد هذه الاية حتى
يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الى
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في عير بني تميم نادوه يا محمد يا محمد وروي صفوان
ابن عسال ان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر نادى اعرابي بصوت له جهوري
يا محمد يا محمد فقلنا اغضضن من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت
في الانصار رفعوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتجيلا له لانا
معاشر الانبياء نرعى فنهوا عن قولها اذ مقتضاها حالهم لا يرعون الا رعيتهم
لهم يرجعه ان يرعى على كما يحاله وقيل كانت اليهود تعرض بها النبي صلى
الله عليه وسلم يا ارعونة فنهى المسلمون عن قولها كقولها للذين به وسفاهة
للتشبيه بهم في قولها المشاركة اللفظ وقيل غير هذا

فصل

في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي لهما عليهما وآخرين قالوا نا احمد بن
عمر نا احمد بن الحسن نا احمد بن عيسى نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم نا
محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد
نا حيوة بن شريح نا ابن يزيد بن ابي حبيب عن بن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه من عمرو قال وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا
عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني
منه وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على
اصحابه من الهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد

منهم

منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما وينبسم اليه
وينبسمان اليه وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله جلوس كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته عليه السلام اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين رجع من
قريش هام العقيقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما رأى من تعظيم اصحابه
له ما رأى والله لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا يسقط شعرة الا ابتدروها فاذا كان امرهم بامر ابتدروا وامره واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية
انه رأى ملكا قط يعظم بما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لم تدر ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا ما روى
قريش حين اتى الطواف يا ابيب حين وجه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
في القضية ابي وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي
جاء هل سأله عن من قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه
اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي
حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء اعتدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمتثلون امره ابتدارا الاطاعة وقال البراء بن عازب لقد
كنت اوديا ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فما زلت من شدتين
من هيبته

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر وليكن من حركته وياخذ
في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا

الله تعالى القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وابائنا الذين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاسفرايني
وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وعيسى واحد فيما اجازا وبنيه قالوا حدثنا العباس
ابن احمد بن دلهاث ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج
ثنا ابو الحسن عبد الله بن المتاب قال ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرايل
ثنا بن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعو استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم يصرف وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني فما احد منكم
عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى ارحمه فلما رايت منه
ما رايت واجللته النبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد
الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم
علي ما ترون لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد يسئل
عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير
الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه
زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيتغير لونه
كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت ابي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم

يبكي

يبكي حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس وافربهم
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت ابتي
صفوان بن سليم وكان من المتقدمين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه وروي عن قتادة انه كان اذا
سمع الحديث اخذه الغويل والزمل واكثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان بن سيرين رحمه الله يضحك فاذا ذكر
عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امر هو بالسكوت وقال ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويقول الله يجب لمن الانصات عند قراءة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا
ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر بن البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني
ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان ثنا بن بشر بن هارون ثنا المسعودي
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى بن مسعود سنة فما
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدث يوما فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة كرب حتى كاد يذهب
العرق بخدي بن جمته ثم قال هكذا الا شاء الله او فوق او دون ذا
او ما قارب من ذا وفي رواية فتريد وجهه وفي رواية وقد اغرورقت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قيم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجاءه وقال اني
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قايم وقال مالك جاء رجل الى بن المسيب فساله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن
محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا

حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا ليس نيا به ثم يحدث قال
مصعب فسئل عن ذلك فقال انما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فطرف كان اذا الى الناس ما لكا حاجت اليهم فجاءه فقال لم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسائل قالوا المسائل فخرج اليهم وانا معهم فقالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتصم
ووضع على رأسه رداءه وعليه مسنة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يجيئ يا لقعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عيسى ولم يكن يجلس على تلك المسنة الا اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يحيى ابي اويس يقول مالك في ذلك فقال اجب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائما او مستعجلا وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن صرد كانوا
يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء وحدث نحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احب
ان يحدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهي تتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس
وتفرق عنه الناس قلت له يا اباعبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال
نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي
مشيت يوما مع سالم الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي يا
كنت بني عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر
بجنبه فقيل له انه قاض كان القاضي احق من ادبه وذكر ان هشام بن
الغاز سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا فلم الشق
احدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو انا وجدنا سببا نضربك به
حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك شديدا لا يكتبان الحديث الا وما
ظهر ان وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم

وقف على بيت يجامعه

فاعلمه كما قال تعالى كاذبة رئيس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليتفل ثلاثا فانما
هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يبعد ان يكون سائغا لجواز عدم علمه او لم تثبت له
في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى وإذ قال موسى لفتاه والمروي
انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال المحدثون في
قوله اضافه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شأن يوسف عليه
السلام وايضا فان مثل هذا من فضل الشيطان ليس فيه تسليط على يوسف
عليه السلام ويوشع يوسف وفتاه انما هو يشغل خواطرهما بامور اخر
وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما سبيا واما قوله عليه السلام ان هذا واد
به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان مقتضى ظاهره
فتعين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما
يهدأ الصبي حتى نام واعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان
على بلال المؤكل بالصلاة فيخرج هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة وان جعلناه نبيها على سبب الرجل
عن الوادي وعلة الزجر القادح به وهو دليل مسان حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وانتفاء اشكاله فصل
واما قوله عليه السلام فقامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه
واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما القصد
في ذلك فلنتف دليل المعجزة انتفاء تاما وقد قام قول الله صدق عبدي فيما
قال انتفاقا وباطباق اهل الملل اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط
في ذلك فبهذه السبيل عند الاسماعيلي وابي اسحاق الاسفرايني ومن قال
بقوله ومن جهة الاجماع انقطاع ورود الشرع بانتقاد ذلك وعصمة النبي
لامن مقتضى المعجزة لسهما عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه
لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن ذكر
غرض الكتاب فلنقف عند ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف في قوله في البلاغ الشريعة والاعلام فيما اخبر عن ربه وما
اوحاه اليه من وجيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى

والمتمط والمخ كالمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله
اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول
في ذلك كله الا حقا وترد ما استدلنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا
قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
وان المعجز كاية مقام قوله انه قد صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول
الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وبين ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب حين يخلاف مخبره على
اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة وكاحدة من غير
خصوص فتناوله النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كله واجبر رها ناواما
كما قاله ابو اسحاق **فصل** وقد توجهت هاهنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورة
والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى وروي ترتضى وفي رواية
ان شفاعتها لترجى والها لمع الغرانيق العلاء وفي اخرى والغرانقة
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء
يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاء فعرض عليه السورة فلما
بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الاية وقوله واما كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا رد
الكلام على مشكل هذا الحديث ما تحدين احدهما اني لو هبين اصله
والثاني على تسليمه اما الما خذ الاول فيكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع
به وعثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل سقيم وصحيح وصدق القاضي ابو بكر بن العلا المالكي حيث قال لمدعي

الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير ولحق بذلك الملحدة مع ضعف نقلته
واضطراب رواته وانقطاع اسناده واحتلاف الفاظه فكل ناقل يقول انه
في الصلاة واحد يقول قالها في ناديه قوم جين انزلت عليه السورة واحد
يقول بل حدث نفسه فسهى واحد يقول قالها وهذا ما بينه سنة واحد
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها
على جبريل كان ما هكذا اقرئك الله واحد يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الروايات ومن حكيت هذه
الحكاية عنه من المفسرين والناقلين لم يسندها احد ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كما في الصحيحين انه
النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة كما ابو بكر ابن ادراد هذا الحديث
لا نعلم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا
ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغندر وسلمة عن سعيد بن جبير
واما ما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فتدليس ابن ابي بكر رحمه
الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما فيه
عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حيثئذ سعد واما
حديث الكلبي فلما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار
اليه البخاري رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وسجد فيها معه المسلمون والانس والجن هذا توهيمه من طريق
اثبت فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم وناهيك من مثل هذه الرذيلة اما من تنبيه ان يتزلف
عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر وان يتصور عليه الشيطان
ويتسلط عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله
عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا وان
يتشبه عليه ما يلقيه الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل

اذا يقول على الله لا عبدا ولا سهوا ما لم يترل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية وجوابان وهو استحالة هذه القصة نظرا ومعنى وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيدا الايتام متناقض الاستلام متنزع المدح بالذم متفاوت الذي ايب والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم في حضرته من المسلمين وصناديد المشركين من يجتي على الله ذلك وهذا لا يجتي على ادنى مسلم فكيف بنبي حكم واسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علم وجه ذلك اذ قد علم من عادة المشركين ومعاندي المشركين ومتعنتة الملوب والجهلة من المسلمين نقص هم لا وادهم وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة ولغيرهم المسلمين والشات بهم الدينة بعد الغيبة هو ارتداد من في قلبه مرض من اهل الاسلام لادنى شبهة ولم يجد احد في هذه القصة شيا سوى هذه الروايات الصفيفة الاصل ولو كان لذلك لوجدت ضرابين بها على المسلمين الصولة ولافامت بها اليهود عليهم الحجة كما قاموا مكابرة في قصة الاشوا حتى كانت في ذلك بعض الضعفاء ريبة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا قصة اعظم من هذه الكلية لو وجدت ولا تشغب للعادي حينيذ اشد من هذه الحادثة لو اكانت فما روي من معاندي ذلك ولا عن مسلم بسببها ثبت شبهة قدح على بطلها فاجتنبات اصلها ولا شك في ارتفاع بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة انها نزلت وان كانا لا يستثنيان الاثنين وهما ان الاستثنا ترفان الجبار الذي رووه لان الله عز وجل ذكرانهم كانوا يثبتونه حتى يعتري وانه لولا ان ثبته لكادوا يركنون اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يعتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم انواهية انه اراد على الركون والافتراء مدح المتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم اقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح كيف ولا صحة له وهذا مثل قولنا في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل شيء في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله

تعالى

تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب وكاد احبهادلم يفعل قال القشيري الغافي ولقد طاله قريش وثقيف اذ مس بالفقر هل يقبل بن جعما ينهما وعده وايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية نظائر سوى ما ذكرناه من فضل الله على عصمة رسوله بين دستنا فيما لم يبق في الاية الا ان الله امانه من علي رسوله بعصمته وتثبيته فما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومراده من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الوجه الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لوصح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقل اجابه عن ذلك ايها المسلم بما جوبته بها انفا والتمس فيها ما رجوني فانا ممتثل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حال من احواله ولا يخلفه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة بعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية بن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسمعي فلما اجرى بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقول عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يمتنع له الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنا لا وثنة على تقدير النفي والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد القولات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد اسكت وبانا الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيانا الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعتمد على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير محظور والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امر ونديه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الايات تفصيلا فزاده كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك الكلمة ودسه فيها ما اخللته من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول رسول الله صلى الله

فها
عليه وسلم واشاعوها ولم يتدع احد عند المسلمين بحفظ السورة فدل ذلك على ما اثر
الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وتبريها على ما عرف
منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه ان هذا وكان ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم وكون ما روي من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والتهمة وسبب هذه الفتنة وقد قال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فنحن نتبن ثلاثا قال الله
تعالى لا يسلمون الكتاب الا ما يلي ابي تلاوته وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي
صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينبهه الله ذلك ويرجع عنه وهذا نحو
قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه
وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحو وهذا السهو في القراءة انما يقع
فيما لم تثبت قرآنيته تثبيتا لما قبله وتبديلا الا لفظ وزيادة ما ليس من القرآن
بل السهو عن اسقاط اية منه او كلها ولكنه لا يقر على هذا النسيان بل
ينبه عليه وينذكره للحين على ما استذكره في حكم ما يجوز عليه من النسيان
وما لا يجوز وما يظهر في تاويله ايضا انه مجاهد روي هذه القصة
والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يسلم ان هذا كان
قرانا والمراد بالغرانقة الملائكة وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه
الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك انهم كانوا
يقولون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم
في هذه السورة يعني لكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاولته المشركون على ان الله رضي هذا
الذكر المتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فنسخ
الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك الخطة التي وجد
الشيطان بها سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته
وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت
له قلوبهم الاية وقيل انه النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة

وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى كان الكفار اذا بلغ شيئ
من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى
الله عليه وسلم ويشيعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون وضرب هذا الفعل الى الشيطان لعملهم لهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين انه
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ورفع ما لبس به العدو
كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الاية ومن
ذلك ما روي في قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا هو
فاعلم اكرمك الله انه ليس في حبر من الاخبار المعتمدة في هذا الباب ان
يونس كان لهم انبيا مرسلا كما ادعاه عليهم بالجهل الدخيل
جبر بطيات حدثه من كذب لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم كما قال الله تعالى الاقوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا الاية وروي في الاخبار
انهم راوا دلائل العذاب وعلاماته قالت سعيد بن جبير غشاهم الغداة
كما يغشى الثوب القبر قاله قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يجعله فتنة لهم
فقال لهم ابي انت امرني محمد ان اكتب له عليم حكيم فاقول او عليم
حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح يقول اكتب علما حكيما فيقول اكتب
سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعلم بيننا الله وايانا على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل فينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية او لا لا توقع بقلب
مؤمن تربيا اذ هي حكاية عن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المتهم
المتهم فكيف بكافر افتري هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا
والعجب لمسلم يعمل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت عن عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم ترد عن احد من المسلمين

ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها
في حديث انس وظاهر حكاية قاله ليس فيه ما يدل انه شاهد ولعله حكى
ما سمع وتدل على البراز حديثه ذلك وقاله رواه ثابت عنه فلم يتابع عليه
ورواه حميد عن انس قاله واظن حميدا انما سمعه من ثابت قاله القاضي ابو
الفضل ولهذا واما علم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس الذي خرجه اهل الصحة
وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكاية عن
المرتد المضروبي ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحي اليه لاجواز للنسيان والغلط عليه والمخبرين فيما يبلغه
ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان
الكاتب قال له كليم حكيم اكتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ذهب
لسانه او غلط لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسالة
لها اذ كان كما تقدم مما انملاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بتوفيق
قدره الكاتب على الكلام وعصمة به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للكاتب اذا سمع البيت الي تامته ومبتدا الكلام الحسن الي يتم به
ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من نفاسم
الاي وجمله وقراناته انزلت جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى
صلى الله عليه وسلم احداها وتوصل الكاتب بفطنته وعبرته بفتنتي
الكلام الي الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها
له صلى الله عليه وسلم ثم احكمها الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما
قد وجد الله في بعض نقاطع الاي مثل قوله ان تقولا عليهم فانهم عباداك
وانه تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة
فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك جاءت على
وجهين في بعض المقاطع قرا بعضهم الجمهور واثبتها في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يتفق
ترتيبا ولا بسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يحكيه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس عن الله تعالى

قيصف الله وليميه في دين كيف شاء **فصل** هذا القول فيما طعن فيه
البلغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الي
الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تفاوت الي وجي بل في امور الدنيا واحوال
نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع جزم
في شيء من ذلك بخلاف ظنه لاعمدا ولا سهوا ولا غلطا فانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وفي صحته ومرضه وكذلك
ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وهذا ما علم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الي تصديق جميع اخباره والاقتداء بجميع افعاله في ايّ باب
كانت وعن ايّ شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها
ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج
ابن ابي الحقيق اليهودي علي عمر حين اجلاهم من خيبر يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا خرجت من خيبر تغدو الي يهودي كانت هزيلة من ابها القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وابصق فان اخباره واثاره وسيره وشمايله
معنى بها مستقصاة تفصيلها ولم يجد في شيء منها استدراكه عليه السلام
لخلط في قوله قاله او اعتراه في وهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل
كما نقل في قصته عليه السلام وجوعه عما اشاروا عليه في الشكل في تلقيح
النخل ولو كان ذلك مرارا لاخبر وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا
الباب كقوله والله لا حلفت على يمين فاري خيرا منها الا فعلت الذي
حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله
انسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر وكما سيجيء كل ذلك في هذا الباب من مشكل
في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
مما عرف فيمن احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو عليه اي وجه كان
استرسل بخبره وانتهى في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ما
ولهذا ما ترك الحديث والعلم الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع تثبته وديانته فاذا تقرر الكذب في امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع يسقط المروة وكل هذا مما
يترفع عنه منصب النبوة كالمروة الواحدة منه فيما يستضع ويشيع
كالاكل بالسوق والبول في الطريق بالحاضرة بذلك واما فيما لا يقع هم

ن هذا الموضع فان عددنا هاهنا من الصفات يدخل تحت ما يجري على حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه وانما وقع السبب في تقريب النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده
اذ عرف النبوة البلاغ والاعلام والمتبعين وتصديق ما جاء به النبي ويجوز بين
شيء من هذا قادح في ذلك ونستمسك فيه مما ناقض للمعجزة فالقطع على يقين بانه
لا يجوز على الانبياء خلف في قول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حاش للسهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاستخفاف في امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان ينفر ويريب بهم ويعتبر القلوب عنهم
بقصد بهم بعد وانظروا حال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الاسود والاحمر عن طالع في صدق لسانه وما عرفوا به من
ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الادلة ما ذكرناه في اثناء الباب الثاني اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت
فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به القاضي ابو الفتح
ابراهيم بن حمدين قال ثنا القاضي ابو الهيثم بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو
عبد الله بن الفخار قال ثنا ابو عيسى قال ثنا عبيد الله قال ثنا يحيى عن مالك عن داود
ابن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة
ولا نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالين والقائل لم يكن وقد كان احدهما ذلك
كما قال ذو اليدين فكان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها يعتمد الاضعف ومنها ما هو بين وجه
الضعف والاسقام وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي بنيناه من القولين فلا اعتراض من
هذا الحديث وشبهه واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن ذلك منه فان في
خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على مذهب القول نجد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه من اعتراه سهو وقول من ذهب عنه تذكره

في موضعه واما على احالة السهو عليه في الافعال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره فنقيم اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر
صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر عما
عن ظنه وانه لم ينطق وهذا صدق ايضا وحينئذ فان اراد قوله ولم انس راجع
الى المتكلم اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس التكلم
وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وقد بعدها ما ذهب اليه بعضهم واراه احتمل
اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وبقوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت هذا ما وقع لي فيه لاحينئذ وكل من هذه الوجوه تحتمل اللفظ على بعدها
وتعسف الاخيرين قال القاضي ابو الفضل والذي اقوله ويظهر لي انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره
على غيره بقوله يقول ما لا حدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله
في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت
الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي هذا سأل عنه فتحقق انه نسي فيه
واجرى عليه ذلك ليس قوله على هذا لم انس ولم تقصر او كل ذلك لم
يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي وعلى وجه آخر
استنبطه من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولا ذكر نفي عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو
في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغل عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله
ما قصرت وما نسيت خلف في قوله وعندي ان قوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت يعني السؤال الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني
لم اسلم من ركعتين تاركا لا كمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام اني لا انسى واني لانسى
واما قصة كلام ابراهيم عليه السلام المذكور في الصحيحة انما كذباته الثلاث المنصوص
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن

وجه اخاه اخبني فاعمل اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لانى القصد ولا
في غيره وبي اختلف في باب المعاريض التي ينبغي ان تنزه عن الكذب واما قوله ان يوسف
فعاله الحسن وغيره فحاشاه سا ستحيل ان يكذب كل مخلوق مستعرض له لان ذلك ينافي التوفيق
من الخروج بهم الى عيدهم بمصر وقيل بل سقيم بالقدر على من الموت وقيل بل سقيم
التقيه بما اشار هذه من كفركم وعنادكم وقيل بل كان التعبي ناخذه عند طلوع
نجم معلوم فخاف ان اقام ان يفوته ذلك وكل هذا التاويل فيه كذب بل هو حجة صحيح
صدق وقيل بل عرض ليوسف حجة عليهم بضعف ما اراه بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يستدلون بها وانه انما نظر في ذلك وقيل استقامة حجته
عليهم في حال سقم وعرض حال مع انه لم يكن هو ولا ضعف ايمانه
ولكنه ضعف في استدلالهم عليهم وسقم نظره كما يقال حجته سقيمة
ونظر معلول حتى المهما الله باستدلاله وحجته حين عليهم بالكوكب والشمس
والقمر ما نضيه الله تعالى وقد مضى بيانه وما قوله بل فعله كبيرهم هذا
الاية فانه علق خبره بشرط نطقهم كانه قال ان كان ينطق من فعله على هذه
طريق استكبت لفوته وهذا صدق ايضا لانه لم يكن ينطق ولا ما قوله اختي
فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله
تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فقد نبي صلى الله عليه وسلم
في حديث الشفاعة وذكر انه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فسماها انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن لان هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام ان احدثه بها واما الحديث فان النبي
صلى الله عليه وسلم اراد عزوة وري بغيرها فليس فيه خلف في القول
انما اليه قصد وهو حذره وكتم وجهه فلهذا بذكر السوال عن موضع الحج
والبحث عن اخباره سئل مقصده فلهذا يحذره وكتم وجهه فلهذا
بذكر السوال عن موضع الحج والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لانه يقول
بمغزى والي غزوة كذا او وجهتنا الي موضع كذا خلاف مقصده فلم يكن
كالاول ليس فيه حين يريد الخلف فان قلت فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سبق اي انا اعلم فقال انا اعلم فغضب الله عليه ذلك
اذ لم يرد الا علم الحديث وقد قال لي عبدنا مجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد اثبتنا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض

طرقه

طرقه الصحيحة عن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علم فوجب
حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده
كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك فيكون اخباره هو
بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد جربه يقوله انا اعلم
بما تنتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد واحوال الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمها احد الا باعلام الله من علوم غيبه
كما تقدم الحديث المذكور في حين هما كان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله وعلمناه من لدنا علما وعتب الله عليه
بما قاله العلم انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم عليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم ليلا يقتدي
به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما
تضمنه من مدح الانسان نفسه وبرئه ذلك من الكبر والعجب والنهاية على هو
والدعوى وان تنزه عن هذه الرذايل الانبياء فغيرهم بدرجة سبيلها ان يدرك
سبيلها الامن عصمه الله فالمحفوظ منها اولى لنفسه وليقتدي به ولهذا قال
عليه السلام تختصمون الي مثل هذا فاقتدعلم بانا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا
يكون الولي اعلم من النبي وانما الانبياء فتيقنا ضلوع في المعارف وبقوله وما
فعلته عن امري فدليل انه بوحي ومن قاله انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون
فعله بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه
السلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اصل الاخبار في ذلك
شيا يعول عليه واذا حصلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
في قضايا معينة لم يخرج الى اثبات نبوة حضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان
موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى هو
وقال اخرنا ابي موسى ابي الخضر للتاديب لا التعليم **فصل** واما
ما يتعلق بالجوارح من الاعمال فالمحرم من جملتها القول باللسان فيما عدا الخير
الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد فقد ساء حسن
معاذ فالمختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات ومستندة الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب
القاضي ابي بكر وسنها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قوله الكافة

واختار الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
والتقصير في التبليغ لان كل ذلك ينتفي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك
من الكافة والجمهور القليل انهم معصومون من ذلك من قبل الله لا معتصمون
باختيارهم وكسبهم الا حسينا الخاوفاته كان لا قدرة لهم على المعاصي اصلا
واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وعزيم عليه الابياري وهو مذهب
ابن جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها
منهم وسمعا يات في الشرع قاطع باحدا لوجهين وذهبت طايفة اخرى من
المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا
ولا خلاف انه لا يجوز في الصغاير وتجويزها من الكباير واشكال ذلك وقولك يا
وعليك ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانما سمي بعضها الصغير بالاضافة الى ما هو
اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ان كل عهد
الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها اقل قبحا واجتناب
الكباير فلا يكون لها حكم مع ذلك يخلاف الكباير اذ الحد بتجديدها فلا يحيطها بي
كالمشيئة في العفو عنها الى اكثر وهو قول القاضي ابو بكر رحمه الله وجماعة ايمة
الاشعرية وكثير من ايمة الفقها وقال بعض ايمتنا ولا يجب على القوم ان يتجلد
انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها ان يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة
ادت الى الرذالة الخسة واسقطت المروة اوجبت الازراء والخساسة فهذا
ايضا مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحبط منصبه المعظم به ويزري
بصاحبه ويبغضه القلوب عنه ولا نبيا مترهون عن ذلك بل يحق هذا من قبل
الصباح فادي الى مثله لحن وجر بما ادي اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد
ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الايمة على عصمتهم من الصغاير بالحصر في امتثال اوامرهم واتباع الهامهم
وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من اصحابنا كمالك والشافعي وابي
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكي بن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول
الابهري وبن الخصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وبن شريح
والاسطخري وبن خيران من الشافعية واكثر المالكية على ان ذلك ندب
وذهبت طايفة الى الاباحة وقد يعصم الاتباع فيما كان من الامور الدنيية

وعلم

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنها قسم وجوزها احزم وذلك والصحيح
ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فيكمل والسلام
تصورها كالمجنون فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقدم الشرع وقد اختلف
الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متعبدا بشرع قبله
ام لا فنفاه جماعة لم يكن متعبدا بشيء والى هذا ذهب الجبائي وهذا قول الجمهور والمعاصي على هذا القول
غير منهي عنها ولا معتبرة في حقه حينئذ الا الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتعتبر الشرعية ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب
جميع السنة ومعتدي طرق الامة العاصي ابو بكر الباقلاني ان طريق العلم بذلك هو
النقل ودوارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن
كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره وداعي ما اهتبل به من سيرته
والتخير به اهل ملته الشريعة والاحجوا به عليه ولم يرتش بشيء من ذلك
جملة وقد هيئت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون
مبعوثا من عرف تارة بما وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة
جيز سديده واستفاد ذلك الى النقل كما تقدم للعاصي ابي بكر الباقلاني
واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع
الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يجل الوجهين منها للعقل ولا استيقان
عند نبا في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل بينهن ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واجمع وجزم بعضهم على التعيين وضبطهم
ثم اختلفت هذه المعينة فمن كان يتبع نقيل نوح ونقيل ابراهيم ونقيل موسى
ونقيل عيسى صلوات الله عليهم فمنهم جملة المذاهب في هذه المسئلة هو
والاظهر منها ما ذهب اليه ابو المعالي ابو بكر واليه ذهب المعينين
اذ لو كان شيء من ذلك النقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان
عليه احزا لانبيا لزمت شرائعه من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا
حجة ايضا لله حزن في قوله تعالى اذ ابتلى ابراهيم ربه ابراهيم حنيفا وللاخرين
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة كخضر ويوسف بن يعقوب

على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
مشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من
التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فصل يلزم من قال بوقوع الاتباع
هذا القول في سائر الانبياء بينا او يحال الوقوع بينهما واما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من حاد الى النقل
فانما تصور له وقوعه من قال بالوقف فصل ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه بيان محمد من كل نبي فصل
هذا حكم من تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظائف الشرعية فانا نقول الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم
مع انهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقنا البلاغ ونقرير الشرع
وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل والترك هم بيانه فيه وما هو خارج
عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي
صلى الله عليه وسلم وعصمته من جواز عليه قصدا وسهوا فذلك قالوا
الافعال في هذا الباب لا يجوز طروء المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها
يعني القول من جهة التبليغ والاداء وطروء هذه القوادح عليها يوجب
التنكيل وسلب المطاعن واعتدوا من احاديث السهو بوجهات تذكر
بعد هذا والى هذا الاشكال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا عن غير قصد
مشبها عليه كما تقدم من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول وكما لعصمة
ذلك بنا فقهيا واما السهو في الافعال فغير مناقض هناك ولا قادح في
المنزلة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه
السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني فهذه حالة
النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع
كما قال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد رويت لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ ونبيلة له عليه في المنزلة

بقيدة من سمات الفحص وأغراض التعمق فان الفاضلين يتجوزين ذلك لشيء طوت
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل يلهمون عليه ويحرسون حكمه بما تعود
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل القراءة على قولين حزين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يجتنبه من امور
دينه وادناه رتبته بما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثرون من طبقات على الامة
على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات تجليده
وذلك بما كلف من مساسات الخلق وسياسات الامة ومعاقات الاهل
وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاقبال بل على
سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وليس في هذا بقي محيط من بينه وبينا نقص مجزئ وذهبت طائفة الى منع
التهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو
مذهب جماعة المنصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل

في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام وقد قدمنا
في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يستحيل
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي برتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن
نبسط القول فيه المصحح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في
الصلاة بلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني في حديث ابي جحيفة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث هي
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن
بها في البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة
الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في فعله في حقه عليه السلام
غير معتاد للجزم ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني
كذا وكذا آية كنت اسقطتها وبروي انسيتهن وقال عليه السلام اني
لا انسى ولكني انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني

لا انسى

وقد يبدو منه غيره ان كما يبدو من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل قوله عليه
السلام في الحديث نفسه انه اللهم فيض اوذاخنا وقول لا ان فيه ما انفيت عليك
لومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس
سنة واظهار شرع وما اشبه ذلك في الحديث الاخر لولا ان الله لا يثبتها ولكن اراد
ان يكون لمن بعدكم الثابي ان قليله لا يستقرونه اليوم حتى يكون منه الحدث
بعد لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ حتى يسمع غطيطه ثم
يصلي ولا يتوضا وحديث بن عباس المذكور فيه وضوءه عند نبا سه من النوم
فيه نوعه مع اهل فلا يكن الاحتجاج به على وضوء بمجرد النوم اذ لعله
ذلك لملامسة الاهل ولحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه فنهضا
حتى سمعت غطيطه ثم ايقمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لابن عباس ان الله تبعض
من اهل اذ يوصي اليه في النوم وليس في نفسه الوادي الا نوم عينيه عن
دينه الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله تبعض
ازواجنا ولولا الرد ها الينا في حين غير هذا اذ قيل فلو لا عادته
من استغراق النوم لما قاله لبلال الا ان الصحيح فقيل في الجواب انه كان
من خاصه عليه السلام التقليس بالصبح ومراعات اول الفجر لا نفع من بات
عينه اذ هو ظاهر بدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلا لا مراعات اوله
ليصله بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى
نهيه عليه السلام عن الفول نفسه وقد قال عليه السلام اني انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لغداد كرني كذا وكذا يوكنت انسيتها
فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان
يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما تنسخ فعله من القرآن اي انه انقطع
في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره الى انها ليمحي كما يشاء ويثبت وما كان من
سهو او غفلة من قبله تذكرها صلى ان يقال فيه انسي وقد قيل انه هذا منه
صلى الله عليه وسلم عن طريق الاستحباب ان يجتنب الفعل الى خلافه
والاحسن على طريق الجواز لا كتسابه العبد فيه واستعاطه عليه السلام
لما اسقط من هذه الايات جابر عليه بعد ابلاغ ما امر بها بلاغه وتبيينه
الى عباده ثم يستدركها من امته ومن قبل نفسه الا ما نفى الله نسخه ومحوه
من القلوب وتزال اسنده كاوه وقد يجوز ان ينسي النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يتبين نظما

وقف سحاب بحامعه

ولا يخلط حكما ما لا يدخل خلافا في الخبر ثم يذكر ما يا وبيسخيل نسيانه له لحفظ الله كتابه
وتكفيله بلاغه فصل في الرد على من احال عليهم الصغائر والكلام على ما
يحيز ذلك عليهم اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبيا من النهاة والمحدثين ومن شايعهم على
ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث بان التزموا ظواهرها افضت
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلها احتجوا به مما اختلف المفسرون في معا
وتقابلت الاحتمالات في تقضاه وبانت ان وبلغها المسلم علاوة وما الزموه من ذلك فاذا لم يكن
مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيها اختلافا يفيد ما وقامت الادلة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير
الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله تعالى فمن ذلك قولهم في ابينا محمد صلى الله عليه وسلم
لك اللهما غفرنا من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك يقوله عما الله عنه اذ نتحكم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم وقوله اذ جاءه الاعمى الاية وما اشبه ذلك من قصص غيره من الانبيا
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله عنه
وما ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من
قصته وتوبته داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
ما ب وقوله لقد هممت به وهم بها وما اشبه ذلك من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في دعايه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وغير ذلك من اقواله
عليه السلام وذكر الانبيا في المواقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله في حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وقول تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له وانه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما الببه
هذه الظواهر فاما الحنفيون فيقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك المراد من ذنب وما لم يقع علمه الله معصومه وقيل ما كان
قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن بن عطا وقيله والذي قبله يا ول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين

والموسنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم كما هنا في مخاطبة لامته وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سرية بعد
اكلما دا قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبها الى
ان مبين في الاية الاخرى بعد كما قال ابن عباس فمقصود الاية انك منصور لك
غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هنا غير من العيوب وامّا
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما اسلفت من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لانقلت ظهرك حكى معناه السمرقندي وقيل
السلم ذنبك ما انقل ظهره من اعباء الرسالة حتى ظنها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شرائعك حتى شرحنا ذلك لك حكى معناه الغزنوي وقيل معناه
حفظنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد
ينقضه ليكون المعنى علي من حمل ذلك لما قيل البنوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل بنوته وحرمت عليه بعد البنوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكما يه من ذنوب لو كانت لانقضت
او يكون من ثقل الرسالة وما يثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عنا الله عنك لم اذنت
لهم فانما لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم نهي من الله تعالى فيعد معصية ولا
عده عليه معصية بل لم يعده اهل العلم مخالفة وغلطوا من ذهب الى ذلك هذا
قال القشيري وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امور قالوا وقد كان
الله ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله لنبيه ان
شئت فلهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم
لقعد واذا لم لاخرج عليه فيما فعل وليس هذا هنا بمعنى عذر بل كما قال النبي لبني
ان صلى الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط اي لم
يلزمكم ذلك ونحوه للعشاري قال وانما يقول العفو لا يكون الا فيما وجب من لم
يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الماوردي
وقد ذكرنا ان هذا كما يقال لمن استأذن في امر لا تستأذن ونحوه قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله وعافاك وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله وأما قوله تعالى لنبيه
ان يكون له اسرى الاية فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه

بل فيه بيان ما خص به وفضل من سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي عيرك
بل كان عليه السلام احلت لها الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله
تعالى تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وحض
على ضد لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله
عليه وسلم ولا عليه اعتاب بل قد روي عن الصحابة انها نزلت حين اغلظ
المشركون يوم بدر واشتغل ابن ابي بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر
ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق ولا اختلف المفسرون
في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني الا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا بقي ان يكون امر الاسرى متقضيا وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق واستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم وبهذا القول تفسيرا
وبيانا يبان بقاء لولا ما كتبتم موبخين بالقرآن وكتمتم من احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم
لعوقبتم فهذا على ان الذنب والمعصية لا ذنب من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل ليل كان على السلام فذنب
في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صحابك في الاساري ان شاؤا
القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا دهنا قيل على عضا قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم ذلك الى اضعف الحزبين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم عين عصاة ولا مذنبين والى هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه
القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رايه ورايي من اخذهما اخذه في اعلاء الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه القضية لو استوجبت عذابا لما نجا منه عمر ومسلمه وعين عمر لانه
اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يعذ عليهم في ذلك عذابا لحلمه فهم
فيما سبق وقال الماوردي والحق بهذا الاثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر
اليه فيه وقد ترجمه الله عن ذنبه وقال العلماء خبر الله نبيه
في هذه الاية ان ما وبخه فانه كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان

قيل هذا قاله في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عجب الله ذلك عليهم وقد كان قبل بدر بأزيد من عام فيحتمل ان يكون
ان الفعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الاسرى كان على تأويل وصيرورة وعلى
ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد تعظيم امر بدر وكثرة
اسرائها والله اعلم اظهار رحمته وتأكيد منته بغفر جميع ما كتبه في اللوح المحفوظ
من اجل ذلك لهم لا على وجه عتاب كما انكار وتكذيب هذا معنى كلامه وانما قوله
عليس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه المتكلام بل اعلام الله انه ذلك
المتصدي لمن لا يتزكى وانه لو جاءه الاعمى وهو ممن كان يخشى لكان يتزكى
لا اختاره والاقبال على الاغنى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واشتياقا كما امره الله له لا معصية ومخالفة
له وما نقصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتفاوتهما امرا مكافين عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل انما عبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وانما نقصه الله عز
وجل عليه السلام وقوله تعالى فانت له تلهى ما يؤيد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله الم أنهكما عن تلكما الشجرة وتقريجه تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى آدم ربه فغوى ذهب جمهور وقيل خطأ فان الله تعالى قد أخبر به بعذره
بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قالوا لان نسي
نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصدا لمخالفة استحلالا لها ولكنهما
اغتر بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله
كاذبا وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لبعض هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير
حلف بالله حتى خدعهما والمؤمن يخدع وقيل نسي ولم يتعمد المخالفة فلذلك
قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الجزم والصبر وقيل كان عندها كفران دهذا ينه ضعيف لان الله تعالى
وصف جنة الخلد انها اكل دائم وظل لا سبيل لم تكن معصية وكذلك انه كان
ملبسا عليه غالطا اذ الانفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل
ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهذي فذكر

ان الاجتباء والهداية كانا بعد المعصية وقيل بل اكلها ناسيا ولا وهو لا يعلم انها
الشجرة التي نهي عنها لانه قيل نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس وهذا
قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لان المخالفة وقيل تاب الله ان اعلم نبيه عنها
نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال تاب
عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني عبدت عن اكل الشجرة فعصيت
فجاء في الجواب عنه وعن اشباهه بجملة احرى افضل ان شاء الله تعالى وأما قصة
يونس فقد مضى الكلام على بعضها الفاء والسين في قصته ويونس على رب وانما عنيه
انه ذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نعتم الله عليه حين وجده من قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا اعاتهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فلذلك وقيل
عفا عن حملها على الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكن نبيا وهذا كله ليس فيه
نص على معصيته الا على قول من عرب عنه وقوله ابن ابي الفرات الشموني قال
المفسرون تبا عبدا اطاع مولاه اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهذا الاعتراف منه عبد بجهضم به فاما ان يكون لخلو وجه عن قومه بغير اذن
ربه او لم فعلها حليه او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح عليه السلام على قومه
فلم يؤاخذ وقال الواسطي معناه تنزيه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه
اعتراف واستخفافا ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا الذكاء
السبب بين وسعيها في عين الموضع الذي اخرا لابد وا خراجهما من الجنة وانما هما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره
فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا وانقد بعض المفسرين
ولم يبق الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي بين الله
عليه قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اي قوله
وحسن مآب وقوله يا داود انا جعلناك خليفة فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وهذي فذكر ما ذكر داود على ان
قال الرجل اقض لي عن امرأتك وأكفليها فعاتبه الله على ذلك وبهذا عليه
وانكر عليه استعجاله بالحكم قبل سماع الخصم الذي يجوز ان يحول عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب ان يقتله ان يستشهد وحكى هذه
السير قتيبة ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك في نعجتك
يقول حكمه وابي بني ما اضيف الى داود في الاخبار من ذلك ذهب احمد بن

نضر وابو عمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر بيّن ولا يظن ببني مَن قتل مسلم وقيل وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلاً في نعاج غنم على ظاهر الآية واما تصريح يوسف واخوته نفس على يوسف فيما تغلب به واما اخوته فلم تثبت بينهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون بين يدي بني آيات الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولعلهم لم يتوبوا بيوسف حين اجتمعوا به ولعلهم أقاموا اربعين سنة فعاد اثرهم وظهر وان ثبتت فلهم بنوة بعدها والله اعلم واما قوله الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها اولاً الى برهان ربه فنفى منه كثير من المفسرين والمحدثين ان يهم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عن السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في هذا واما على مذاهب المحققين من المعتزلة والمتكلمين قال لهم اذا وطنت عليه النفس بسيئة واما ما لم توطن عليه النفس هو من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه كذا هو الحق ليكون لمن شاء الله هم يوسف من هذا وليكون قوله وما ابرئ نفسي للانبياء اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بحق الله النفس الامارة كما قيل ويدل كيف وقد حكى ابن حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام وان الكلام يدل عليه تقويم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية وقيل في ربي الله انه وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها وعظها وقيل هم بها اي عنها استأنه عنها وقيل هم بها تظن انها تقتله بضربها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما نال النساء من ابي يوسف عيب يشوه حتى نباه الله تعالى عليه عيبة النبوة فاحتملت هيبته كل من رآه عن حسنه واما حبس موسى مع فتاه الذي ذكره فقد نص الله تعالى على انه من عدوه قال كانوا من السبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل بلوغ من سبي وقال قتادة ذكر لنا ان موسى لم يبعث فتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فما غفر لي قاله ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر

وقال القائل لم يقتل عن عمد فوجد المقتول واما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهي مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل التلاوة في التابوت والبحر وغير ذلك وقيل معناه اظهرناك اخلصناك كما تقول فتن جيد وجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار وظاهرها ما يظن الا انها استعمل في عرف الشرع في اختبار اديب الى ما يكره وكذلك ما روي في الحديث الصحيح من ان ملك الموت جاء ليقبض عيسى فقال لها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالعمد وقيل ما لا يجب لانه هو ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل لانه موسى وانه عن نفسه من اتاه لا تلافيا وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه حينئذ يعلم انه ذلك الملك فدافعه عن نفسه عمدا فقتله اذ لم تكن هذه الصورة التي تصور فيها الملك امتحانا من الله فلما جاء عبده واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وانقاد حين تلى عليه هذا الحديث اجيبه هذا اسعد بها عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأول قديما ابن عائشة وغيره عن صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وغوله وتعذبه فتناسيناه فمحاه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مايه امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلا تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله تعالى اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذبله حرصه على ذلك وتمنيه وقيل انه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لا خفاء على حصرهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا يصح ما تخيله الاخباريون من تغليب الشيطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا سبيل لهم على مثل هذا

وتفهم الانبيا من مثله فان سيدنا سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله
فعلى اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نبي ان يقولها وذلك ليفيد
مراد الله تعالى وانه ابى الا لم يجمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي اي لم يفعل هذا سليمان عنوة على الدنيا ولا تعاسة
فيها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما
سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قاله وذلك هو
وقيل بل اراد ان تكون تلك الله فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص غيره
من انبيا الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على بنوته
كما لا تلد الحديد لاجله واحيا الموتى لعيسى واختص محمد صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة وغير هذا وما نقضه نوع نظاهرة العذر وانه اخذ هنا بالتأويل
ومظاهر التسلط يقوله تعالى انا مبتليك واهدن فطلب منتهى عدا العفو واراد
علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من
اهله الذين وعده بها نعم لكثرة وعمله الذي هو عين عمل وقد اعلمه الله
انه معذب الذين ظلموا وناه عن مخاطبته بهم فاخذ بهذا التأويل وعتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسوانه ما لم يأذن له في السؤال فيه وكما ذبح
فيما حكاه الغفالي لاجل كفر ابنه وقيل بن لابنة عين هذا وكل هذا لا يقتضي على
نوع معصية سوى ما ذكرنا فمن تأويله واقدامه بالسؤال فيمن لم يوذن له
فيه ولا نهي عنه ومعاريض في الصحيح من ان نبيا فرصته عثة فحرق فرية النمل
فاوحى الله اليه قرصتك عثة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي ان نبي ابى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا يقتل من يرة نبي
جنسه ويجمع الشفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان تاركا لاخذ
النجرة فلما اذن له النملة تحول برحله عنها فاخذ تكرارا لادبي عليه وليس فيما
اوحي اليه ما يوجب عليه معصية بل نذبه الى احتمال الصبر وترك الشكوى كما قال
تعالى وانبي صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر هذا انه لا يجد اذا هو بي
خاصته فكاد ان تقنطا من نعمته وقطع مصارة يتوقعها من غيبة المتى هنالك
ولم يات في كل هذا امر ابي عنه فيعصي به ولا نهي فيما اوحي اليه يوجب له ولا
بالتوبة والاستغفار ومنه وبالله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام
ما من احد الا سلم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبيا التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فصل فاذا ثبت عنهم صلوات الله عليهم التوبة
والمعاصي بما ذكرنا من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى
ادم ربه فغوى وما ذكر من القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم
وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا ذنب له فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوع بطشه ما يجلسهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المواخذة بالاولى به غيرهم وانهم في خطرهم يا سوء
اثر عنهم وعدا لا امروا بها ثم اخذه وعوتبوا عليها وحذروا من المواخذة
بها اولوها على وجه التاويل والنسيان وتزيد من امور الدنيا المباحة فاتبعون
وجهون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كما الله
طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ما حوفق من النبي الدين الرفق
ومنه ذنب كل نبي اي اخذه واذنابه الناس رذالهم فكذا هذه ادنى افعالهم
واشواهم يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بقلوبهم وطواهرهم
بالعمل الصالح واكمل الطيب واذكر الطاهر والخلق والخليقة لدى واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم نباذ من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة الى هذه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي يرد بها
بالاضافة الى على احوالهم كالسيات وكذلك الترك والخلاف فكلي
مقتضى الحظة كيف ما كانت من سهو او تاويل دنبي مخالفة وترك وقوله عربي اي
جهل ان تلك الشجرة هي التي عناها او الى الجهل وقيل خطا ما طلب من
الخلود اذا اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوحد بقوله
لاحد صاحبي اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال بن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا
لاطيلن حبسك فقيل يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم تواخذ
الانبيا بما قبل الدر لمكانهم عنده وبجاورهم عن سايرا الخلق المحلد بالاثم
منهم في اضعاف ما تواتيه من سوا الادب وقد قال الحسن الغزالي الاولى
او على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون بهذا فما لا يواخذ
به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وجاهم ارفع فما لهم اذا

في هذا السياق الا من عين ما فعل اكيدك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة عيرهم بل نقول انهم ان اخذوا بعد ذلك في الدنيا لكون ذلك هو زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك لكون استشعارهم له سببا لمزيد تيقظهم كما قال تعالى اجتباه وتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى بتت اليك الى اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر هي في الحقيقة كرامات ورفعة واشارة الى تحقق عالمه منزلة ليحقق عين هم من الناس منهم او من ليس في درجتهم يحل حدهم بذلك فيستشعروا الخوف ويعتقدوا المحاسبة فيلتزموا الشكر ويجدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا المنصب الرفيع المعصوم بكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود وبسطة النوابين قال بن عطاء يكفي ما نص الله من قصة صاحب الحوت لفضاله ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فاكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما يؤمنكم من وقوع الصغائر عليهم هي هم مقهورون على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وكون الانبياء يوبخهم سبحانه هي مقهورة لو كانت فما الجواب عنا عن المؤاخذة بالفعال الشهوة فالتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء في وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتأخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد حزن الملائكة والانبياء حزن اعظام وتعبد لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك لينتدي بهم ويستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الانبياء ارسل الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان

ايها الناظر بأن ما ظهر لك من عصمته عليه السلام عن الجهل به وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جاء بعد البينة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا ينبغي ما تأوله من امور الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وسمعا وعصمته عن الكذب وخلف القول مستندها الله ورسله فتصديقه واجب فيما ادعاه ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عند قبل البينة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد وهزل يجب عليك اعتقاده بالبيقين وتشد عليه يدك اليقين وتقتدي هذه الفصول حوته درها وتعلم عظيم ما يدقها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرفه صورا حكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا يأتمره عما لا يجب او يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار وهو ظان انه عامل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يجل بصاحبه دون الوار وهذا ما احاط النبي عليه السلام على الرجلين اللذين رآيا ه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما اينا صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه آكد ما الله احدي فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول واجل ما هنا لا يسأل بجهله اذا سمع شيئا من ما يرى ان الكلام فيها جهلا من فضول العلم وان السكوت اولى وقد اشتبان لك انه معين للغاية التي ذكرناها وفائدة ثانية بضبطها اليها في اصول العقد ويبنى عليها مسايل لا تتردد من العقد ويتخلص بها من تشغيب مختلفي العقل في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه والله لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في تعاطيه عمدا ويجب اختلافهم في وقوع الصغائر ووقع خلاف في استمال الفعل بسطنا بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيما اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه وقع الخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما نسبه اليه نقص او مدح فما اراه يجتري على

سنة دم مسلم حرام او ليسفط حقا ويضع حوض النبي صلى الله عليه وسلم وليس
هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلما والمحققين في عصمة الملايكة
فصل في القول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون انه الملايكة معصومون
مختارا والحق ايضا المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة
ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الاجماع هذه
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي وجعلوا
بقرب مكاني لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويقولون ما عنا الا له
تعالا معلوم وانا السحر الصابون وانا نحن المسبحون ويقولون ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون كالاية ويقولون ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه كسبحة ولا يفترون كالاية ويحتجون من التسبيحات
وذهبت طايفة الى انه هذا خصوص للمرسلين منهم المتبرين واحتجوا باشيا ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله تعالى ونبين الوجه فيها ان شا الله والصواب
عصمة جميعهم ونتزيه قلوبهم عن جميع ما يحط من رتبهم ومنازلهم عن جليل
مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار بانه لا حاجة بالتنبيه الى الكلام في عصمتهم
وانما احوال الكلام في ذلك كالكلام في عصمة الانبيا من الفواحش الذي ذكرنا هناك
سوى فايدة الكلام في الاول والاشارة هي ساقطة هاهنا فلما احتج به من
لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اصل الاخبار ونستله
المسترشد وما روي عن علي بن عباس في حديثها وابتلايهما فانا عن اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرد منها شي صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي ساقطة هاهنا فلما احتج به من
لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اصل الاخبار ونستله
المسترشد وما روي عن علي بن عباس في حديثها وابتلايهما فانا عن اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرد منها شي صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي ساقطة هاهنا فلما احتج به من
لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اصل الاخبار ونستله
المسترشد وما روي عن علي بن عباس في حديثها وابتلايهما فانا عن اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرد منها شي صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي ساقطة هاهنا فلما احتج به من
لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اصل الاخبار ونستله
المسترشد وما روي عن علي بن عباس في حديثها وابتلايهما فانا عن اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرد منها شي صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي ساقطة هاهنا فلما احتج به من

لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اصل الاخبار ونستله
المسترشد وما روي عن علي بن عباس في حديثها وابتلايهما فانا عن اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرد منها شي صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي ساقطة هاهنا فلما احتج به من
لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اصل الاخبار ونستله
المسترشد وما روي عن علي بن عباس في حديثها وابتلايهما فانا عن اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرد منها شي صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي ساقطة هاهنا فلما احتج به من

قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وانه جسم وظاهره ظاهر
للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والآلام والاسقام وتجري عليه احكام
على البشر هذا اما ليس بنقيصة ولا هو الذي انما ليس بنقيصة انما هو
استحقاق منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار انهم يحزنون ويمرضون
ويموتون ومنها تخترجون وعلى جميع البشر عموم رجاء الغير فقد مرض عليه والشكي
واصابه الحزن والغم وادركه الجوع والعطش ولحقه النصب والضجر والاعياء
والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشج وكسرت رباعيته
وسقي السم وسحر ومات وآخذهم وتقتلهم وقتلوه ثم نفى عنه فقال صلى الله عليه
وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخاص من دار الاستحقاق والبلوى وهذه عادات البشر
التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلوا وطردوا
النهار وشردوا بالنبياء كثيرا ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من
عصمه كما عصم يحيى حتى من الناس فلين لم يكن بينهما ربيبا بين فيهم يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداته عند دعوته اهل الطايف فاخذ احد علي عيون قريش
عند خروجه الى جبل ابي ثور واسلك عند سيعة غورك وحجر ابي جهل هو
ومن سواقة وبين لهم بقة من سجن من الاعظم فلقد وقاه ما هو اعظم
من سد اليهودية وهكذا سايرا نبيائه مبتلا ومعافاة فالله تعالى حكمه
ليظهر بنو فهم في هذه الفانيات وبين امرهم وبيم كلمته فيهم ويحقق باختلافهم
لبشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم ليلا يضلوا بما يظهر من الفة
عليها بهم ضلال النصارى العيسى ويكون في مجتمع منتلية لامورهم
ودعوة لاجورهم عند ربهم مما ما على الذي احسن اليه مما لا
بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة انما تخص اجسامهم
البشرية المتصورة بها معادة البشر ومعاناة بني آدم لمثلها كلاة
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة عند متخلفة بالملا الاعلى
والملائكة لاخذ هما عنهم وتلقيها الوحي منهم وقد قال عليه السلام انه يبيتني
عند ربي ويطعمني ويسقيني وقال انه ليغان على قلبي وانه لاستغفر الله في اليوم
سبعين مرة وانا لا ننام قلبي وقال ابي لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستنني بي فاخبر انه سهو وانه ليغان
على قلبه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف
وجوع ومرض ونحوها لا يحل مثلها باطنه بخلاف غيره من البشر في حكمه
الباطن لان عينه تنام ولا ينام سمعه وقلبه وهو عليه السلام

حاضر القلب كما هو في قيامه حتى فقد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا
من الحديث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك عينه اذا جاع ضعفت
لذلك جسمه وحارت قوته فيطلب بالكيفية جلده وهو عليه السلام قد اخبر
انه لا يجتزيه ذلك وانه يجلا عنهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك اقوله انه في هذه الاحوال كلها من نصب ومرض وتعب
وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري عيون من البشر مما قدمنا بعد في بيانه

فصل

فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حكاه شيخنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن
علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يونس نا ابو الطاهر بن السرح نا عبيد بن
اسماعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية
احتى يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف
جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وايا انا هذا الحديث صحيح متفق
عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على
امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله
عليه وسلم مما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما
ما ورد انه يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه
داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل هـ
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه من امور دنياه
التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو بها عرضة الافات كسايرا
البشر فليس ببعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان
وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله
ولا يأتي يعني وقد قال سفيانه وهذا اشد ما يكون من السحر فلم يات بشيء
منها انه تمثل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل اليه انه فعله
وما فعله لكنه تخييل لا حقيقة له فتكون احتقادات كلها على التداوي

واتوالد عني لتضمنه هذا ما وقفت عليه لا يمنعنا من الاجوبة على هذا الحديث مع
ما اوضحناه من معنى كلامهم ورددناه بما بيناه من تلويحاتهم وكل وجه منها متمتع لكنه
قد ظهر لي في الحديث تاويل احبي وابعد من مطلا عن ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب هو
وعروة بن الزبير وكلاهما يقول بينما نحن نتراءى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحملوه في بيت حتى كادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دلته
الله على ما صنعوا فاستخرجه من البيت وروى نحوه عن ابو اذينة وعن عبد
الرحمن بن كعب وعن ابن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سحرة فبينما هو ذات يوم اتاه
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سحرة حتى انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فضبط عليه ملكان وذكرا القصة فتدبر اسنادات
لان من محصل من هذه الروايات ان المجرا انما تسلط على ظاهره وجوارحه
لا على قلبه واعتقاده وعقله وانما انما اثر في بصره وحبسه عن وطي
نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون سعي قوله يخيل اليه انه
ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر من نشاطه وستقدم عبارة الغزالي على انا
فاذا في من اصابته احدة السحر فلم يعتد على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض وتعلل هذا الشان سفيان يقول وهذا اشد ما يكون من
السحر ويكون قول عايشة في الروايات الاخر اي انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله من باب ما اختلط من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه
راى شخصا من بعض ان واحدا وشاهد فحلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في غيره واذا كان
هذا لم يكن في ذكر في اصابته السحر له وما يثيره فيه مما يدخل لبسا ولا يجد
به المتوحد المعترض انسا هذه حاله في جسمه فما سا
احوال في امور الدنيا فنحن نسير ها على اشلائها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد فمثل ان نعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ونظن
ظلا فلا وكون سنة على شك او ظن بخلاف امر الشرع كما حدثنا ابو سفيان
ابن العاصي وغير واحد شفاها وقراءة العاصي قالوا حدثنا ابو العباس احمد

ابن محمد ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو حذيفة عمرو بن عثمان بن سفيان ثنا
مسلم ثنا عبيد الله بن الدوري وعباس العنبري قالا حدثنا المعتمر قال قال ابي ثنا
النضر بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فهم
فجعلت فتركوا ذلك فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من رايي فانما انا بشر وفي حديث اس انتم اعلم
بامور دنياكم وفي حديث اخر فما ظننت ظنا فلا تاخذوني بالظن وفي
حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطي واصيب وهذا على ما مر بيناه قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه او سنة سنها وكما حكي ان اسحاق عليه السلام لما
نزل بابي بياه سيدنا ابراهيم عليه السلام قال اتركه
الله ليس انا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس يمرض حتى ياتي اجله فبين ما
هم القوم فتنازلوا ثم الحوا وراه من الحلب فشرب ولا يشربون فقال
اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر ثم
اذا عزمت فتوكل على الله وقد كان عمر المدينة فاستشارهم في الاضاع فيها
لجزوه برايهم رجع عنه قبل هذا وانبا هم من امور الدنيا التي لا مدخل
فيها لعلم ولا دراية ولا اعتقاد هكذا ولا تفسيرها يجوز عليه عليه ما ذكرنا انه ليس
في هذا القبيلة ولا يحيطوا بما هي امور اعتيادية يعرفها من جرى بها
وجعلها همه وشغل بها نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول
القلب بمعرفة الربوبية مملوء الجوانح بعلوم الشريعة متقيد البال
بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور
ويكون في اثناء وهنا سبيله المذهبي في حراسة الدنيا واستقامتها
لا في الكثير الموزون بالميزان والمعقول وقد قال ما ينقل عنه صلى الله
عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا في بعض وقائعها وسياسة طرق
اهلها كما هو معين في البشر ما قدمناه عليه في باب معجزاته من هذا

هذا الكتاب فصل واما ما يعتمد في امور احكام البشر الجارية على
يقين وقضايا هم ومعرفة الحق من الباطل وعلم المصلح من المفسد فيها هذه
السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا البشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه
شيئ فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد
حمد الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا
ابو داود نا محمد بن كثير انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه دليل ان ظهور بعض فضل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له وتخرج احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب
عليه الظن بها قالة الشاهد ويمين الحالف ومراعات الاشبه ومعرفة
الصادق والكاذب مع مقتضى حكم الله في ذلك فانه لو شاء تعالى لاطلعه على
سرايرعباده وخبايات ضمايرهم فتولى الحكم بينهم بمجرد تبيينه وعلمه
دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر امته
بالتباعد والانقياد اليه في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا
لو كان ما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في
شيء من ذلك ولا قامت حجة بتقيته من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في ذلك الوقتية بحكمه هو اذا في ذلك بالمكون من اعلام
الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى
حكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم الاقتداء
به في تبيين قضاياه وتنزيل احكامه وبا ترون ما انزل من ذلك عليه
علم ويقين من جهته اذا البينات والفصل انما هو الظن وازاحة لاشكال
الملتبس وذليل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجراء لاحكام البينات فاذ كنا
في وجوب الاحكام واكثر فائدة لموجبات انشاء اجراء الخصام وليتقدير
بذلك كل حكام امته ويستوي في ايرادهن عنه وبضبط قانون شريعته
وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شا ويستاثر بما يشاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يعلم عروة من عصمته فصل
واما اقواله المبثوثة من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله

او فعله

عليه وسلم عند ما اعتبته وتجته طلاق زيد لها لكان اعظم الحرج وما لا يلين به من مدة عليه لما نهى الله عنه من هزة الدنيا ولها هذا تعلم الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتم به الا نقص فكيف سيد الانبيا قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم ومقصد وكيف يقال كرها فما محبته وهي بيت عنده ولم يرد بها منذ ولدت ولا كان المنسا يجتنبي منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم ايا هالازالة الحرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال ليكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وحكمه لابن نوفل لابن ورقاء وقال الليث الصمد فقدي فان قيل ما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفته واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فقال اطلقها ان يدخلي قول الناس يتزوج امراة ابنه نامره الله بنزاعها كما يباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها فعاتبه الشهرة ورد الناس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه اندراها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا تكره فيه لما طبع عليه بنو ادم من استحسان الحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامرزيد بامساكها وان تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتطويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السرنبذي وهو قول ابن عطا واصحه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له تال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطا فاقعد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاجتناب يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من ان من كانت من ازواج المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا كما كان فعنيه الله على هذا وتى هذه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة وحي هم از واجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله عاتبه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة

وقف محمد بيك بجامعه

لوكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا اكتم هذه الاية لما ابداها من عتبه واجدا ما اخفاه فصل قال قد تقرر عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا حيد ولا مزح ولا رضا ولا غضب ولكن ما سمي الحذر في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر قال نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحاق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني ولا يصح من هذا الحديث هجر اذ معناه هذي يقال هجر يهجر اذا هذي وهجر يهجر اذا اتى بهجر بضم الهاء وفتحها اي الفاحش والاول هو الذي اهجروا عليه على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهذا رواية من رواه في صحيح البخاري بهذا اللفظ وكذا رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد جعل عليه راية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر وان يجعل قول الطبري اهجر اهجر هفوة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول

صلى الله عليه وسلم وشدة وجده وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي
هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القليل لفظة واحدة الهجر يجري شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما عليهم الا شفاق على حواسه وانه يقول
وهو يصدان من الناس وبحق هذا واما على رواية اهجوا وسيأتي رواية ابي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس منه رواية ثانية فقد يكون
هذا احد اقوال المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم وخاطبهم بعضهم
ابجبتم يا خلاف كم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا
من القول والهجر بضم الهاء الخنى في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى
هذا الحديث وكيفية اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان يأتوه بالكتاب له فقال
بعضهم انما امر النبي صلى الله عليه وسلم بما يجيء به من ذلك من اباحة من ابا حتها بقرائن
قوله فعصاه فلم يمض من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما شأنه أهجر استفهموه
عزمته بل اسمر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فقال
اختلفوا كيف عنده اذ لم تكن عزمة وقالوا وه من صوابه رأيه عزم هو لكم
قالوا ويكون امتناع عمر امتثالا لما علم من كراهة النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه
في تلك الحال املاء الكتاب وان قد دخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجز وقد
عنها فيتحملون في الخروج بالخلاف عنه ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور
سعة الاجتهاد وحكم التخيير وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر نشر الشريعة وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب
الله رد على من ناز عه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل انه عرض نبي
تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما يكتب في ذلك الكتاب في الخلوق وان
يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الوصية دون ذلك وقيل انه
كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون
على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة احتج بان معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه
لانه ابتدا بالامر به بل انتفضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكسر
ذلك عن هم المعضل التي ذكرناها واستدل لي مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر

فينا علمناه وكرهه علي هذا قوله لا والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
دعوني فان الذي انا فيه خير مما تدعونني الى من رسالة الامر
وتركهم وكتاب الله وان لدعوني مما طلبتم وذكرني الذي طلب كما بدا من الخلافة
بعده ونبهني ذلك فصل فان قيل فما وجه حمد ربيعة ايضا
الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشبي بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري
نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم
ابن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى المضريين
قال سمعت ابي هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
لم تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما رجل دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة وكيف يصح ان يدعو النبي صلى
الله عليه وسلم بما لا يستحق اللعن وبسب من لا يستحق السب وبجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان كونه اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب فهي باطن امره فان حكمه
عليه السلام على الظاهر كما قال والحكم الذي ذكرناها وحكمه عليه السلام
بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم داله عليه السلام
استغفاره على امته ودعاؤه ورحمته للمؤمنين الذي وصفنا به بمكارمه وعهده
ان تقبل فيكون ما عليه دعوة ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله
ليس لها باهل لانه عليه السلام يجعل الغضب والاستفزاز الضجر لان يفعل
مثل هذا يمنع لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمد على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا
ان الغضب لا حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما جبن بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاستعاذ وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد
من دعائه هنا ومن دعواته على عين واحد في غير موطن على غير العمل
والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت
يمينك ولا اشبع بطنك وعقري وحلقي وغيرها من دعوات الله وقد ورد

في صفتي في حديث ام حكيم لم يكن فحاشا ولا كان من شأنه ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون تحل الحديث هو في هذا النبي لم اشفق عليه السلام من مواقفته اما لها اجابة فما هذه ربه كما قال في الحديث ان تجعل ذلك للمحتوم له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يقنط من استشعار والحذر والحزن من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعاءه ما يحمل على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه ربه عز وجل لمن جلده او سبه على حق وعن وجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وكتبه لما احتمله وان تكون عقوبته في الدنيا سبب الصفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصابه من ذلك شيء فعوقب به في الدنيا فالله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده في الاخرة وامثال هذا في حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر فالتواعب ان النبي صلى الله عليه وسلم استوعى له حقه صريحا في بدء الامر ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الانتصار فلما بصر حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال له الا يجب امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان يبر جعه وهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب الماء الشراب الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث ثم استوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المحدثون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الا ترى ان رأيه صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه فانه وان ينبغي ان يتقي آرائه وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما كان منه لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اذاه ثم عكاشة من لم يسلم لكن لم يقصد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث انه عكاشة قال له وهو مبتسم يا غضيب فلا ادري اعيد الم اراد ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيد لنا عكاشة ان يشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديث الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي

قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام الناقة مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم يناجيه ويقول له تعلق حاجتك وهو يابى فضربه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يلتفت عند فهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق ان كان حق نفسه من الامور حتى على عدوه واما حديث سواد بن عمرو اليت النبي صلى الله عليه وسلم وانا مستقيم فقال درس درس خط خطي بقضيب في يده يطيني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه وانا صغير عليه السلام فكرهه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ابهام لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمنا وفصل واما اضاله عليه السلام الدنيوية فحكم فيها من توفي المعاصي والمكروهات كما قدمناه من جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرنا وكل عليها دليل في النبوة بل ان هذا فيها على الدوام اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل الكل منها وكلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا ان كان عليه السلام لا يأخذ فيها لنفسه الا ضروريه وما يقيم رمق جسمه ويقيمه نفقة ذات التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته وليس من امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يتضمنه امر بمعروف سمعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او ما امن شاوره او قضى مغبونا او مداراة حاسد وكل هذا الا حق بصالح اعماله مستظل في رأي وفطانة عما كان وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشياءها فيركب في تجرده للحرب الحاد في اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب ويبلغ على النبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسايراحواله بحسب اختيار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مشاورة لاهله وسياسة وكرامة بعضهم لخلافها وانه كان تدبيره غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وتدبيره فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامر الذي يجيبه عما لما يخبره في احد وجهين كخروجه من المدينة وكان هذا هو الذي تخصص بها وتركه قتل المنافقين وهو على بين من امرهم مما اعلمه الله من اسرارهم وعرفه من قرائنهم وكراهة ان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بنا الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لخبرها وحدثا

من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين وأهله فقال لعائشة في
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لأمرت البيت على قواعد ابراهيم
وليفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره يخالفه كما نقله من ابني مياه يدراي اقرها
ابني العدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي
وليبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر لجاهل ويقول ان شاء
الناس ان اتقاه الناس لشره ويبذل له المرغاب رجاء يحبب اليه شيء يحبه
ودين يمنعه ويوثر في مسكنه ما يتوقى الخادم من مسته ويبيت في ملأته حتى
لا يبيد منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويحدث مع
جلسائه بحديث ادلهم ويتجنب ما يظهر من فعله ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
يتوقع ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعائشة في الحائل عليه بيس بن العشيرة فلما دخل الان لم اقتل وضحك
معه فهل سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره هو
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يضمر ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه السلام كان استمالة فالمسألة وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في
الاسلام بسببه اتباعه ويراه مسلم فيجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على
هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان بيننا لهم
باسوان الحرب قد تكبت بالكلية الليتة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق وقوله فيه بيس بن العشيرة دعوى
غيبة بل هو اخبر بما علم منه لئن لم يعلم ليجدن رحاله ولا يجوز هذه ولا يوثق
بها بعد كل الغفلة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرة لم يكن لغيبة بل كان جائزا بل كان واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المضمر الوارد في
حديث بئر من قوله عليه السلام لعائشة وقد اخبرته ان موالي بئر ابي سبرة
الا ان يكون لهم الولاء فقال عليه السلام اشتري لها واشترطي لهم الولاء فانما
الولاء لمن اعتق فخطبها فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه
باعتاق الولاء واسعد لها بما علمها من عائشة فالم يبيعوا حاجتي حتى شرطوا له
فيبين لم ابطله عليه السلام وهو له حرم لحق ولحاجة فاعلم اكرمك الله ان النبي

صلى

داعيا وقنا الله وايانا لما نال اهله كلهم عذابه ولكل انه جميعها مبدق ولا سبيل
لكل انه بيتلي عباده كما قال لهم ليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم فاصبحوا ايها المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم هذه
واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعا والتضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحن والشفقة على
المبتلين وتذكرة لغيرهم ومن عظمة لسوالم ليتاسوا في البلاء بهم فيتسلوا في
المحن بما جرى عليهم ويشتد صبرهم في الصابر ومحوا لهفوات فطرت منهم هذه
او غفلات سلفت لم ليبلغوا الله بما بلي طيبين صدقين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفى واجزل حدثنا الفاضي ابو علي الحسين
التميمي وابو المفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال نا
ابو علي السبئي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد
ابن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول
الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على
حسب دينه فان يرحم بلاؤه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال كان من بني قتل مئة وبيون كثيرة وهذا الايات الثلاث
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما يزال البلاء بالمومن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث احر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكي انس فقال اي ان كان من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه
اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال
يابني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان
ابلا يعقوب بيوسف كان سببه البقاء له بسببه اليه وبين سنا سببه
تجمعه له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل جدي مشوي وهما
يتحدثان وكان لهم جار يتيم فلم يدعوه واستهانوا به وبكى وبكت جدته له
يحزن لبكائه وبينما احد ان ولا علم عند يعقوب وابنه فعرف بالبكاء
اسفا على يوسف اي انسا لت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما
علم بذلك كان بقية حياته يامر منادية بعلي سطحه الامن كان مغموما

فليبلغه عند ذلك يعقوب ويوسف يا تحسنة التي حل الله عليهما ورويت
عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهله قرية على ملكهم فكلموه في
ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على ذرعه فعاقبه الله ببلاياه
وتحنة سليمان لما ذكرناه من بنيه في كون الجن في جنبه اصابه الا لكمل
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض كما روح بالنبي
صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل
اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجرين قال
اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال والله ما اظن ان يصيبك من شدة حمى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يبتلى بالعمل حتى يجتهد وان كان النبي ليبتلي
بالفقر وانا كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه عليه
السلام اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروي
هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة
تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث بن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحيث ورق
الشجر وحكمة اجزي اوهبها الله في الامراض لاجسامهم وثواب الاوجاع
عليها وشدتها عند قيامهم لضعفهم ثوبي نفوسهم فيلبسها حسن وجهها عند قبضهم
وتخف عليهم سورة النزع وشدة السكرات لتقدم المرض وضعف الجسم وتمكن
ذلك خلاف موت الفجاة وحذه كما يلقا عند من اختلاف احوال الموتى في
الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل
خامة الزرع تفيئها الريح هكذا او هكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث

انتقاما الريح كلما هاجا ذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن كيفما تبلا وسل الكافر
كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله سمعناه ان المؤمن مرة مصاب بالبلاء
والامراض وامراض بتصريفه بين اقدار الله متطابق لذلك بين الجانبين سرمدا في
وتارة تتخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وتارة
ما انتهى فاذا راح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما
اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجور جمع ابي منكر ربه ومعتقد لغيره
عليه بدفع بلايه متقلبا برحمته وبلايه عليه كما قالها يمكده السبيل لم يصب
عليه مرض الموت ولا نزل به ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم
من الآلام ومعرفة ما لديها من الاجر وثقل عليه نفسه على المصايب وقرنها
وضعفها بتوالي المرض واشتداده والكافر بخلاف هذا معافى قبل ذلك
كحاله صحيح جسيم كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه ثقلت عليه
علة واحدة بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة
ومعاسفة فتدمع فترة نفسه وصحيح جسيم اشد لبثا واعذابا لعذاب الانزع
اشد كما بحمان الارز كما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
من ان سلط عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجعلهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصحيحهم به على عين استعداد بغتة ولهذا ما كره
السلف موت الفجاءة ومنه حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحسبك بذلك الا ان امراض تنوب الممات
ويقيد وشدائد تنوب الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وتحمل
ما عهد هنالك القادر الجبر من عن دار الدنيا الكريمة الا نكاد وكون قليله
متقلبا بالحاد فيتنصل من كل ما يخص نبا عنه من قبل الله وقبل العبد
ويرد ذي الحقوق الى اهلها ويتطهر فيما يحتاج اليه من وصيته ومن يخلفه
امام ليهتدي وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له مال او حق في بدن او فاده
من نفسه وما له وما مكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل
وحديث اسامة فاوصى بالثقلين بعد كتاب الله وعترته الا نصارهم
عبيته وهو عالي كتب كتابا ليدلا تضل امته بعده اما في البعض على الخلافة
او انه اعلم بمراده لهم لرأي الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة

عباد

عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يجري الكفار فيه الا ان ملاءة
الله لهم لين وادناه وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاة سبحان الله كانه
علي عضب الحرم من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة للمؤمن واخذه
اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غانما مستعد
له مستقبل لحوله فكان امره عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من غضب الدنيا
وادناها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وياتي الكافر والفاجر
سنة على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات مندرة من عجة بل ناتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد
شي عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره شي له والي هذا المعنى
اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام

فيمن تتصرف وتستعد عليه الاحكام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى
الله عليه وسلم وما يتعين له من برة وتوقير وتعظيم واكرام وحسب هذا
حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين
وسبابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم
التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
الاية وذلك انهم ليس كما قالوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك وهم
واضعو ملاقي يعرضون بالكلمة بين يدي الدعوة فنهي الله المؤمنين عن
التشبه بهم وقطع الذريعة ينهي المؤمنين عنها لما يلزم عنها لما يتصل بها الكافر
والمنافق اليها بتسببه والاسترزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة الالفاظ لها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير
النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها بلغة الانصار بمعنى ارعنا نعك

فنهوا عن ذلك اذ معلمنا انهم لا يريدونه لا بر عاينه لهم وهو عليه السلام واجبا ان
يكل كان وهذا هو عليه السلام قد نهي عن الكنى بكنيته فقال لتسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لمقامه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم قد
استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهي حينئذ
عن الكنى بكنيته ليلا يتأذى بما جاء به عرض عليه من لحوق عدو به ويجد بذلك
المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء به فيها وله فاذا انتفت هذه
قال الحاما انه انما هذا ليستوي الجميع في ذلك له واستحقاقا لحمله على عادة الجاهلية
والسيء من نهي عليه السلام حيا انما يكمل وجب تحمل محتوى العمل به عن هذا
على ندبة حياته واجاز وه بعد وفاته لارتفاع العلة وليس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وقد ذكرنا وهو مذهب الجمهور والصواب
ان الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم وقد ثبت لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من
تسميه بعوذ لا يجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وان كان المسلمون
يدعون يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روي ان عمر عليه السلام ما يدل على كراهة تسمي باسمه
وتشريفه عن ذلك اذ الم يوثر فقال لكيون اولادكم محمدا ستخلفون سنتهم هذه
وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه تظراني رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه
محمد بن زيد بن الخطاب ولا اراي محمدا عليه السلام ليس بك والله لا تدعني هذا
محمدا ما عشت حيا وسماه عبد الرحمن وانا اذ يبلغ لهذا الذي سمي احدا باسمه
الا بيتا اكراما لهم بذلك وغيرا سماهم وقال لا تسموا باسمي الا يبقى ثم انسك
والصواب جواز هذا لاحد بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك
وقد سمي جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان
ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمي به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة
ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغيرا واحد وقال ما ضره
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا
القسم على بابين كما قدمنا الباب الاول في بيان ما هو

في ذمه

في ذمه عليه السلام بسب او نقص من تعريض او تصريح عمم وتنقص الله وبايان ان
جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او بسببه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شيء مما جرى على طريق السب له
او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو سابه والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما بينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نفرق في ذلك بين كونه جادا او هازلا او خائفا من ذلك من قصده او دعا عليه او تمنى
مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب في جسمه
او عرض او نسب من الكلام او غيره ومذكور من القول مرموزا او غيره بشيء مما جرى
من البلاء او محنه عليه او عضه بعض العوارض البشرية الجائزة والنقص وده
اليه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله
عليهم الى عصرنا قال القاضي ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان
من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس هو
والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقتيل نوبته عند هؤلاء
وعليه قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في
الذمي لكنهم قالوا في رواية فكر ذمي سئلوا لو ابدين مسلم عن مالك وحكى
الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم وبري
منه وكذبه وقال سمعوا فيمن سبه ذلك مرة كالزنديق وعلى هذا
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في اثناء
الباب ان شاء الله تعالى ولا اعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
من هؤلاء ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف
كما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر وله عند الله عذاب الله وحكمه عند الائمة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واصبغ ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه
في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد بن نوبرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك بن كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى

الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كالزنديق وقد فرض الله
توقيره وبره وفي الموطا عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل وصلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي
المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل سلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
اجمع اصحابنا مالك اذا قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من
النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال
اسود كان او اطمر ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله
ابن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن
مالك من قال ان رد النبي صلى الله عليه وسلم ويروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم وضع اراد عيبه فقتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا
على نبي من الانبياء بالويل او نبي من انكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو
الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم اخاف ينتم ابي طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع كرمانيا اكرمك صفة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ من يسم رجل بقبيح الوجه والهيئة فقال لم تريدون
تعرفون صفته هي صفة هذا الكافر في خلقه وهيئته قال ولا تقبل توبته
وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي
سليمان صاحب محنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل
وقال في رجل قيل له لا والحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل الله
برسول الله كذا وكذا اي ذكر كلاما شنيعا فقال له ما تقول يا عدو الله فقال
اشد من كلامه الاول فلم كلمه انما اردت برسول الله الضرب فقال ابن ابي
سليمان الذي كاله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثوابه ذلك
قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه
انسان وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقرا له
فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبيد الله بن عتاب في عشار قال لرجل
دعا عليك وانشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالك او جعلك
فقد جعلني وسالك النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقيه الاندلس

يقتل بن ابي جانم المتقدم الشبيطلي وصلبه لم يشهد عليه من استفتاه قد يحق النبي
صلى الله عليه وسلم وفتميمه اياه الثامنا طرفة باليتيم وختن حيدرة ه
وذعر ان ذهده لم يكن قصدا وقد نقل قد رعلى الطيبات الكهلي الى اشاه
لصدا وافتى فيها المغيرة ان واصحاب سحنون يقتل ابراهيم الفزاوي وكان
بشاعرا مشفتنا في كثير من العلوم وكان من يحضر مجلس القاضي ابي العباس
من طلاب المناظرة فرافت عليه اهون رمذكرة من عدا النباب في الاشتهار
بالله وانبيائه وبنبيه عليه السلام فاحضره القاضي يحيى بن عمر وعليه
من العمامة والرابطة وصلبه قطعوا بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واخرق
بالطابور وحكى بعض الموثقين انه لما رفعت خشبته وانا في عدنا الابيار
استدار وجهه عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء لعب فولغ
في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قتله
عليه السلام الى قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد
الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هجم يستتاب فان تاب
والا قتل لانه نقض اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصيته اذ هو على بصيرة
من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن الربيع الفروي مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما يبيح قتله فانه يقتل ما دون ان استتابة
وقال بن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم
باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله
عند العلماء سبا وتنقيص يقتل قائله لمن يحتاج في ذلك منقلد سم ولا
مناظرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبينه بعد وكذلك
اقول حكم من عصمه او بجبه برعاية الضم والسم والسباب او السحر او ما
اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيشه اراد بي من عدوه او شدة من زمنه
او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به لنقصه القتل وقد مضى دلائل
العلماء في ذلك وبما بينا من ما يدل عليه فصل في الحجة في ايجاب قتل
من سبه او عابه عليه السلام من القرآن لعنه تعالى لمن يذيه في الدنيا والاخرة
وقوله تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وانا لعن انما هو
جيش جهنم من هو كما في وحكم الكافر القتل لقال ان الذين يؤذون الله
ورسوله الاية وقال بني قاتل المؤمن مثل له لعنه في الدنيا القتل
قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين

وذكر عفو نبيهم ذلك لهم حتى بين لهم ان ذلك يقع القتل بعضهم الحسن قال الله تعالى
قتل الكرام صوتي وناتلهم الله ابي لعنهم الله ولا فرق بين اذا هما واذي الوجهين
وفي اذي الوجهين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم من ذي الله
وبينه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ولا يحبط
العمل الا الكفر والكامل يقتل وقال تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به
الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال تعالى وبين سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد
كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير قد كفرتم بقولكم يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرنا واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
محمد بن احمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيويه قالا نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد
ابن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه
عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف وقد كان من كعب بن الاشرف
فاذى لله ورسوله ودعوا اليه من قتله غيلة دون دعوة فجلا عن عينه
من المشركين دعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع كما تقدم وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من
الكفار وليسه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعبد العزى بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه هم
وقد روي البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش
علام اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك

على رسول

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه
رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي
ايضا ان امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا والزبير اليه فقتلاه وروي بن ابي نافع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يلق ذلك على
النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجرين ابي امية امير اليمن ان ابي بكر رضي
الله عنه ان امرأة هناك قد في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فقطع يديها وثدييها فبلغ ابا بكر ذلك فقال لو لا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء عليهم السلام ليس كسائر الحدود وعن ابن عباس ان
امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم تقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فتهمص فقتلها فاحبا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح
فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فينهاها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي
الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغيره واحد
من الائمة في هذا الحديث ان سب ابا بكر وراه السباي اخبث ابا بكر
وقد اغلظ لرجل قذفه عليه فقال فظلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر وسلم نجا لعنه عليه احد فاستدل
الائمة بهذا الحديث على قتل من اعتض النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اعتضه
او اذاه او سبه وفي ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسبب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير
المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذا

الذمي ورد واحدة غير واحدة من اصحاب ابي حنيفة ومالك واصحابهما واصحاب الشافعي
ادري من هو لا الفقهاء العراقيون الذين اتوا الرشيد بما ذكره وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله واعلم ممن لم يبلغك عنه علم او من لا يبين لك بقوله او يميل به هواه او يكون
ما يقبل اليه يميل على بعض السبب فيكون بالخلاف على هوى او غير سبب او يكون رجع
وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والاجماع على قتل من سبه كما قد مناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام لقد
علمت عليه علامة مرض قلبه وبرهان سرطان بدنه وكفره ولهذا حاكم له كيف
من الحكم بالردة وجاء في رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول اليهودي وابي
حنيفة والكوفيين والبويطي الاحناف يدل على ان الكفر ينتقل حدا وان لم يرجع
حكم له بالكفر الا ان يكون منه ما يعني قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا
كافر وقوله اما صريح كفره للتكذيب او نحوه او من كلمات الاستهزاء والذم لله
او عز اذ فيها وترك توقيره عمدا دليل استحلاله لذلك وهو كفر اجمعنا فيهذا
كما مر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير في قولهم ان كان ما يقول محمد
حقا نحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم فما سلمنا ومثل محمد الا قول القائيل
سمن كلبك يأكلك ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل
ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكم الزنديق يقتل ولا يستتاب قد يغير
دينه وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى
الله عليه وسلم من الحرمة مزية على امته وسائر الحرمات بعد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه السلام اغلظ لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
اليهودي الذي قال له السام عليكم ولهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له
ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد اوذي موسى عليه السلام باكثر من هذا فصبر ولا قتل هذه
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يتألف الناس وقيل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويتلو لاصحابه ان
بعضهم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا
تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحتمل صمتهم ويعفي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
من جفائهم وما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرضيهم بالعطاء والاحسان وبذ
امواله تعالى فعال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاصفح عنهم
ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس المنافقين اول الاسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استمر واظهره الله على الدين كله قتل من تردد عليه واستمر امره
كقتله بابن خطل ومن معه بقتل يوم الفتح ومن امسكه فتله عبادة من بعوث
وغيرهم او عليه من تتبع باطنه فتبين سلب صحبته والاختلاط بي جملة
مظهر الايمانه ويدله من يزيد به كابن الاشرف وبن ضافع وابن نضر وعليه وكذلك
قتل من جماعة سماهم كعب بن اشرف وبن الزبعري وغيرهما ممن اذاه
حتى العوا يديهم وألسنتهم من دياطن المنافقين ستره وحكم عليه
السلام على الظاهر وكم من ذلك الكثير انما كان يقولها المنافق منهم خفية مع
امثاله ويحلفون عليها اذا عتب ويكفرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في دينهم ويدعوهم الى الاسلام
ويتمم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم
من الرسل حتى فاكبيهم باطنا كما فاطهرهم واخلص سرا كما اظهر جهرا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصاره
كما جاء به الاخبار ولهذا اجاب بعض ائمتنا من سمعهم الله عن هذا السؤال
وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما تقتل
الواحد ومن لم يحتمل دينه الشهادة في هذا انما هي صبي او عبد فانه
والله اعلم لا يستباح الا بحدثين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام
وانتصار لوايه الستتم ولم يجبه الا ترى كيف نهت عليه عائشة ولو
كان صح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على علمهم وفضل صدقهم في سلامهم وحيائهم في ذلك ليأتسوا به ويقتدوا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه بهم ولم يات انه قاتلهم بينة على نفاقهم فكذلك
نتركهم وايضا فان الله امر كان مرادا باطنا وظاهرهم الاسلام ورد الايمان
وان كان من اهل الذمة يا لجزية والجوار والناس قريب عهد هم

بالاسلام لم يتميز عنده الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتم بالنفاق من جملة المسلمين وصحابة سيد المرسلين وانصاره
الدين بحكم ظاهرهم ولو تظلم النبي صلى الله عليه وسلم لقام وما يبذره
منهم وعلمه بما اسروا في النفوس لوجد المغفور ما يحول ولا ارتاب الشارد هـ
وارجف المعاند وانماع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن الحاقد والظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب احد الثرة وقد رايت معنى ما حررته منسوب الى كمال بن انس
رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس انه محمد يقتل اصحابه
وقال اولياء الدين بدأني الله عن قتلهم وهذا خلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدوده الزنى والقتل وسيعلمه الظهور دهما واختلوا الناس في علمائه
وقد قال محمد بن الموالي لو اظهروا انما قتلوا لتظلم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في
المبسوط عن ابن بدين سلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
فسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل قتائل هذه ضمنه ما اريد
بها وجه الله وقوله اعدل لم يتهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه
والتهمة له وانما راها من وجه الخلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في
مصالح اهلها فلم يرد ان سكت وراي الذي الاذى الذي لا تمضي عنه والصبر
عليه فلو لم يباشره وكان يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه
عصر سب ولا اذى الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد منه من كان جميع
البشر وقيل بل المراد بسامهم دينكم والسام والشامة الملك وهذا مما
على سلامة الدين وليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال البعض
هذا دليل ليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل قد فرقنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال
الخاص ابو محمد يحيى عن هذا الحديث بعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل الهدنة او الحرب ولا يترك موجبه

وقف مما ليك جامعه

الا لله الامر المستحيل ما لا ولي في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستبلاء
والمداراة على الدين لعلم بوقوعه ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة هـ
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف وليلا ينفر الناس عنه وما ذكرنا
معناه عن مالك وتركه قتل من قد صبر نفسه عليه السلام على صبره وسمه وهو
اعظم من سبه اني ان ينصره الله عليهم واذن له في قتل من جنبه منهم هـ
واكثرهم من صناديدهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من بقي منهم الجلاء
واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكما شمسهم
بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سبوف المسلمين واهـ
واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عايشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يوتى اليه قط الا
ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لا ينتقم
من سبه واذاه واكد به فان هذه حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن ما جبلت عليه الاعراض من الجفا
والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجفاء الاعرابي بازاره حتى ان في
عنقه وكرفع صوت الاحمق عنده وكجذب الاعرابي بشراء منه من سمه التي
شهد فيها خزيمة وكما كان من ظاهر من وجه عليه واشباه هذا مما يحسن
الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن
اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن المرءة التي
سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصفح منهم رجاء استيلاء فهم واستيداف عيشهم كما قررنا قبل وبالله التوفيق

فصل تقدم الكلام في قتل الناقص لسبه والاستزادة وخصه
بأي وجه كان من تكفير او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني
لا حق به في انبيائه والحاقه وهو ان يكون اقل ما قال في جنبه عليه السلام
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جنبه عليه السلام
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب
له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او هفوة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بعض من مرتبته او شرف سبه او وزوره

علم او ذهده او يكذب بما اشتمل من امور اخبر عنها عليه السلام ونزل الخبر بها
عنه عن قصد لرد خبره او باي يسفه من القول او قبيح من الكلام او نوع من
السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يجحد ذلك ولم يقصد سبه
اما لجهله على ما قالته او لصحو او سكر اعتطره اليه او تلزم مراقبته هو
وضبط لسانه وتحرفه وتيموره في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول
القتل دون تلعثم اذ لا بعد واحد في الكفر بالجهالة ولا بد عوى زوال العقل
ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في نظره سليما الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وبهذا اخبرني الامير نسيون علي بن حاتم في كتابه الى بعد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في ابا سورد
بسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم انه تصرد
او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر احد بدعوى زوال العقل في مثل
هذا واتى ابو الحسن الطابي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم بين سكره
يقتل لانه يظن بانه يعتقد هذا او يفعله في صحوه وانفسا فانه حد
لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود ولانه ادخله على نفسه
لان من شرب الخمر على علم من ذاك عقلهم بها وابيان ما يكون منه فهو
كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا فرعناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعتبر من على هذا الحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه مثل
ذلك لفرق لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جانبا شيء الم وكان
حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمونة

فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه بما قاله او الى
براءة ينفي بقوله او بسكوته او وجوده او يكفي به التنقل بقوله ذلك الى
دين اخر غير دينه ام لا فهذا كافر بالجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه حكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكر بقيضة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك هو
فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سبيته قال ابو
حنيفة واصحابه من سبي من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس نبيا او لم يرسل او لم ينزل

عليه وان والله هو نبي ثم قال قتل ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقال سحنون قال ابن
القاسم فمن قال اني صرا او جعفرا فانا اصدع وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب
الله مع العربية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل
الى الناس اوقال بعدي نبيكم بني انه يستتاب ان كان معتلما يدعى ذلك
كتاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله
لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال
محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
تعالى كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند
الائمة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام اسود وقال نحوه ابو
عمران الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يأتي انه كان بنهارة ولم
يكن بهما منه قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع بتبديل صفته وهو
كفر واظهر لذلك فرق فيه الاستتابة والمسلمون ندبق يقتل ولا يستتاب

فصل الوجه الرابع اما باتي من الكلام مجمل يلتبس
من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره يتردد
في المراد به بين سلامته من المكروه او شره فهذا متردد النظر وحيرة
العبر وفطنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المتأولين ليهلك من
هلك من بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وجمي حمى عرضه فحسم عن القتل وعلمهم من عظم حرمة الدم ودرأ
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضبه رجل
فقال له صل على النبي محمد فقال له اطائب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم
يكن حضر الشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس واحد اخو سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى
الله عليه وسلم وانما احمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل
على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم

ولا معدة من كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس عن هؤلاء لاجل
قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل الامر
الاخر له بهذا فصل عند غضب هذا معنى قول مجنون وهو مطابق لحالة
صاحبه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
ووقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال لصاحبه فتدق من بنات لو كان
نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة من
جملة الغاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفساد الان فهموم
اسه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب فساد من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والمرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا باس
بين ومنازعة اليد الثانية بلا بينات لا بد من اتمام المنظر هذا معنى كلامه وحكى
عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد الظالمين
منهم ان عليه الادب بعد اجتهاد السلطان وكذلك اذا قال فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا بيع
حاضر لباد ولعن من جابه انه لا كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الادب الموجع وذلك ان هذا لم يقصد بجاله سب الله تعالى ولا سب
رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو ما تقوي سحنون واصحابه في المسالة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول لبعضهم لبعض
يا بن الف خنزير ويا بن مائة كلب ونحو هذا من هجر القول ولا شك انه يدخل
في هذا العدد من اباءه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد
منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله
منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قد قصد سب من في اباءه من الانبيا
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا القائل لرجل هاشمي لعن
الله بني هاشم وقال ارحت الظالمين منهم وقال لرجل من ذرية النبي صلى
الله عليه وسلم قولا فيجر اباءه ومن تسلسل وولده على علم منه من
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة من المسئولين تقتضي تخصيص
بعض اباءه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبهم وقد كان
اظلم سفيها فيمن قال لشاهد شهد عليه بقبح ثم قال له اتتهمني فقال

لا بل اتهموك فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن خضر يرى قتله لشناعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اقتطاع
عنده ان يكون خبرا عن المتهمة من الكفار وافتى بذلك قاضي قرطبة ابو عبد الله
ابن الحاج بحضرة من هذا وشده والقاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استتابه
يحد على كذب يشهد به عليه اذا دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلق
وشاهد شيخنا القاضي ابن عتاب الله بن عيسى ايام تقلبه في برجل كما ذكر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل
ان يكون قال ذلك وشهد عليه اثنين من الناس فامر به الى السجن وتفقد من
حاله وهو يتعجب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتياد
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
تنقصا ولا يذكر عيبا ولا سببا كقذف يقع بذكر بعض اوهاذا او ليستشهد بعض
احواله عليه السلام لمغايرة عليه مما الدنيا على طريق ضرب المثل واصحة لمقصد
او لغيره او على التشبيه به او عند عضيمة نالته او مصاغة لحقته ليس
على طريق الشاني وطريق المحقق بل على قصد الترفيع لمقصد او لغيره هو
او سبيل التمثيل وعدم التوقير لبنيجه عليه السلام او قصد الهزل له
والتنفير بقي له كقول القايل ان قيل في الشوفة قيل في النبي او ان
كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذيت فقد اذيت او انا اسلم من السنة
الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله وقد صبرت كما صبروا ونوا العزم
او كصبر ايوب او كصبر نبي الله من عداه وحلم على الكرم ما صبرت وكقول
المتنبي

انا في امة تداركها الله * غريب كصالح في ثمود

وغيره من الشعراء المتجرئين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كتمت موبي وافته بنت شبيب * عيرات ليس فيكما من فتير

على ان احق البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله
عليه وسلم وتفصيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لان لا انقطاع الوحي بعد محمد * فلسنا لمحمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه * لتوريثه رسالة جبريل

فقصد البيت الثاني من هذا الفصل التشبيه بغير النبي في فضله بالنبي
والمعجز يحتمل ان يجعل احد امرا ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر

استفتاوه عنا وهذه اشد ومن منزل الاخره
وإذا ما رفعت رايات ه صفقت بين جنا حي جبرين ه
وقول الاخر من اهل العصر ه
تمن من الحلم واستحيا ربنا ه فصبر الله قلب وطوانه ه
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
دون سيره ابي بكر بن زيدون ه
كان ابا بكر ابن بكر الرضي ه وحسان حسان وانت نجد ه
الي مثال هذا وانا كنا نشاهد جامع استفتا لنا كتابنا التقريب المشتمل
والمساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب للتسك واستخفافهم بالج
هذا الباب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلا مهم منه بما ليس لهم
به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم
فيه تهجما واسلطه تشريحا بن هاني لانه لسبي بن سليمان المعروفي
بل قد خرج كثير من كلامهما الي حد الاستخفاف والتنقص وصريح الكفر
وقد جهدنا وعرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سنذكره فان
هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الي الانبياء والملائكة تنقصا ولست
اعني بتحريمي لبيتي المعري ولا قصدت بالها اذراء ولا عقابا فاوقر المنبوذ
ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الا عظاما ولا عزر حظرة اكرامه حتى
فيه من سئم في كرامته تاليها ومعترفة قصد الاستخفاف او ضرب مثل
لتطييب مجلسه واعلام في وهمت لتحسين كلامه بين عظم الله حظره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهي عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق
هذا ان ينهى عنه الفتى الاديب والسجين وقرنه لتوبيخه بحبيب بشكوة
معاذله ومعتقضي توبيخ ما نطق به وما لين عاذله لشدة اوده وقرنته كلاهما
اوده على ما سبق منه ولم يزل المتفقهون يذكرون مثل هذا من حيا
به وقد انكر الرشيد على ابي يوسف اشر قوله ه
فان يك بالي محرمون عون فيكم ه فان عيسى موسى بكف خضيب ه
وقال لبعض الخلفاء انت المستزري بسبي موسى وامرا حراجه عن عسكره في ه
ليلته وذكر الفتيا ان ما اخذ عليها بعض وهم وقارب قوله في محمد لا بين
وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تشابها الاحمان السبه فاشبهها ه
خلقا وخلقا كما قد البشر اكان وقد انكروا ايضا عليه قوله ه

كيف لا يدخل من امل ه من رسول الله من نشرع ه
لان حق الرسول موجب تعظيمه واماته متروكا ايضا فالحكم في امتناع هذا بسطناه من طريق التنبيه على هذا المنهج جات فتيا
امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه في النوادر من رواية ابن ابي
مريم عن ابي رجل عير رجلا بالفقر فقال لغيره يا فقير وقد دعى النبي صلى
الله عليه وسلم الفقر فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في
غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان
يقولوا قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظره
لنا كتابا يكون اليود عربيا فقال كاتب لقد كان ابو النبي كاتبا فقال
جعلت هذا سلاحا لغيره وقال لا اكتب لي احدا وقد كره سحنون ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم عند المحتسب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل الغابي عن رجل قال لرجل قبيح
كانه وجه انكر وجه لرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي جاز اد
بعد ذا وانكر احد قتل الخمر وسماه كان هذا الذي اذا رفع دخل عليه
حين زاده من وهمه ما عن النظر اليه لما منه خلقه فان كان هذا فمن شد بد لانه
جبري مجبر يا لتخيير فاتهون فواشد عقوبة وليس فيه تضريب بالسب للملك
وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب المبسوط والسجين نكاله ه
المسجون قال وامام مالك خان ان وقد جفا الذي ذكره عند الكره ه
من هيبة الا حزا لا ان يكون الجليس له يد فيرهب بهيبته فيشبهه
انقباض على طريق الذم لهذا في فعله ولن وهمه في ظل صفته مالك
الملك الجميع تريد في فعله فيقول كلفه الله يغضب عضب ذلك فيكون
اخف وما كان ينبغي لما انتقرض لمثل هذا ولو كان اشي على العبوس
بجلسه واحرج بصفة مالك كاد اشد ويحابي اضافية الشدة
وليس في هذا ذم الملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا
في باب معروف يا لخير قال لرجل شيئا فقال الرجل اسكت فانك
ابي فقال الشاب الجليس كاد النبي اميا فسمع عليه فقاله وكمزه الناس
واشتد الطلب بما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن امتا
اطلاق الكفر عليه لفظا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى
الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه

وتجاهله ومن جملة اختياجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لذا استتقن
وتاب واعترف وليها الى الله ينزك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله يا لندم عليه بوجيه لكن عند وتركت ايضا مسبة استتبني
فيها بعض فقهاء الاندلس شيخنا القاضي ابو محمد بن منصور رحمه الله تعالى وجعل
نفسه احق شيء فقال له انما تريد لتنفي بقولك وانا ينسر وجميع البشر عه
يلعنهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فاغتاظ ياطالما تحمله ويجاع اذيه
اذا لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وانما نقله عن سواه وذلك
يتظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه
الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير عنه والتبريح
له فرضا لما ينبغي امتثاله وجب فعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في عه
مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والتنبيه على فساد قوله وهذا مما لا
تأجيب وعنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان
القائل لذلك ممن تقصد في لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقتطع
بحكمه واشتهاره قدوة او فتياه في المخوف وجب على سامعه الاشهاد عليه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ولاة
ايمة المسلمين انكاره وتبيانه لكونه وفساد قوله لمقتطع من ذروة عن المسلمين
وفيما يخشى تسريه للمسترسلين وكذلك ان كان ممن يحفظ العامة او يوجب
الصبيان فان من هذه سبيله لا يؤمن على الفساد ذلك في قلوبهم بيناكد
في هولا الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم وحق شريعته وان لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب ه
وحماية عرضه مستعين ونصرته على الاذى حيا وميتا مستحق على
كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظاهر به الملة وفصلت بينه المقتبة وبان به ه
الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وتعضد
التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى اصيحه ان لا يودي شهادته قال ان جاء الحاكم بشهادته فليشهد
وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب

فليشهد ويلزمه ذلك وانما الاباحة بحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا اري
لعامد خلاني الباب فليس المتكلم غير من النبي صلى الله عليه وسلم والمتنقص
نسبه ذكره لاحد لاذ اكرا ولا اشل الغير غرض شرعي يباح واما الاعتراض ه
المتوهمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى بقوله
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من مثل
والوعيد عليه والرد عليه بما تلاه الله عليه ان محكم كتابه وكذلك وقع في امثاله
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع
السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في
كتبهم ومجالسهم ليبينوا للناس ويتقضوا شبههم عليهم وان كان ورد لاحمد
ابن حنبل انه اكاد لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله
في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه الحكاية السابقة
عدا فاما الحكاية ذكرها على غير هذا من حكايته سبه والازراء بمنصبه
على وجه الحكايات والاخبار عنه والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم
في الغث والثمين وبضاعة المجان ونوادر السخفاء والحمقى من قبل وقال
وقالا يعني ذكل هذا ممنوع وجهه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما
كان من قبيل الحاكي له على غير قصد اداء معرفة بحقد او مكافاة او نحو
لكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حكايته
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه واقدم
بعض الادب وهو مستوجب له وان كان قصد من البشاعة حيث هو كان
الادب اشد وقد حكى ان قوما كانوا سالوا رجلا عن يهودي او نصراني مخلوق
فقال ما الله كافرا قتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما
سمعناك تشك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بالقتل
لو لم ينقد فتله فان اهتم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى
غيره او كانت تلك عادته له او اظهر استحسانه لذلك او كان من اصحابه له
والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعاره فهو على السلام
وسبه لحكم هذا حكم الساب نفسه يوجد بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره
فيما ذهبت اليه ويعول في الهداية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام
فيمن حفظ شطر بيت مما جي به النبي صلى الله عليه وسلم فرمى كفن وذكره
بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما جي به النبي صلى

وكتابه وقرابته وشركته في وجد دون محبوبه رحمة الله اسلافنا المتقين المحبوبين ليجمعه فقد استطرا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سببه وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاولى ليس والنعمة الله من تابها واخذه المشتري عليه بذنبه وهذا ابن عبيد القاسم ابن سلام رحمه الله قد تحري فيما انتظر الي الاستشهاد به من اهاجي هذه اشعار العرب في كتبه ذكر عن اسحاق الموصلي بن ان اسرا استنكرا لديه وتحفظا من المشاركة في ذم احد غير واحد واشره فكيف بالتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وهذا يطرد من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او بعدكما استقر به وصبي في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء احاله وسيرته وما يقتدى من يومن زهده ومن عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية وهذا كثير العلم ومعرفة ما صحت عنه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فيما قد خارج من هذه الفنون الستة اذ ليس فيه بعض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لان ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللائق لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهم طبقة الدين من لهم معاصده ويحتنون قوله ويجيب ذلك من عساه لا يفقه او يتشبه بقلة فتذكره بعض المتلف بتعليم المشاهير يوسف تما السلوت عليه من تلك القصص لصنعت صعوبتهن ونقص عقولهن واذا كن فقد قال عليه السلام فحيا عن نفسه باستجارة لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى عن موسى عليه السلام وهذا لا عضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به العضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب لعلم من ذلك للانبياء تكملها لقد وجد الله تعالى لهم الي كفالته وتدريبه برعايتها السياسة امتهم من خليقته جاسوق لهم من الكرامة في الازل ومنقذه العلم وكذلك فقد ذكر الله نعمه وعليه على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فقد ذكر الذاكرون لها على وجه تعريف حاله والحض عن مثله به والتنبيه من مح الله قبله وعظم منته عليه ليس فيه غضاضة فيه كما لذي على نبيه وصحة دعوته اذ الظهر الله تعالى تمهيد هذا على صناديد العرب ومن ناواه

من اشكل عليهم شيأ فيشيأ وفي امره حتى فهموهم ومكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثيرة من الامم عنهم باظهار الله تعالى له ولما بيده ونصره وبالمومنين والف بين كلومهم واسداده بالملائكة المسومين ولولا ان ملك اذا اشاع متأكد بين لحب كثير من الجهال الاذلال موجبه ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل لحين سأل ابن سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه واذا اليقين من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واحبار الامم السالفة وكذا وقع في كتاب اركيلاوس بعد اوصفه بن ذي يزن لعبد المطلب هو وجيه لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه نبي كما وصفه الله تعالى به هي مدحة له وفضيلة لما تبعه فيه وقاعدة معجزته اذ معجزة القرآن العظمى من القرآن التعليم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول وهو رجل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن منتهى العجب ومتناهي الغير ومعجزة البشر وليس فيه ذلك فتنبه اذ المطلوب من الكتابة والعناية المعرفة وانما هي الذاهبة واسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والآلة في غيره فتنبه لانه سبب الجهالة وعنوان الغباوة فجهال من باين امره من امر غيره وجعل سنده فيما فيه محطة سواه وحياته بما فيه هلاك من عداه او اوهم ذلك فليه واحتراج حشوية كان مما هو حيالة وغاية فوق نفسه وثبات رقوعه وهو فيمن سواه منتهى هذا كله وحشوه موته وفنائه وهلم جرا الى سائر مارب من احباره وسيره وتنقلاته من الاربا ومن اخلاقه والمطعم والمركب وما وضعه ومنعته لنفسه في امور وحدد فيه من هذا وغيره عن الدنيا ونشوبه بين تخييرها وتخييرها السبعة فنا اوسرها وتغلب احوالها كل هذا من تفاصيله وعاشره وشرفه كما ذكرنا فمن اورد منها شيأ موثرة وفضيلة فيها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على عين وجهه وعلم منه بذلك سلوك قصدهم لحق بالفصول التي قدمنا فيها وكذلك ما ورد من اخبار واحاديث رسالاته عليهم السلام في احاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لائقين عنهم تجاله ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب

ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروي منها الا المعلوم الثابت وزعم انه ما لكا فلهذا كره التحدث بمثل تلك الاحاديث المؤهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له انهم عجلان يحدثوا بها فقال اسكت من افتراء ليت الناس وقفوا على ترك الحديث بها وسكتوا عنه وقد حكى عن جماعة من السلف بل عامتهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيها ليس تحت كل احد من امتي صلى الله عليه وسلم ادراكها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتقتضرائعهم في معرفة حقيقته ومجازه واستعاراته وبلغه وايجازه فلم تكن من همتهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم كثيرا من كلام العرب الا نصها وصريحها ولا تجتمع اشاراتها التي غرض الايجاز ورموزها وتلويحها وتلويحها فتقر قوائي تناولها سائر من دونهم من امة نبيهم من كثرة ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق احد من انبيائه ولا يحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها واما الجواب عن ظواهرها وترك السفل بها الا ان نذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد اكثر الاشياخ على كثير من فورك تكلفه في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه على جهلها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المضعف بالكلام على مشكل ما يتهما انما التبس بها واختلفا من اصلها وطرحها كشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ومالا يجوز والذاكر من حاله ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر ذلك الاخوان الواجبة من توقيره وتعظيمه ويراعي حال المسائل ولا يجهله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فان ذاكر هاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والاحتياط والحيطة على عدوه وموذيه العدا للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدروا عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم في مجاري احواله وافواله عليه السلام يتحاشى اللفظ واياه بالعبارة ما امكنه واجتنب مشبع ذلك ومهجم من العبارة ما يقبح كلفظ الجهل والكذب والمعصية واذا تكلم في الاقوال المشكلة

يجوز

يجوز عليه الخطأ في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الانسان علم وهل يمكن الا ان يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوصي اليه ولا يقول يجهل لفظ ويشاع عنه واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وموافقة الصغاير فيها والذي اراه في من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فيذر من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من اجلال وتعظيم صلى الله عليه وسلم وقد رأيت بعض العلماء يتحفظ من هذا فتجنب منه واحد منصوب عيانا وقد وجدت بعض الجايزين قوله لا جعل نزك تحفظه في العبارة ما احسن ليتله وشنع عليه بما يأباه ويكفن قائله واذا كان هذا بين الناس مستعملا في اداء يهم وحسن معاشرتهم وحفظ ايمم فاستعماله في حق عليه السلام اوجب والتزامه اكد فيجوز له العبارة لتجنب المعنى او تحسينه وتحريرها وتهذيبها لعظيم الامر واعوز ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورد على جهة التقي منه والتنزيه له فلا حرج في تشريح العبارة وتصريحها له فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا البيان الكبايس بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن منع هذا يجب فلحور توقيره وتعظيمه هو وتحريم عند ذكره مجردا كيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها متالك عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبيه بمن كفر به

المباحث المسائل

في حكم سابه ومتنقصه ومعرضيه وعفى عنه وذكر استتابته وصرائحه قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقابله وتكفيره الامام في قتله او صلبه على ما ذكرنا ويجب على بعده فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله كفرا لا حدا الا اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تسقط قتله اذ

ولا فيه فما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومحل الكفر في هذا القول
وشواهد ثبوته على هذا بعد الحدة عليه والشهادة على قوله اوجبا
ثابتا من قبل نفسه لانه حد وجب عليه لا تسقطه التوبة كسائر الحدود
قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا قتل بالسب وتاب منه وأراد
التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابن محمد بن ابي زيد في مسائله
واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا الحكي القاضي
ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتلوه
بالزنديق لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا ان يكون المقصود
عليه فساد ولذلك وهم من قال اقتل توبته لا اني استدل على صحتها
بحجيبه تكاتا وفتنا على ما ظنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ وعيسى لسب النبي صلى الله عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق بالنبي
صلى الله عليه وسلم ولا منه بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق
الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه عندنا مالك والليث
وكاتحاق واحد لا تقتل توبته وعند اشهب في المشهور واختلف فيه عن
ابي حنيفة وابي يوسف وحكي ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه نحو ذلك قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل عن ظاهر ابي طاهر وقال القاضي
ابو محمد بن نصر يحتمل لسقوط اعتبار توبته والحرمة بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم
بشر اليهود بخلاف ذلك لعلمهم المعرة لا من اكرم الله بنبيه ندوا الباري تعالى
منزه عن جميع المعايب تقدسا وليس من جنس فتلحق المعرة بجنسه وليس
سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
يقدره بالمرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فتقبل توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق به حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حتى
ارتداده او يعفو فان توبته لا تسقط عنه حق القتل وكذلك القذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ما لزمه من زنى وسرقة

وعيسى هذا

وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم الكفر وكان لعيسى يترجح
الى تعظيم حرمته وشرف المعرة به وذلك لا يستقيم التوبة قال القاضي
ابو الفضل يريد والله اعلم لانه لم يكن كافرا قبل سبه لم يكن وكان يجب
الاشهاد والاستغفار اولا ان يتوبته واظهار انابته او تقع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم بسريرته وفي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هو لا يبني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من
اهل العلم فقد صرحوا انه ردة كالوا وليست بها فان تاب قتل وان
ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول
اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من اسره ردة فيما
يوجب القتل فيه حد واما القول ذلك مع تضمين اما مع انكاره فما شهد
عليه به واظهار الاقلاع والتوبة عنه فتقتله حدا البتة كالكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ما عظم الله من حقه واجرينا
حكمه في سبه وغيره ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكم من استتبتموه وقبلتم منه قلنا انما الكفر وان اثبتنا له حكم
الكافر في القتل فلا نقطع عليه في ذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة هو
وانكاره ما شهد عليه ان فعله ان ذلك كان منه زللا او معصية والله
معلم عن ذلك فلم يقم عليه ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض هذه
الاشخاص وان لم تثبت له بعينه كقتل تاركي الصلاة واما من علم
الله سبه معتقدا الاستحلال فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان
سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب عند لانا لا نقبل توبته ونقتله لهذا حدا لقوله وستقدم كفره واحره لهذا ابي الله تعالى المطلع على صحة
افلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه
وصمم عليه فهذا كافر لقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة
نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافر بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
حمل كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها وبها اختلافهم
في الموازنة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف بينا في اختلاف
في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف اقسلت في وجوبها وصورتها وقد
تقدم جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الرأي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد الحسن بن ابي مسلم وذكره عن معاذ وانكره محمد بن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وانما توبته
عند الله تعالى ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء انه كان من ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء
وروي عن علي انه لا توبة للمرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن
عباس لا تقتل المرتدة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والقولان عبد
قد ذكرناهما في دين عمر وان اسلامها فمذهب الجمهور وروي عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد
قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا بأس بالاستظهار
الا يجب وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد ويريد
في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر
يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تاجيره ثلاثا رواية ابن عن مالك هذا ذلك واجبا واستحب
واستحسن الاستتابة والاستيثاق ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة لم تتب فقتلها وقال
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي
يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما وجبت
توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة
ايام او ثلاث جمع كل يوم وجمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى من تبت عنقه واختلف

في هذا هل يعيد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال ما لهث
ما عجلت في الاستتابة بحيث يعاود القطيفة ويروي من الطعام بحيث لا يضره
وقال اصبغ يجوز ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابعي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقال
اصبغ وابي المواضع حبس فيها من المسجونين مع الناس او وحده اذا استوثق منه
سواء وقت ما قاله اذا خيف ان يتلفه على السجان ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم بهما الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال يحيى وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع
وهو قول الشافعي واحمد وقال ابن القاسم وقال اصحاب يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل وان استتابه فان تاب ضرب عزرا
وحبس ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قالوا ويحبس المتزندق
ولا يضرب احدا واجب على المرتد في المرة الاولى اذا قلنا واجب وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفيين فصل هذا حكم من تبت عليه ذلك
ما يجب بتوبته من اقرار او عمل لم يدفع فيهم واما من لم تثبت عليه الشهادة
الا احد عليه الواحد والضعيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن هو
وكذلك ان اتى تائبا على القول بقبول توبته وهذا يدرأ عنه القتل ويسقط
عليه اجتهاد الامام بقدر شرع حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
الجماعة عدة وصورة حاله من الهيئة في الدين والستر بالسمت فمن
قوي امره اذا له من شد يد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود
الى الخاتمة التي هي دون طاقة مما لا يمنعه القيام لحدوده ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم على كل من وجب عليه القتل لكن وقف على قتله يعني
اوجبه وتنقيص به لاشكاله وعارض اقتضاء امره وحالات الشدة في كماله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك وابن وهب رأيي انها
ردة فاما ان تاب قبل ان يقال في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب
المرتد قبل عدوة عليه وقاله محمد وابي ابو عبيد احسن عنايا فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهد ان عدلا احدهما بالاقرار
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال ابن القاسم في فصل
هذا ومن كان امضى لامره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم يضع ان
يطلق من السجن ولكن يستوثق بحبسه ولو كان بينه من المدة ما يعيى ان يقيم

وحمل عليه من العيد ما يطيق وقال في مثله يحبس اشكل امره يشدد في القيود شديدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقاله في مساذا اخبري فانها ولا تقوما
الدما الا لامن الواضح وفي الادب بالبسوط السجن لكال للسفها ويعاقب عقوبة
شديدة فاما ان لم يتعمد عليه سوى ما تعمدن فاثبت من عداوتهما او جرحهما
ما استظهما عنه ولم يجمع ذلك من غير هما فانه رواحت لسوط الحكم عنه
وكان لم يتعمد عليه الا ان يكون من يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل
التمييز فاستظهما بعداوة فهو وان لم يعتد الحكم عليه بشهادتهما فلا
يدع الظن صدقهما والحاكم هنا في تكميله موضع اجتهاد واسد في الترشيح

فصل هذا حكم المسلم فاما الذي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او صفته بغير الوجه الذي تعرف به فلا خلاف عندنا
في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او النهد على هذا وهو قول عامة
العلما الا ابا حنيفة واصحابه فانهم من اهل الكوفة فانهم قالوا لم
لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يودب ويكذر واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الاية واستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعطهم الذمة على هذا
ولا يجوز لنا ان نفعله لانه محرم فاذا قالوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذلك منهم وقد اذنا لنا ان نقاتلهم لكفرهم وايضا فان ذلك منهم
لم تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم فاما كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه
وسلم يستحلون به دونه ثبت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره
الذمي بالوجه الذي يكفر به ستلفت عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
ان شاء الله وحكى ابو الصعب الخلاف فيهما عن اصحابنا المدنيين واحتج لقول من
يلزم اسلم تقتل بسقط السلام لان الاسلام يجب ما قبله فلا خلاف انه
اذا سكر ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر من بغضه له واعتقاده بقلبه لكنا
بمعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا حبا لما كنا نعتقد للامر وتقصا للعهد
فاذا رجع من دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والسلم يجلاف اذا كان ظاهره
حكم ظاهره وحلان ما بدا منه الان لم تقبل بعد وجوده ولا استتيب الا

باطنه

باطنه اذ قد بدت سريرته وما بلت عليه من الاحكام كما فيه عليكم لم يستطعها
شيء وقيل لا يسقط اسلام الذي اسلم قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه
الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل او قذف واذا كنا لا نقتل توبة المسلم فانا لا نقتل توبة الكافر اولى
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم
السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وكالك سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا اسلم ولكن ان اسلم قد قبلت منه
توبة وفي كتاب محمد حين ذكر اصحاب مالك انه كان من سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روي ابن وهب عن عمر
ان راهبا شتم النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر لو سمعته لقتلته وروى
عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم
وانما نبيا موسى او عيسى او نحو هذا النبي عليهم لان الله اعلم هم على مثله
وانما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو
شيء تقوله او نحو هذا فليقتل قاله ابن القاسم واذا قال النصراني دينا
خيرا من دينكم اعاد ينكم دين الخمير ونحو هذا من القبيح اوسع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كه لك يعطيكم الله في هذا الاجر
الوجيع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يرى
فانه يقتل الا ان يسلم قاله عن مرة ولم يقتل يستتاب قاله ابن القاسم
ومحمل قوله عندي ان اسلم ظاهرا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان
ابن سالم في اليهودي يقول المؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة هو
الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون من شتم الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر واعرض عنه الا ان
يسلم قاله محمد بن سحنون قال قيل لم تقتله في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قبل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو ترك

لنا اهل الحرب الجزية على انفسهم على سبيل ما يجب لنا ذلك في قول قائل كذلك
ينتقض عهده من سب منهم نبينا محمد كما لو صرح بالاسلام من سبه
من القتل كذلك لا نخصصه الذمة قال ابو القاسم بن سحنون عن نفسه
وعن ابيه خالد لقول ابن القاسم فيما خفف عنهم فيه مما يكفرون فتامله
ويدل على ان خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك نحكي ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي قتله فضربت
حتى ظننت انه عاش يوما وليلة ومات وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصراني قال علي خلق محمدا فقالت
يقتل وقال ابن القاسم سألنا لكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال سبكين
محمد يجيركم الله ان الجنة حالم يدخل احد الا كلاب ما كل سائبة لو قتلوا
استراح الناس منه قال مالك انه يقتل ولا يضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم
بهذا ثم رأيت ان لا يسعني الصمت قال بن كنانة في الملتوطة من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى قاري للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله بم حرق جثته وان شاء حرقه بالنار وحيا اذا ظاهر
في سبه ولقد كتبت الي مالك من مصر وذكر حسين بن القاسم المتقدمة
قال فاقرني مالك فكتبت يا ان يقتل وان يضرب عنقه فكتبت ثم قلت
يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار وقال انه لحقيق بذلك وما
اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه وتقدمت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وانتفى عبيد الله بن يحيى وبن لبابة
في جماعة سلف اصحابنا الا ان لسحنون يقتل نصرانيا استهلت
بغي الربيبة وبنوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة ويقبل
اسلامه ودمه اذا قتل عمدا به قال عيسى واحد من المناحرين منهم
النافي وبن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب
الله تعالى او رسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي
ابو محمد في الذمي يسب ويبين من ذمه القتل عنه باسلامه وقال
ابن سحنون وحده انه لا يسقط عنه باسلامه حد وانما حد القذف
حق العباد كما ان ذلك الشيء اذا عين فاوجب على الذمي اذا قذف النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انتقل ما وجب عليه

هل

وقف محمد بك بجامعه

هل احد الغدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل في بيان من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعقاله والصلاة
عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان فيء النبي صلى الله عليه وسلم كمن رده
شيء كفي الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستراحا
بذلك وان كان مظهرا له مستعلنا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا
يستتاب قال ابو الحسن العامري ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم فيه كما
علما اظهره من اقراره بسبي لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء
وكذلك لو قر بالسب والظهار التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وقامت عليه بذلك بينة
فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا
يكفن ويستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابو الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يكفن الخلاف فيه لانه كان مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل
قول اصبغ وكذلك في كتاب بن سحنون في الذمي ينادي على قوله ومثله
لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب بن حبيب فيمن
اعلن كفره مثله قال بن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يحجون وصاياه ولا عتقه وقال الماضي
قتل على ذلك اقامت عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث
الذمي الذي يستعمل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف
انه لا توبة له وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعلم عليه
بينة اولم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن بن القاسم في كتاب بن
حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به
الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وبن ابي ليلى واختلف فيمن
اخذ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبن مسعود وبن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث والنخعي
وابو حنيفة ميراثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما
يكسبه في الارتداد للمسلمين وتقبل توبة الزنديق عند ابي الحسن بن ابي جمرة حسن

بين وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث
المرتدين فسبة ورندوس ثم من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها واعترف
بذلك واظهر التوبة وقال اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهما واحد من اصحابه لا تنفعه
توبته للاسلام بالكلية ولا توبته وحكم حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو رأي ابن نافع عند في العتبية وكتاب محمد وبه اخذ جماعة
المسلمين لان ماله يتم لورثته وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقال اشهب
وابن الماجشون وعبد الملك ومحمد وسحنون وعبد الله بن القاسم في العتبية ابي اذا
اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يرث وان لم يتب حتى قتل ارث وبه
ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانه يتوارث بوراثة الاسلام ه
وسيل ابو القاسم بن الكاتب عن المتصرابي لسب النبي صلى الله عليه وسلم ه
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه ليس للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل الدينين ولا كسب لاحد من فيئتهم
لمقتضى الجهل هذا معنى قوله واختصارها الباجي المالكي
في حكم من سب الله تعالى وملائكته كأنبيائه وكتبه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم وان واجبه وصحيح لاخلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال
الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب سحنون
ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله تعالى بابي براءة الجاهلين
مما نسب به واظهره فليستتب وان لم يظهره ثم يستتب وقال في المبسوط نظر
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني ان كانا يوالون منهم وان لم تجز
يتوبوا فتقتلوا ولا يدين الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي
ابن نصر عن المذهب وابنى ابن محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن ه
رجلا او لعن الله تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان نزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وانما بينه وبين الله تعالى في النذور
واختلف فيها من طبقة في سقوطها هارون بن حبيب ابي عبد الملك الفقيه
وكان صديق الصدق كثير التورع كان قد عهد عليه شهادات فيها اداة قال عند
استقلاله من مرض ليت بي مرضي هذا ما لو فعلت ابن بكره لم استرجب
هكذا اعلم فاتى ابو ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضى قد تجوز الله

تعالى

تعالى وتظلم منه كذا بخطه بين منه كالمتصرح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
وابراهيم بن حسين بن عاصم ومنصور بن سليمان الماجشي بطرح المقتل عنه الا ان
الماجشي راى عليه الثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه
الى التمسك فوجه من قال في باب الله تعالى بالاستتابة انه كفر ردة ه
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سبب الله تعالى ه
واظهار الرجوع لاتقاء الى دين احق من الاديان انما التقية الاسلام ووجه ترك ه
الاستتابة انه ما ظهر منه ذلك بعد اظهاره الاسلام قبل اتمامه وظنا ان
لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد لما قاله فلا يقتل اهل في هذا الحد فحكم له بحكم
الزنديق ولم تقبل توبته واذا استقل من دين الى احق فاظهر السب يعني
الاوثان فهذا يقدا علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد ليستتاب على مشهور مذهب اكثر الحذاق وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل
واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة ه
وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المعفى الى الصواب
والبعد عن تشبيه او نعت جارحة او نفي صفة كمال فمن ذلك ما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ه
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وانما اختلفوا في المتحيز منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والبقاء في عقوبتهم واطالة حبسهم حتى يظهر افلاعهم وتستتابهم
توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميعهم اهل لا هواء به فسر قول مالك في الموطا
ومما رواه عن عمر بن عبد العزيز بن وجيه وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم من اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون الظهور ذلك منهم اذا شرعوا فان تابوا والا قتلوا
وبهذا اتم لهم ثم قال مطرف وابن الماجشون وابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله لعيسى المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم
السوء بمذهب اهل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى

بكلهما المنتسب فان ناب والا فالنقل عن حبيب وغيره من اصحابنا في تكفيرهم
وتكفيرا ما لهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقدري ايضا عن سحنون مثله
فيمن قال ليس لله كلام اشكالا من واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية
الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد اطلاق طرق الكفر عليهم وقد شورف في ذلك
القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذوات الله تعالى
واشار الى شيء من جسده يدا او سمع اذنه او بصره قطع ذلك منه لانه سلب الله نفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية ابن بكر النبيي عنه هو
يقتل ولا اقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله ابن مكاني والقاضي ابو عبد الله
المسناوي من ائمة العراقيين جواب مختلف بقتل المستبصر اتباعية وعلى هذا
الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف ترك تكفيرهم ومن قال به الليث بن
عيينة وابن لهيعة وروي عن عمر بن ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقال ابن المبارك
والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين منهم وفي الطوالع كان
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل
وكذلك قال ابن الماجشون واصبغ من اصحابنا في عدة الاصول ومن روى عنه مكي
القول الآخر تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري
وابي جماعة من الفقهاء القطاع والمتكلمين واحتجوا بتكفير الصحابة والتابعين
ورد اهل الحديث وابن حنبل بقتل من عرف بذلك منهم ورد فيهم في مناظرة المعتصم
وجريب احكام الاسلام عليهم قال احمد بن حنبل انما قال علماؤنا في القدرية
وسائر اهل البدع ليستتابوا فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل تكلم وفساد المحارب
انما هو في الاموال وصلاح الدنيا وان كان ايضا قد يدخل في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل
في امر الدنيا بما يلحقون بين المسلمين من العداوة فصل في تحقيق
القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتاولين ممن قال قولا يوجب مساقه الى كفر هو او وقف عليه

لا يقول

من اهل الاهواء تدينهم بما من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد
مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والنوح
وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل فاطلع
وتوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل
تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم وقتلوه وقال اذا وجدتموهم فاقتلوهم
فتل عاد وظاهر هذا الكفر لاسيما مع تشبيههم بعاد فيخرج بهذا من يرى
تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لحروجهم على المسلمين وغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فتقتلهم هاهنا حد
لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفره وخارضه يقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال
لعله يصلي فاذا احتجوا بقوله عليه السلام يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم
فاحتج ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله
ضيقوا الفرث والدم يدل على انهم يخلقون من الاسلام بريء اجابه الاخرون ان
معنى لا يجاوز تراقيهم لا يقبلون منا يتلونه بل يردونه ولا يشرح لهم صدورهم
ولا تقبله جوارحهم حتى وعوه بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
يخرج من هذه الامة وبخبر ابي سعيد الروايد والتقاده اللفظ اجابه منهم
الاخرون يا ابا الخوارج بني لا تنفي فيخصر بها كونهم من غير الامة بخلاف
لفظ من الذي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي هريرة
وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وخروج
المعاني سنة كثيرة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بني هذا دخالهم فيها
بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا
مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطهم من الفاظ
وتخريجهم لها وترتيبهم في الروائد هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة
ولغيرهم من الفرق بنحالات كثيرة مصطربة سخيفة اقربها قول
جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا بكفر احد بعينه الا ان

وقال

وقال ابو الهذيل انه كل متبادل كان تاركا بنيته تشبيها له بخلقه وتخويرا له في فعله
وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له انه فهو كافر وقال
بعض المتكلمين انه كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان مما هو من اوصاف
الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب فعاسق الا ان يكون ممن لم
يقرف الاصل فان مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذا جمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين
في واحد والمخطئ فيها اثم عاص فاسق واما الخلاف في تكفيره وتفسيقه
حكى القاضي ابو بكر الباقلاني في مسئل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكي قوم عنها اعما قاله ذلك في كل من عدم الله من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من اهل الملة ومن غيرهم وقال في هذا القول الجاحظ
وثمامة في اكثير من العامة والحشوية ومقلدة المصادي واليهود
وغيرهم لا حجة الله عليهم اذا لم يمكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا العنبري قريبا من هذا المحى في كتاب التفرقة وقال هذا كله
كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصادي واليهود وكل من
فارق دين المسلمين اذ وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان
الموقف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النبي والتوقف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقامات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان
تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورد الشرع لا مجال للعقل فيه هذا
والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او اتخاذ اية
او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كقالة الدهرية وسائر فرق
اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الطائفتين
والنصادي واليهود والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
او الملايكة والشياطين او الشمس او الجنوم او النار او احد غير الله من سائر
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
وكذلك الفراسكلة واصحاب الحلول والتناسخ من البراهمة والطيارة من
الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكن اعتقد انه
غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة

او والد او ان محمدا من نبي او كان عند او ان معه في الازل شيئا قديما غير ه
او ان شخصا ما قام سواه او مدبرا وغيره قد ذلك كله كفرا بإجماع المسلمين
كقول الاباحيين من الغلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعا
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض
المنسوبة والباطنية والنصاري والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال
بقدم العالم او ببقايه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها
او تنعيمها فيها بحسب زكاتها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اعلمنا عموما او نبوة نبينا عليه السلام
خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كاليهودية ومعظم اليهود والاروسية من النصاري والقرامطة
والاسماعيلية والعشيرية من الروافض وان كان بعض هولاء اشر كوا في
كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من زاد عليه بالتوحيد انه وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه
السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب في ما اتوا به او كفاهم في ذلك المصلحة بزعمه او لم
يدع عصمتهم كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة
واصحاب الاباحة فان هولاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثرها جاءت به الرسل من
الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والنشاة والجنة والنار ليس
هو على ما ينبغي على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لتصورها فيما بينهم فحصون معانيها ابطال
الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من احتمل ان نبينا تعمد الكذب فيما بلغه او اخبر به او شك في صدقه او كذبه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او ذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء
في ان في كل جنس من الحيوانات نذيرا او نبيا من الغرونة والحمار والدواب
والدود ويحيح بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وبما ذكرناه يؤدي
الى ان نوصف اشاعرة الاجماع ببعضهم المذمومة وفيه من الاثر ركاكة على
هذا المنصب المنيف ما يدفع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله
وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام

ولكن قال كان اسوة اذ قامت قبل ان ينجي وليس الذي كان يمكنه ان يجيا زا وليس
بنفر شيء لان وصفه بعض صفات المعلومة منه لم تكذيب بوكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا عليه السلام او تعبده كالعيسوية من اليهود الخالفين هو
بتخصيص رسالته الى العرب وكالحربية المنابلين بتواتر الرسل وكاذبة الرافضة
القائلين بتبا وكفر علي في ارساله للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
الحكم عند هولا ينوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والكيالية
منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واسماعيل هولا ادعا النبوة لنفسه
او جوز اكتسابها والمباغ بصفا القلب اي من بتهما كالخلاسنة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السما ويدخل الجنة ويا كل من ثمارها ويعانق الحور العين هو
وهولا كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم
النبيين وانه ارسل كافة للناس فاجمعت الامة على حمل هذا الكلام هو
على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا يسبك في
كفر هولا الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على هو
تكفير كل من دافع نصا كتابا او خصا حديثا مجمعا على نقله متواترا به
مجمعا على حمله على ظاهره لتكفير الخوارج ببطلان الرجم ولهذا لكفر من
توقف من دان بجميع ما اتفق المسلمون من المقال ووقف فيهم او شك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاستلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باطنا وظاهرا وما ظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكيلية من الروافض بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في
التقديم فهولا قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع تقليلها ونقل القران اذ نا قلوه كفرة على زعمهم وكالي
هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا
من وجه احر لسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
انه هدى الى علي وهو ظلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون

انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس
والبيع مع اظهارهم بين شدة الناقوس وخفض الرؤس وقد اجمع المسلمون ان
هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او
الخمر والزنى مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع مما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول وقد تبع
الاجماع المتصل عليه من انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها
وتحديدها وبيوتها وجبتها الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا على هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذا لم يرد فيه في القرآن
نص جلي والخبر عن القرآن متواتر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة ظهر في النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان القرآن بين اشارة رجال امروا بالمعروف والمحاريب والمحارم اشارة رجال
امروا بالبراءة منهم وقولهم ان العبادة وطول المجاهدة
اذا صفت لقوم سهم ابقت عنهم الى اسقاط الله عنهم كل شيء لهم ورفع عنهم
الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او عرفة
الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كون هذه
على هذه الصفة المفارقة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام
لا ادري على هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسرها بهذه الخصائص غلطوا وهموا فيها ومثله لا ريب في تكفيره
ان كان ممن يظن به علم ذلك ومن خالط المسلمين فلا يجد بينهم خلافا
كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي بها هي الكعبة
والمصلى الذي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا
اليها وطافوا بها واداء تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به
وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون واداء صفات الصلاة
المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وخرج مراد الله تعالى
بذلك وابانه حدودها فيهم لذلك العلم كما وقع لهم ولا مرتاب بذلك بعد

والمرتاب

والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحة المسلمين كافر بالتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري وله يصدق فيه بل ظاهره المنتزع عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانا اذا جوزنا على جميع الامة الوهم والغلط
فيما تلقوه من ذلك واجمعوا المنقول الرسول عليه السلام وفعله وتقرير
فرادا الله تعالى يراد خل الاستراية في جميع الشريعة اذ هم النا قلون
لها والقرآن واخذت عن الدين كرة ومن قال هذا كان وكذلك من انكر
القرآن او حرف منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والقرامطة
او زعم ان ابليس صلى القبلة مع النبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر الضرير انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفر من قال ذلك
وكذلك تكفير من انكر رؤية ومكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة لنا وفي خلق السموات والارض دليل على الله سبحانه لحاجتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه بالنص القرآني الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام واحتج لانكاره امتا بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه النقل
به او لتجويزهم عليهم في ناقليه تكفيره بالطريقين المتقدمين لانه
كذب به القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لشبهة عرضت له
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر
باجماع الخلق عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف
بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره والفاظ ذات رموز وكناية ومعان باطنة كقول الغلاة
والفلاسفة والباطنية وبعض الصوفية وزعم ان معنى القيامة
الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الا فلاك وتحليل العالم كقول
بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير علاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء واما من انكر ما عرف بالتواتر من الاحياء والموتى
والسير والبلدان التي لا ترجع الى ابطال منزيته ولا تفضي الى انكار قاعدة من
الدين كانكار وغرونة بغداد او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان
او خلافة علي ما علم بالنقل من ورزة وليس بين انكار وجود سرابيعة فلا

سبيل ابي تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من
المباهتة كما انكار هشام وعباد وفرقة الجهل والمحاربة على من خالفه فاما ان
ضعف ذلك من اجل عشرة الناقلين روهم من ضعف المسلمين اجمع فتكفيره
بذلك لسببه باد الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر من الشارع فاكثر المتكلمين والفقهاء لم تتطاول هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عندهم واحتجوا بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بفئة العلماء وذهب اخرون
الى التوقف في تكفيره من خالف الاجماع الكائن عن نظر لتكفيره النظام بانكاره
الاجماع لانه يقوله هذا يخالف اجماع المتكلمين على احتجاجهم به وفارق
الاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي انه اكفر بالله هو الجهل بالله وجوده
الايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد لقوله ولا كراي الا ان يكون هو
الجهل بالله فان عني بقوله او فعل ما لم ورسوله او اجمع المسلمون انه
لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر لان ليس لاحد قولا وفعله
ممن ما يفارقه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي بفعل او يقول قولا يجزم بانه ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالتلثم الزنار ونحو ذلك والثالث ان يعتقد بقلبه او يعزم على ان يفعل
في المستقبل ما يعلم انه كفر او يشك في ذلك فهذه الثلاثة اقسام الكفر
ومعنى الجهل بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فمما علم انه
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم
وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ايضا على الاجماع على
كفره وعلى عدم تعالي الوصف بها واغراءه عنها وعلى هذا اعمل قول الحسن
من قال ليس بين كلام فرعون وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من
جعل صفة من هذه الصفات فاختلف المتكلمون هاهنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقاله ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان وابه رجع الاشعري

قال

قال لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وان كفر من
اعتقد ذلك فقد حق واجتمع هو لا بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث الخليل ابن قد رد الله علي وفي رواية فيه
تعلق اصل اسم قال فتحصل ان الله تعالى لو بوح اكثر الناس عن الصفات
وكونوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا
الحديث بوجوه منها ان قدرة يعني قدرة ولا يكون سكوته في الحديث علي اخبارا
بل في نفس البحث الذي لا يعلم الا بالشرع والعلم لم يكن ورد عندهم به
شرع فيقطع به فيكون السكوت حينئذ كثيرا مما لم يرد به شرع فيكون
مجوزات العقول قد يعني ضيق ويكون ما تحمله نفسه ازرا عليها هو
وعضبا لعصيانها وقيل ما قاله وهي غير عاقل للألاعه فلا ضابط
للفظ مما استولى عليه من الجوع والعشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ
به وقيل كان في زمن الفترة وحيث يقع بمجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته السلم ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فانما من اثبت الوصف ونفى الصفة
قال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة من قال يا لمثال لما يوديه اليه قوله فليس قوله مذهب كفر لانا انما نفي العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم فكانهم صرحوا عنده بما اوديه اليه قولهم وهكذا عند عامة سائر
فرق اهل القبلة من المشبهة والخوارج وغيرهم وعلمهم براخذهم بما قالوا لهم
ولا الزامهم موجب مذهبهم لم يراعوا رهم مالك لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا
لا نقول ليس بعالم اصرح من نفي من القول بالمكان الذي التزموه لكنا نقتضي من
قولكم انتم كفر بل لنقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين
الحدين اختلف الناس في ذلك واصوب ترك الفاظهم والامساك عن الحكم
عليهم بالكفر ان واجراحكم الاسلام عليهم في قصاصهم وموارثهم ومناكحهم
وسائر معاملاتهم على سنة المسلمين وسائر معاملاتهم
كتبهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشدة الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان شائعا في زمان الصحابة

هل

واجمعوا في الناس من قال بهذه الاقوال من اقدره رأي الخوارج والاعتزال فما
زاحمهم فيها ولا قطعوا لاحد منهم بكفر الا انهم يهجرونهم ويؤدبونهم بالضرب
والحبس والقتل ببغي قد راوا هجرهم لانهم فساق خلافا لمن عداهم اصحاب كبار من عند
المحققين واهل السنة من اجل ذلك يكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله
الموفق للصواب والى القاضي ابو بكر دعي القدرية واما سايل الوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقايق فالمخالف من اكفار الناس وبين بهذا اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها هو
جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها وقد قدمنا
في الفصل قبل من الكلام وصورة الخلاف في هذا فما اغنى عن اعادته
بعينه

فصل في حكم الساب لله تعالى واما الذي
ذكر عن عبد الله بن عمر بن ذي تناول من حرمة الله تعالى بين ما هو عليه
من ريبة وعاج فيه فخرج عليه بن عمر بالسيف فقتله فهرب وقال مالك
في كتاب بن حبيب في المبسوطة وبن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وبن
حبيب من شتم الله تعالى من اليهود او النصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب وقال بن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال
اصبغ لا ان الوجه الذي به كفروا عوهدوا عليه منهم وعليه عوهدوا عن ذلك فيه
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الغرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه ولم ينقض العهد قال بن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر بن كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وبن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
عشيا كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله بن يحيى
وشيوخ الاندلسيين انه لا يقتل النصراني وكتب اعلم بقتلها بسبها بالوجه الذي كفرت
به والله النبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو على القول الاخر
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم شتم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك
بين سب الله به وسب غيره لانا عاهدنا هم على ان لا يظهروا لنا من كفرهم
ولا فيما يعتقدون انا شيا من ذلك فمتى ظهر شيا منه فقد نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذمي اذا زندق فقال مالك ومطرف عن عبد الحكم واصبغ

لا يقتل

لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال بن حبيب وهذا اعلم من قاله عنهم

فصل هذا حكم من صح سبه وامّا قذفه فالحد يجب بذلك
والعقوبة فاما معترف الكذب عليه بذلك وقاض بانه كان الاطيبة او الرحالة
او الناني ان يكون انه ظنه او رآه او قال ليس لي ذنب او المتكلم بما
لا يعقل من ذلك في سكر او غمرة جنون فلا خلاف في كفر قايل ذلك منهم
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور منهم
وتسقط اذا تبته وتنجيه من القتل فيما لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا
يرفع من شديد العقاب ليكون ذلك ان شاء الله تعالى سببا لقبول توبته
كفره او جحده الا من تكررت ذلك منه وعرف استهانته بالتوبة فهو دليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا تاثير لباطنه
ولا تقبل توبته وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمغلق
فما علم انه قاله من ذلك في حال جنونه وذهاب عقله لا يقتل فلا نظر فيه
وما فعله من ذلك في حال جنونه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب
على ذلك ليكف جرعته كما يؤدب على قبايح الافعال ويؤدبي ادب على ذلك حتى
يتركه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعاه الالهية وقتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي
وصلبه وقتل ذلك غير واحد من الخلفاء والمقول باشياء يسيرة واجمع
على وقتهم على صواب فعلهم والخلاف في ذلك من كفرهم كما ذكرنا واجمع فقهاء
مجدداة ايام المقتدر من الخلفاء وقاضي قضاتها ابو عمر الماكي على قتل ابي
الحلاج وصلبه لدعواه الالهية وكما تقدم بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
في افاضل بحسن السيرة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في بن ابي العزاقر
وكان على تخوم عهد الحلاج بعد عدة ايام الراضي وقاضي قضاته بغداد يومه
ابو الحسين بن ابي عمر الماكي وقال بن عبد الحكم في المبسوط من تنبا
قتل وقال بن حبيبة واصحابنا من محمد ان الله حالة او رتبة او قال ليس
في رب فهو مرتد وقال بن القاسم في كتاب بن حبيب ومحمد في العتبية
فيمن قتيا ليستتاب اسرد ذلك ام اغلظه فهو كالمرتد وقال مصعب
وغيره وقال الفهب في يعمدي لتبادعا انه وتقول الينا ان كان
معنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن

لعن يا ربه وادعى ان ليس ذلك واما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن الغابي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد اراي مثل قوله طوب مطالبته الزندين لانه هذا كفر املا عين فصل واما من تكلم من سقط القول وسخط اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بحقوق ربه وجلاله لجهله او لمثل ذي بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام بخلوق مما لا يليق الا ذي خلقه غيره فاحد الكفر والاستخفاف ولا عذر لله لحاكم فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجلاله بعظم قدرته وكبريائه وهذا كفر لا مزيد فيه وكذلك ان شك او ردده يوجب له الاستخفاف والنقص لدبر وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عبيد كان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخبا وبرز من جلوده وكان بعض الفقهاء ايضا يرى بدم صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب واما ابن عيسى فلم يفتوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى يحيى العاصي حبيب الموسوي بن زياد فقال ابن حبيب دعه بن عنق ايشتم ربه عبد ثم لا تنتصر له انما العبيد سوء ما نحن له بعاريين وبكى ورحم المجلس الامير هشام عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكان يحب عمة هذا المطلوب من خطايا عه واعلم باخلاق الفقهاء فخرج الامر من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وما حبسه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقهيين وعزل القاضي لتمنعه بالمداهنة في هذه القضية وروح بقية الفقهاء وسهم واما من صدرت عنه من ذلك الهفوة الواحدة والغفلة المستدارة فما لم يكن تنقصا او ازراء فيما وقع به يجب عقوبته فاما وشتمه سفاها وصورة حال قائلها وشرح سببها وعقوبتها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسم فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قال على وجه سفه فلا شئ عليه كما قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يؤدب ويعلم والسفيه يؤدب هذا وقولها على اعتقاده انه انما له ستر له ربه لكفر هذا منتهى قوله وقد اشرنا كيف من سخف الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاحرى ذلك بمن لم تزل كتابا واسنادا الملا سنا عن ذكرهم ولو انا فقدنا نص مسائل حكيناها كما ذكرنا اشياء مما يثقل ذكرهم علينا مما حكيناه في هذه الفصول وانما ذكرنا في هذا من اهل البيت لانه واقع ليط اللسان كقوله

لعض

بعض الاعراب ربنا العباد مالنا ومالكا قد كنت تسقينا فما بدا لك انزل علينا الغيث لا ابا لك في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يعرم تعالى ما دب الشريعة والعلم في هذا الكتاب فقل ما يصدر الامر كما على يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العوده الى مثله وقال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ايظلم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى يقول اخزى الله الكلب وقتل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول لانا نسأل جزيت خيرا وكل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم الله تعالى ان يسمى في غير قربة وحدثنا الفقيه ان الامام ابا بكر الشاشي كان يجيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته جهلا لا لاسمه تعالى ويقول هو لا يتمتدحون بالله جل وعز ويترك الكلام في هذا الباب تنزيها في باب سابه النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك بن شهاب بن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم من الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ومحمون ومن سنم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل لم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروي محمون عن ابن القاسم حكم سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي يكفرن فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بن طيلة سعيد بن ايمان في بعض جوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن هلال ومن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب وإلا قتل ونحوه عن سحنون وهذا لان القرائن به من الرد فقد حوا بذلك انهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابن حنيفة واصحابه علي من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن الغابي في الذي قال له اخزاك الله وجد مالك الخضبان لو عرف انه قصد ذم الملك

قال قال القاضي ابو الفضل وهذا الذي تكلم فيهم بما قالناه على جملة الملائكة
والنبيين او على متعينين ممن حققت كونه على احدهين من الملائكة والنبيين عن نص
الله عليه في كتابه او حققت ذلك بالخبر المتواتر والمستفيض المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وحملة العرش والروحانية وحملة العرش المذكورين في
القرآن من الملائكة ومن سمي نبيا من الانبياء كعمران ابراهيم واسرائيل ورضوان هـ
والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فانا ان لم نثبت
الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمن وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن
سنان المذكور انه نبي اهل الرس ونحو ذلك الذي تدعي المجوس كاموهوتن
بنيونة فليس الحكم في سائرهم وكالكاذبين كالحكم فيمن قد سماه الله ولم تثبت لهم
تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم
لا سيما من عرفت صدقه ونصحه لامتهم وانه لم تثبت نبوته وانما انكار نبوتهم
او كون الاخبر من الملائكة قد كان المتكلم فيه من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد
ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس
تحته عمل لاهل العمل تكيف المعاملة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن
او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب بما يتضمنه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على
علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع تام
المستعلي واسم الكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله بنانا ابو علي
بنا ابن عبد البر بنا ابن عبد المؤمن بنا ابن داسة بنا ابو داود بنا احمد بن
حنبل بنا يزيد بن هارون بنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى هـ
الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله
فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب
الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فمن كان من وفد اجماع المسلمين
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مجامعه
له فتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام

الله

الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واه جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا قاصدا بذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه
المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا بكل هذا انه
كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف
القرآن ومن خالف قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله لا
يتكلم موسى تكلما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال
للمعونتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف
منه قال وكذلك ان شهد شاهد على ان قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر
عليه انه قال انما اتخذ ابراهيم خليلا لانه اطعمه الجوع فاجمعوا على انه كذب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ابو عمران بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد مستقون ان احدا لم يزد
من التنزيل كفر وكان ابو العباس اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما اقرأت
ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال سمع انه من كفر بحرف منه فقد
كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به
فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل الغافقي عمن خاصم يهوديا
فحلف له بالتوراة فقال الاحق لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهدان ثم
شهد احق انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني على الامر بصفة يحتمل التأويل لعله
يشير الى اليهود ممسكين بني من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ونحن نعلم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التوراة بمجرد الضيق الماضي وقد اتفق فمنهما يؤخذ ادبا على استتابة
ابن سنبوذ المقرئ احد ائمة اهل التصدرين للمصدرين بجامع بن مجاهد لقراءة
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعذره واعلمه بالرجوع عن ذلك
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد وما من
من لعن المصحف قاله يقتل **فصل** وحب الجنة وكان واجب واصحابه
عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله بيانا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله بنانا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل بنانا ابن عيشون

نبانا ابو علي الشيخي نبانا ابن محبوب نبانا الترمذي نبانا محمد بن يحيى نبانا يعقوب
ابن ابراهيم نبانا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم من آخر الزمان
يسبون اصحابي فلا يصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد
اصل النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي حرام قال
لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في
هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كابي بكر او عمر
او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر
قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بعض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زال الى بعض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد وكبر صغره ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان
او عمر هما يوجع ضربا وحكى ابن محارب ابي زيد عن سحنون من قال
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن
شتم عيشة من الصحابة مثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك
من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد
خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه

اليه المشركون مع تنسه لنقصه كقولهم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة
وذكر صاحبي ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وهذا يستدل بقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله تعالى اعظم جرما كما اعظم سببا وكان سبها سبا للنبي وقرن سب نبيه واذاه
باذاه تعالى وكان حكم موذيه بقتلي القتل كان موذي نبيه كذلك كما قد مناه
وسئل رجل عائشة يا كنوفة فقدم الى موسى بن علي الحاسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسكنه في الحاجين وروي
عن عمر بن الخطاب انه قذف رجل لسان عبد الله بن عمر اذا تم الفداد الاسود
فظلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم وروى ابو داود والقرطبي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يسب الاشعث
فقال لولا ان له صحبة لقتلتك كم قال ما لك من ان ينقص احد من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفي حق قد قسم الله الفي في ثلاثة اصناف
تعالى للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
الاية وهؤلاء الانصار ثم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين وفي كتاب
ابن سحنون من قال في واحد منهم انهم زنادقة وامر بقتله حد عند بعض اصحابنا
حد القذف وحد له وحد لا اجعله كقاذف الجماعة كلها لفضل هذا على غيره
ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
حد حد الغيرة لانه سب لنبي فان كان احد حد وقد هذا الصحابي حيا قام بما
يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الاحكام يقول امامه كذا وليس هذا
كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واحد
عليه كان وفي القيام به قال وفي سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
قولان احدهما يقتل لان النبي صلى الله عليه وسلم يوذيه والاخر كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابن مصعب عن مالك
من اشتم ابا بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويضرب وجيعا طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول واتى ابو المطرف الشعبي فيه ما تقدم
رجل انكر تخليف امراة ليلا وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالله
وهو قول بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا الاسناد ابي بكر في مثل

هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والتعنيف الذي هو قوله لا واحق
ياسم الفسق من اسم الفتنة فيتقدم اليه في ذلك ويزجره ولا تقبل شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبقى في العدد كما قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى المولينا
فيما حررناه وانتخبنا الغرض الذي اخترناه واسئل الله الشرط الذي شرطناه ما
ارجو ان في كل قسم منه المزيد متتبع وفي كل باب منهج الى تفننه ومتتبع وقد سرت فيه
عن نكت تستغرب وتستبدع وكرمت في شعاريه من التحقيق لم يرد لها قبل فاكثر
التصانيف مشرع واوعده عنها فضل ورد ت لو وجدت من بسط على الكلام فيه
او تقدني فيه عن كتابه اوفيه لا اكتفي يا اريبه عا اروبه والى الله تعالى
جزيل الفراغة في المبتدا لينول ما منه لوجهه والمنعوما تحلله من توزن وتشبع
لمعيزه وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعموم لما اوه عناه من سرن ضطفاه
واين وجيه واحمونايه جعونا لتتبع تصانيفه واعلنا فيه خواطرنا من ايسوان
حصايله روسايله وحلى اعراضنا من مارن الموده بحياطا كيم عوضه وجبلنا متمم
لايزال اذا تاتي الميدان عن حوضه وجعله لنا ومن تتمم باكتسابه واكتسابه سببا
يصلنا باسبابه وذخيره نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نخترنا بها
بضاعة وجزيل ثوابه ويجعلنا بخصيص رحمة ينيلنا وجاعته ويحشرنا في الوصيل
الاول واهل الياب الاولين من اهل شفاعته ويحده تعالى على ما انعم
البه من صحة والفهم وفتح البصيرة لمدرك حقايق ما اودعناه
ونفهم ويستفيده جل امره من دعا لا يسمع وعمل لا ينفع وعمل
لا يرفع فانه الجواد الذي لا يخيب من امله ولا يقنط
من خدله ولا يرد دعوة المخلصين
ولا يضيع عمل المحسنين
وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا
ونبينا محمد خاتم النبيين
وعلى اله وصحبه
اجمعين
تم